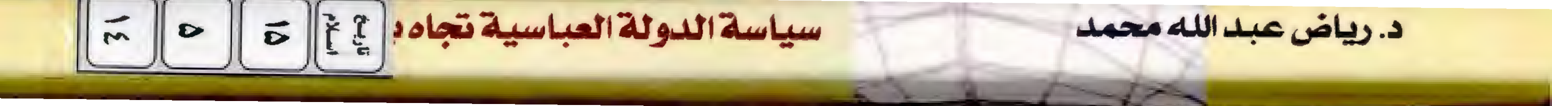
د. رياض عبد الله محمد

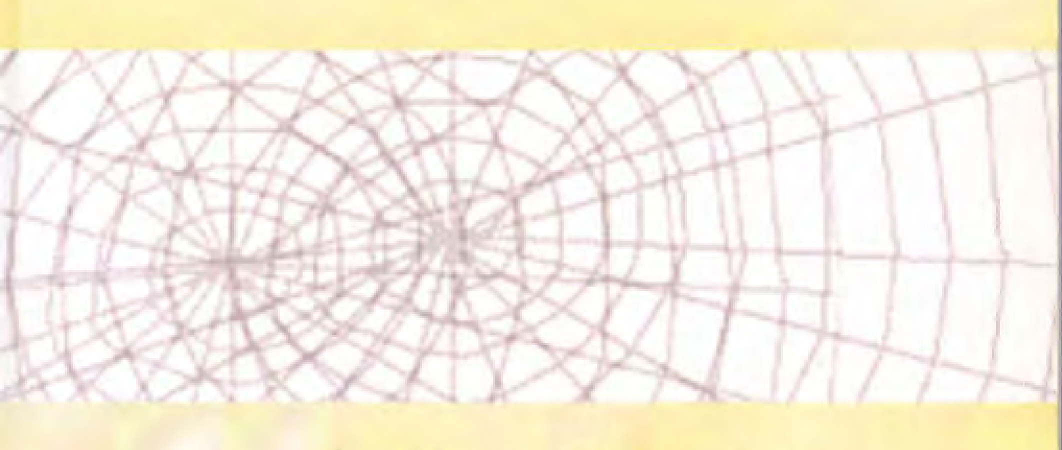


سياسة الدولة العباسية
تجاه بني أمية
حتى نهاية العصر العباسي الأول

132ـ 247 هـ /749 ـ861م




د. رياض عبد الله محمد
سياسة الدولة العباسية تجاه
تاريخ
اسلام
١٥
٥
١٤



كتب التاريخ الإسلامي - بما فيه الأموي - ايام الدولة العباسية وكثير منه خضع لهوى الخلفاء والولاة او للأهواء الشخصية والمذهبية. وهو يحتاج ان يكتب بقلم مجرد عن الهوى.

وتكمن اهمية هذا البحث بأنه يلقي ضوءا ما على حقبة حرجة في تاريخنا الاسلامي، فضلا عن انه تتبع أخبار وأعمال بني أمية خارج سلطة دولتهم، في الوقت الذي رأى كثير من المؤرخين المحدثين انتهاء دورهم بانتهاء دولتهم وموقف الدولة العباسية ازائهم.

من المقدمة



تموز للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق/ جوال: 00963-944628570
Email: akramaleshi@gmail.com

سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية
حتى نهاية العصر العباسي الاول

الكتاب: سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية
حتى نهاية العصر العباسي الاول
١٣٢ـ ٢٤٧ هـ /٧٤٩ ـ ٨٦١م
تأليف: د. رياض عبد الله محمد
الطبعة الأولى: ٢٠١١
تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٠٩٤٤٦٢٨٥٧٠- ٠٠٩٦٣
Email: akramaleshi@gmail.com

سياسة الدولة العباسية

تجاه بني أمية

حتى نهاية العصر العباسي الاول

١٣٢ـ ٢٤٧ هـ /٧٤٩ ـ٨٦١م

تأليف

د. رياض عبد الله محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ ﴾

الاحزاب، ٧٠

﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾

الاعراف، ١٩٩

"اني رايت انه لا يكتب انسان كتابا في يومه، الا قال في غده: لو غير هنا لكان أحسن ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من اعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

العماد الاصفهاني

الإهــداء

إلى والديّ

لانكما رغم الفقر كنتما أغنياء

ورغم الضعف كنتما اقوياء

أهدي اليكما جهدي المتواضع

رياض

المحتويات

الفصل الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوث بالحق هاديا ومبشرا الى يوم الدين ، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين أجمعين وبعد:

فقد كتب التاريخ الإسلامي — بما فيه الأموي — ايام الدولة العباسية وكثير منه خضع لهوى الخلفاء والولاة او للأهواء الشخصية والمذهبية. فهو يحتاج ان يكتب بقلم مجرد عن الهوى ، علمي الى حد القسوة من"اجل تحقيق نهضة علمية تاريخية بعيدة عن السطحية الساذجة ، والعمومية المملة ، والعصبية الضيقة والتخليط الناجم عن ازدحام الآراء واصطراع المبادئ والافكار"[1].

"ان جهدا مضاعفا من التجرد ومن العمق هو وحده الذي يردّ ذلك التاريخ حيا وصحيحا"[2] ، ويزداد الامر سوءاً عند الحديث في

---

(١) فاروق عمر فوزي: طبيعة الدعوة العباسية ، (مكتبة الفكر العربي، بغداد) ١٩٨٧، ص١٣ .

(١) ابو جيب، سعدي: مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الاموية (دار لسان العرب، لبنان)٩٧٢ ص ٨_ ٩ .

التاريخ الاموي بالذات فهو "تاريخ مهمل مشوه معا ، خمسمائة سنة من التاريخ العباسي عملت فيه دفعا الى العتمة وميلا في الاركان..." [1]. ثم تتعقد الامور اكثر عند الحديث عن الحقبة الانتقالية بين العهدين الاموي والعباسي ، اذ انها اكثر الحقب التاريخية اضطراباً وقلقاً وتشويشاً ، وهي لا تشكو قلة الروايات التاريخية بل العكس تماماً ، ففيها كم هائل من روايات ذات ميول سياسية ومذهبية متعددة ، فهي اما ان تكون علوية متطرفة او معتدلة تروم النيل من بني امية او عباسية الهوى تحابي السلطة المركزية ، وقلما نجد روايات محايدة تبغي الانصاف او تروم الوصول الى الحقيقة ، وهنا تكمن صعوبة البحث العلمي المجرد عن الهوى ، الميال الى استنباط الحقائق التاريخية واذاعتها.

لا اظن ان موضوعاً تحت عنوان (سياسة الدولة العباسية تجاه بني امية حتى نهاية العصر العباسي الاول) قد بحث او نال نصيبه من الدراسة.

ان بعضاً من مباحث هذا الموضوع كحركات المعارضة الأموية في الشام والجزيرة ومصر ، قد بحثت بشيء من الاختصار والمعالجة ، كما عند الدكتور فاروق عمر فوزي (العباسيون الاوائل) والدكتور محمد جاسم المشهداني (الجزيرة الفراتية والموصل) ، وان كثيرا من المؤرخين المحدثين الذين تناولوا هذه الحقبة التاريخية الحرجة ركزوا بشكل خاص

---

(١) ابو جيب: مروان بن محمد ، ٩ .

على مشاهد القتل التي قام بها العباسيون تجاه بني أمية ، واستئصال شأفتهم في الشام والبصرة والحجاز ، ناقلين ما أوردته بعض المصادر التاريخية من غير مناقشة او دراسة تحليلية لتلك الروايات.

ثمة تساؤل خطر ببالي يوما ما ، هو الذي دفعني الى كتابة هذا البحث: اين ذهب الأمويون بعد زوال دولتهم؟ أجميعهم رحلوا غربا باتجاه الاندلس ليعيشوا بين ابناء عمومتهم؟ام أنهم قتلوا وأجتثت جذورهم كما تصور اكثر الكتب التاريخية والادبية ، وكأن الشام والبصرة والحجاز تسبح في بحيرات من دم الامويين؟ ام أنهم عاشوا حياة طبيعية ضمن رعايا الدولة العربية الاسلامية؟ علما ان اعداد الامويين أواخر الدولة الاموية قد فاق الالاف ...

استلهمت تلك التساؤلات مسترشدا بحدثين صغيرين لكنهما عميقا الاثر ، كبيرا المغزى ، اولهما ما بقي في ذاكرتي من محاضرة القاها علينا ونحن طلاب في كلية الاداب – جامعة بغداد عام ١٩٧١/١٩٧٠ الدكتور صالح احمد العلي تتضمن (ان لا عداء بين العلويين والامويين كما ان لا عداء بين العباسين والامويين) ، وطلب منا البحث الدقيق ضمن هذا الاطار . ذلك التعميم الذي بدا لنا اول وهله انه قيل جزافا كحال التعميمات المملة ، وفي هذا المجال يقول احد الكتاب "انه لمن الخطأ القول ان التعميمات امر غير مألوف في التاريخ ، فالتاريخ ينمو بفضل التعميمات"[1] .

---

(١) كار، ادوارد: ماهو التاريخ، ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت) ١٩٨٠ ص ٧١ .

وثانيهما التشكيك المستمر الذي ابداه لنا ، ونحن طلاب ايضا ، الدكتور فاروق عمر فوزي في اغلب الروايات التاريخية التي صورت موقف العباسيين من الامويين ؛والذي ما فتئ يبثها في كتبه التاريخية. تلك الروايات التي تتعلق بالوقائع التي حلت بالامويين في الشام او البصرة او غيرها من الامصار الاسلامية.

ويضمن هذين الاطارين تمت كتابة هذا البحث ، الذي تكمن اهميته بأنه يلقي ضوءا ما على حقبة حرجة في تاريخنا الاسلامي ، فضلا عن انه تتبع اخبار واعمال بني أمية خارج سلطة دولتهم ، في الوقت الذي رأى كثير من المؤرخين المحدثين انتهاء دورهم بانتهاء دولتهم وموقف الدولة العباسية ازائهم.

لم نبحث الموضوع بناءً على تعليمات مدرسة تاريخية معروفة كالمدارس القومية العنصرية او المادية التاريخية ، التي ترى في الصراع الطبقي أساساً لحركة التاريخ وتفسير احداثه ، كما لا نرى في تفسير تلك الاحداث أساساً لمعرفة وتفسير الحاضر ، او استرشاداً بالمدارس النفسية ، الى غير ذلك من المدارس الاخرى ؛ لكننا تناولنا تلك الاحداث نقاشاً ومقارنة فيما بينها معتمدين على اسلامنا اولاً وعروبتنا ثانياً ،وعليه بدت تلك الاحداث (خاصة في الفصل الاول) مقتضبة ونصوصها مختصرة لم تدرج الا بالقدر الذي يتم حوله النقاش او المقارنة ثم الاستنباط والاستنتاج.

لقد استبعدت من البحث ما يتعلق بسياسة الدولة العباسية تجاه الامويين الذين رحلوا الى الاندلس ، واسسوا امارتهم هناك لان

ذلك – ولاشك – يشكل موضوعاً مستقلاً عن امور الدولة العربية في المشرق.

لقد حددت الحقبة الزمنية لنطاق البحث حتى نهاية العصر العباسي الاول ، ومعروف ان تحديد العصور العباسية مسألة وهمية من ابتداع المؤرخين الذين يتخذون بعض الاحداث اساساً في تحديد وانتهاء تلك العصور ، وعليه اخترت مقتل الخليفة المتوكل عام ٢٤٧هـ /٨٦١م نهاية للعصر العباسي الاول او كما يسمى عصر القوة. وقد تجاوزت احياناً – في ترجمة بعض المحدثين الامويين – لسنوات قليلة اخرى بعد ذلك التاريخ معتقداً انه هؤلاء المترجم لهم كانوا على قيد الحياة ، وربما في ذروة نشاطهم الحيوي في ذلك التاريخ (٢٤٧هـ / ٨٦١ م).

قسمت البحث على اربعة فصول. تناولت في اولها (موقف العباسيين من بني امية بعد معركة الزاب) مركزا على اربعة احداث رئيسة ، وهي تتبع بني امية بعد معركة الزاب ، ودخول الجيش العباسي دمشق ، ثم وقعة نهر أبي فطرس وتتبع العباسيين لبني أمية في البصرة والحجاز ، لا لأنها كثيرة الضحايا ولكن لان اغلب مصادر التاريخ العام اولتها اهمية دون الاحداث الاخرى بل ركزوا عليها عارضين من خلاها سياسة العباسيين تجاه بني أمية.

ولم أتناول تلك الاحداث بوصفها احداثا تاريخية حدثت على مسرح الدولة العربية فقط ، ولكني تناولت مناقشتها نقاشاً مستفيضاً ؛ مقارناً بين تلك الروايات التاريخية التي وردت في

مصادرنا التاريخية والادبية ، وعارضاً اراء المؤرخين المحدثين حولها ، ومحاولاً استنباط الاراء والنتائج حولها ، وقد ركزت بشكل مفصل على وقعة نهر ابي فطرس بوصفها الحدث الاكبر والاكثر ذكرا في كتب التاريخ ، وربما خرج تناولي لذلك الحدث احيانا عن خط الدراسات التاريخية ؛ لاسيما ما يتعلق بأثر الشعر في تنفيذ الوقعة ، لكنني وجدت ذلك ملزما ، طالما ان اغلب الروايات التاريخية قد استأثرت بذكر شاعر ما في تلك الوقعة ، ولعلنا نجد في ذلك لها عذرا.

اما الفصل الثاني فقد تناولت فيه (التشيع لبني امية في العصر العباسي الاول وبواعثه) ، الذي يعد نتيجة من نتائج سياسية الدولة العباسية تجاه رعاياها العرب المسلمين ، مبرزا فيه فكرة السفياني المنتظر وكيفية انتشار التشيع خارج بلاد الشام وقد تجاوزت فيه الحقبة المحددة للبحث اتماماً للفائدة.

اما الفصل الثالث فقد تناولت فيه (حركات المعارضة الأموية في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ومصر) فقط عارضا تاريخ حدوثها وزعمائها وكيفية تعامل الدولة العباسية ازاءها. ثم تناولت بشكل موجز طبيعة هذه الحركات ، مبيناً اسباب نشوئها ومعرفا ابرز زعمائها ونتائجها. وقد استبعدت الحديث عن حركة عبدالله بن علي العباسي ضد الدولة العباسية لانه عباسي الاسرة ، على الرغم من قوتها وعلى الرغم من ان اكثر الذين ثاروا معه كانوا من اهل الشام.

اما الفصل الرابع فقد تناولت فيه (الامويون في المجتمع العباسي) وقد عرضت بعض مظاهر تلك السياسة متمثلة ببعض المصاهرات العباسية – الاموية ثم من عاش من الامويين او اتباعهم في بلاط الخلافة العباسية ، كما استعرضت عدداً من الولاة الذين عرفوا بولائهم للامويين ، او الذين اصطنعهم العباسيون واعتمدوا عليهم في ادارة اعمال الولايات الاسلامية. كذلك عرضت لعدد من الشعراء الامويين. واخيراً ترجمت لعدد من المحدثين والفقهاء والقضاة الامويين أو مواليهم ، وقد تعمدت كتابة اسمائهم مستقصيا انسابهم حتى جدهم الاعلى (عبد شمس) دفعا للشك.

وبعد ، فان للباحثين دلاءهم ، يدلون بها حسب فهمهم واستنتاجاتهم للأحداث التاريخية ونحن هنا لم نتوخ الا الموضوعية والصدق في البحث ، محاولين مسح غبار السنين عن بعض الروايات التي كانت سببا في تشويه بعض صفحات تاريخنا المشرق ، آملين التوفيق في ذلك ، وحسبنا ان اخطأنا فذلك من النفس وأدعو الله بقوله الكريم (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا)[1] ، وأن أصبنا فقد امسكنا بناصية الانصاف الذي نرجوه وهو محض فضل من الله ، انه على ما يشاء قدير وله الكمال وحده.

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٨٦ .

تحليل المصادر

استفدت في بحثي هذا من عدد من كتب التاريخ الاولية ، ويمكن تقسيمها حسب أهميتها في البحث على ما يأتي:

أ- كتب التاريخ العام

١- تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) ويمثل أقدم حوليات التاريخ الاسلامي التي وصلت الينا ، ويبدأ من السنة الاولى للهجرة النبوية الشريفة حتى عام ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م ، وفيه معلومات مهمة عن السنوات الاولى لحكم العباسيين وموقفهم من مناوئيهم ، خاصة بني امية بينما تقل معلوماته عن موقف بني امية واتباعهم المعارض للحكم العباسي في السنوات التالية من الحكم.

٢-انساب الاشراف لاحمد بن يحيى البلاذري(ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) وهو كتاب تاريخي منظم في اطار النسب ، يبدأ ببني هاشم والعباسين قبل الامويين على الرغم من انهم حكموا بعدهم. ثم يتناول الاحداث المهمة في التاريخ تحت اسماء محدثيها ، فهو مثلا يتحدث عن وقعة نهر أبي فطرس تحت اسم عبد الله بن علي وعن حركة أبي محمد السفياني تحت اسم أبي العباس السفاح وهكذا.... ؛ فيه معلومات غزيرة ومهمة تلقي ضوءاً كبيراً على سياسة العباسيين تجاه بني أمية ، وهو يكمل النقص الموجود في روايات الطبري واليعقوبي والمسعودي وغيرهم . وتكمن أهميته في قدمه وثقة رواته كالمدائني وعمر بن شبه وسيف بن عمر وغيرهم.

وقد أنفرد في ذكر حركة محمد بن سعيد الاموي ولجوئه الى الخوارج كتعبير عن معارضته للسلطة العباسية.

٣- تاريخ اليعقوبي (لاحمد بن أبي جعفر بن وهب بن واضح) (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م) على الرغم من ان اليعقوبي لا يذكر اسانيد رواياته ، فأن معلوماته عن الدولة العباسية غير متحيزة وواضحة ومتكاملة[1]. لكننا نجد رواياته بشأن الحقبة الانتقالية بين العهدين الاموي والعباسي كانت مرتبكة ومبهمة وتظهر فيها ميوله العلوية المعتدلة بشكل واضح. وهو اقدم من ذكر مشهد وقعة نهر أبي فطرس.

٤-تاريخ الرسل والملوك لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ/ ٩٢٣م) يعد من اهم مصادر التاريخ الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري (٢٩٠هـ). وقد كان لي دليلا استرشدت به خاصة في الفصل الاول من البحث على الرغم من ان معلوماته عن الجزيرة والشام ومصر وثوراتها قليلة ومقتضبة قياسا الى البلاذري وابن أعثم الكوفي . وتكمن اهمية الكتاب في جمعه أكبر عدد ممكن من الروايات للحادثة الواحدة مستخدما طريقة المحدثين في سرد رواياته (ذكر الاسانيد) الا الاجزاء الاخيرة منه حيث يغيب الاسناد تقريبا مستخدما كلمات (ذكر لي ....) و(قالوا ...) من غير تحديد لأسماء او رواة وهذا ما يجعل الباحث متحفظا في قبول الروايات لاول وهله.

---

(١) فاروق عمر فوزي : طبيعة الدعوة العباسية ٢٩ .

٥- كتاب الفتوح لابي محمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤هـ/ ٩٣٦م) على الرغم من ان كتاب الفتوح يتناول الفتوحات الاسلامية — كما يدل اسمه عليه — الا ان فيه معلومات تاريخية مهمة عن احداث القرنين الاول والثاني الهجريين. ورواياته مرتبكة ، غير عميقة ، وميوله علوية واضحة وتدعوا الى الشك. فهو مثلا لايذكر محاولة أبي سلمة الخلال لنقل السلطة الى العلويين ، كما لايورد تفاصيل عن العلويين قد تسيئ اليهم من جهة اخرى ، كما صور سنوات حكم العباسيين الاولى وكأنها مجازر دموية قامت ثأراً لآل البيت من الامويين. وتكمن أهمية الكتاب بمقارنة معلوماته بروايات ومعلومات البلاذري والطبري وغيرهم من المؤرخين للوصول الى الحقيقة التاريخية.

٦- اخبار الدولة العباسية — وفيه اخبار العباس وولده/ لمؤلف مجهول ، وهو يحوي على معلومات تاريخية قلما نجدها في مصادرناالتاريخية الاولى. ومن الاخبار التي انفرد بها والتي استفدت منها ، خبر الاتصالات بين اسحق العقيلي وقحطبة الطائي قبل قيام الثورة العباسية واكتشاف مروان بن محمد تلك الاتصالات.

٧- الامامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة (ابي محمد عبدالله بن مسلم الدينوري ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م).

يحتوي الكتاب روايات تاريخية فريدة على الرغم من عدم ذكره لسلسة رواته ، واكثر رواياته اختيرت لقصد العضة والاعتبار ، ولذلك فهي مبالغة استوجبها هدف الكتاب وقصد المؤلف.

٨- المعارف لابن قتيبة وهو كتاب مختصر جدا ، تكمن أهميته في قدمه.

٩- مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧ م)

- التنبيه والاشراف

معلوماتهما مختصرة ، الا انها مهمة اذا ما قورنت مع الروايات التاريخية الاخرى. والفائدة الكبيرة من المسعودي في ايراده الاخبار التي كان فيها شاهد عيان ، منها مشاهدته لقبر معاوية بن أبي سفيان ورؤيته لكتاب يحمل أسم "البراهين في امامة الامويين"[١] والذي لم يصل الينا. وتبدو ميول المسعودي العلوية واضحة من خلال المواضيع التي ينتخبها. ولديه اسلوب رفيع في عرضها ، لذا ينبغي الاحتراز حين الاخذ برواياته.

ب - تواريخ المدن

يتميز المؤرخون المحليون "بنزعة اقليمية ويهاجمون في احيان كثيرة السلطة العباسية"[٢] ، وكثير منها مليء باخبار اسطورية وخيالية ، لا سيما حينما تتناول تاريخ المدينة القديمة. ومن امثلة ذلك ما نراه في الاجزاء او الفصول الاولى لتاريخ دمشق لابن عساكر ، وفي زبدة الحلب لابن العديم ، لكنها حفظت لنا بالمقابل

---

(١) المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين/ التنبيه والاشراف، تصحيح ومراجعة عبد الله الصاوي (مكتبة المثنى، بغداد) ١٩٣٨ ، ص ٢٩١_٢٩٢

(٢) فاروق عمر فوزي: طبيعية الدعوة العباسية، ٤٦ .

كثيراً من المواد القيمة التي استبعدت كتفاصيل أو أهملت أو أختصرت في كتب التاريخ الجامعة الواسعة ومن هنا تأتي قيمتها الكبيرة. ومن اهم هذه الكتب:

١- تاريخ الموصل لابي زكريا يزيد بن محمد الازدي (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م) وهو تاريخ محلي يبحث في تاريخ الموصل السياسي ، الا ان فيه روايات تاريخية وحوادث لها مساس بالموصل ، والتي حدثت في الجزيرة الفراتية والشام. وتكمن اهميته بالنسبة لنا في اعطائه صورة واضحة عن فترة الانتقال بين العهدين الاموي والعباسي فضلا عن ذكره للانتفاضات التي رافقت الثورة العباسية. ومما يزيد في ثقته انه يسند معلوماته الى رواة مشهورين كالمدائني وخليفة بن خياط وأحمد بن زهير وغيرهم.

٢- زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم (ت ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م) وفيه – الى جانب اخبار مدينة حلب – معلومات مختصرة ومفيدة عن الشام والجزيرة وعلاقتهما بالسلطة العباسية. وهو ينفرد بذكر خروج العباس بن محمد السفياني في الشام عام ١٣٣هـ/ ٧٥١م .

٣- تهذيب (تاريخ مدينة دمشق) لابن بدران (٥٧١هـ/ ١١٧٥م) و(تاريخ بغداد او مدينة السلام) للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ /١٠٧٠م) وقد حصلت منها على معلومات واسعة للاشخاص المترجم لهم من الذين ولدوا في تلك المدينة أو زاروها أو

نزلوها ، وقد استفدت منهما بما يتعلق بشكل رئيس بالامويين الذين عاشوا تحت السلطة العباسية.

٤- كتابا (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهر لابن تغري بردي ٨٧٤هـ/١١٤٩م) و(الولاة والقضاة) للكندي (٣٥٠هـ/٩٦١م) وقد اعتمدت عليهما في الحديث عن حركة دحية المرواني في مصر ، اضافة لاحتوائهما على معلومات إضافية اخرى عن الولايات الاسلامية.

ج- كتب الأنساب

وهي ، بشكل عام ، تعطي معلومات قيمة عن الشخصيات السياسية والاجتماعية وارائهم الدينية والسياسية. وقد استفدت منها في ترجمة الشخصيات الاموية التي ظهرت في العصر العباسي وعاشت حياة طبيعية فأظهرت الروايات المبالغة التي تناولها مؤرخو التاريخ العام ، خاصة ما يتعلق بوقعة نهر أبي فطرس.

فضلاً عن البلاذري ، المنوه عنه آنفا ، فقد اعتمدت ، بشكل رئيس ـ على كتاب(جمهرة انساب العرب) لابن حزم (ت٤٥٦هـ /١٠٦٣م) في تحديد نسب الاموي موصلا اياه الى الجد الاعلي (عبد شمس). كما استفدت منه في احصائية عدد الامويين ايام دولتهم الاخيرة ومقارنة من أورده ابن حزم مقتولا مع المصادر التاريخية الاخرى. كما استعنت — أحيانا — بكتاب (نسب قريش) للزبيري (٢٣٦هـ/٨٥٠ م) خاصة بالمقارنة بينه وبين ما أورده ابن حزم أو تعزيزا له.

د- المصادر الادبية

لا يمكن الاستغناء عن كتب الادب في كتابة التاريخ ، فهي تحوي الكثير من اخبار الخلفاء والولاة والقادة وسواء كانت — هذه الاخبار- سياسية ام غير سياسية ، فأنها عكست سياسة الدولة العباسية تجاه الاخرين اضافة الى ان الباحث يستطيع ان يستنبط الحقائق التاريخية منها . ومن اهم هذه المصادر هي:

١- الاغاني لابي الفرج الاصفهاني (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦ م)

حوى كتاب الاغاني الكثير من اخبار الخلفاء والولاة ، وهو اقدم من أورد خبر مقتل سليمان بن علي العباسي للأمويين في البصرة. وعلى الرغم من انه اموي النسب ، فان ميوله علوية واضحة وعليه ينبغي التثبت في نقل اخباره بمقارنتها بالمصادر التاريخية المعروفة. وقد استفدت منه في مواضع متعددة من جوانب البحث خاصة الفصل الاول.

٢- العقد الفريد لابن عبد ربه (٣٢٨هـ/٩٣٩ م)

ومؤلفه اندلسي ، عاش بعيدا عن مركز الدولة العربية الاسلامية في الشرق ، الا ان كتابه فيه الكثير من اخبار الخلفاء والولاة في العصريين الاموي والعباسي.

٣- كتب الجاحظ (٢٥٥هـ/ ٨٦٧م) وأهمها (البيان والتبيين) و(التاج في أخلاق الملوك منسوب اليه) و(رسائل الجاحظ بما فيها العثمانية)

والجاحظ عباسي الهوى ؛ معتزلي المذهب ، هاجم العلويين في

مواضع كثيرة من كتبه . وقد افادني كثيرا في الحديث عن أنصار أو شيعة معاوية بن أبي سفيان الذين يسميهم بـ(النابتة).

٤- الكامل في اللغة والادب للمبرد (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م)

وهو على الرغم من قدمه ، فانه لا يذكر – مثلا- أعداد او أسماء أو مشهد وقعة نهر أبي فطرس ، مما افادنا في عملية المقارنة بينه وبين كتب الادب الاخرى من جهة وكتب التاريخ المعروفة من جهة أخرى.

هـ- المصادر الجغرافية

يحتاج باحث التاريخ الى المصادر الجغرافية دائما ، لانها :

١- تلقي صورة محددة وواضحة للمدينة والقصبة الاسلامية المراد الحديث عنها أو التي جرت بين ظهرانيها الاحداث.

٢- تحوي معلومات تاريخية مهمة منتخبة من كتب التاريخ .

٣- فيها شواهد حية عن السكان وميولهم السياسية والدينية وموقفهم من السلطة المركزية أو من مناوئيهم ، خاصة عند البشاري (المقدسي) والذي يعد كتابه (أحسن التقاسيم) "أعظم من كل ما صنفه البلدانيون العرب واكثرها اصالة"[1].

فهي تجسد وتستحضر الحدث وتجعله أنفذ الى البصيرة عندما يتعرف الباحث الى خارطة ذلك الحدث.

---

(١) لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية ، تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد ،(مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد) ١٩٥٤ ، ص ٢٨ .

وأهم هذه المصادر هي:

١- معجم البلدان لياقوت الحموي (٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

٢- صورة الارض لابن حوقل (٣٤٠هـ / ٩٥١ م).

٣- مختصر البلدان لابن الفقيه الهمداني (٣٦٥هـ / ٩٧٥ م).

٤- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للبشاري (٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م).

و- المصادر التاريخية المتاخرة

ويأتي على رأس هذه المجموعة كتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) وكتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر ....) لابن خلدون (٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، لما لهما من أهمية كبيرة في إلقاء ضوءٍ ما على الاحداث التاريخية ضمن فترة البحث على الرغم من أنها موجودة في الاصول ـ الا نادرا ـ كابن خلدون الذي ينقل روايات فريدة أو يضع تفاسير جديدة قد لا نعثر عليها في المصادر التي سبقته والتي ربما استقاها من مصادر لم تصل الينا. كذلك ابن الاثير ، الذي يعد كتابه ، نسخة مطبوعة عن كتاب الطبري (تاريخ الرسل والملوك) الا في الاحداث التي جاءت بعد عام ٢٩٠هـ ، واحيانا كان يضيف معلومات أخرى عندما لا يجد ضالته عند الطبري ، يستقيها من مصادر أخرى كالازدي مثلا. وقد أفادني — بشكل خاص — في المعلومات الفرعية الدقيقة عن حركة علي بن عبد الله السفياني (العميطر) عام ١٩٥هـ/ ٨١١ م ، مما لا نجدها في المصادر التي سبقتهما.

ز- المراجع التاريخية

من العسير الالمام بجميع المراجع التاريخية التي تناولت العهد العباسي ، لكن التي تناولت الفترة الانتقالية بين العهدين الاموي والعباسي – بشكل علمي دقيق – قليلة ، بل نادرة. وتأتي مؤلفات الدكتور فاروق عمر فوزي في مقدمة المراجع التي أعانتني كثيرا في أظهار هذا البحث وفي مقدمتها كتاب (العباسيون الاوائل) و(طبيعة الدعوة العباسية). الى جانب كتاب (الجزيرة الفراتية والموصل) لمحمد جاسم المشهداني الذي حذا حذو استاذه فاروق عمر. ولا يمكن ان ننسى مؤلفات الدكتور عبد العزيز الدوري خاصة (العصر العباسي الاول) ومؤلفات الدكتور الجومرد (أبو جعفر المنصور) و(هرون الرشيد) ، كذلك كتاب (تاريخ الاسلام- العصر العباسي الاول) لحسن ابراهيم حسن. كما استفدت من رسالة الماجستير (الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد) لمهند ماهر جاسم ، الى غير ذلك من المراجع التاريخية.

الفصل الأول

تمهيد

بعد اعلان الخلافة العباسية في الكوفة في ربيع الثاني ١٣٢هـ / تشرين الثاني ٧٤٩ م ، وجه الخليفة ابو العباس السفاح عمه عبد الله بن علي في جيش لملاقاة الجيش الاموي ، الذي كان يقوده مروان بن محمد . آخر خلفاء بني أمية . وكان اللقاء على نهر الزاب بالقرب من الموصل وأنتهى بهزيمة الجيش الاموي في ١١ جمادى الاخرة من العام نفسه / ٢٥ كانون الثاني ٧٥٠م[١]. ان الذي يهمنا من هذه المعركة هو تتبع عبد الله بن علي لمروان بن محمد وجيشه الذي فر الى الموصل فلم تستقبله فأضطر الى ايجاد طريق آخر ، حيث سار الى بلد[٢] فعبر دجلة الى حران[٣].

دخل عبد الله بن علي الموصل. وكان فيها هشام بن عمرو

---

(١) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٤ (دار المعارف، مصر)١٩٧٧، ج٧/ ص٤٣٥.

(٢) بلد: مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبعة فراسخ. (الحموي، ياقوت: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت) ١٩٧٧، ج١ / ص ٤٨١.

(٣) الطبري: تاريخ، ٤٣٩/٧ ؛ ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري: الكامل في التاريخ، (دار الفكر، بيروت) ١٩٧٨، ج٤ ص ٣٣٠.

التغلبي على الحرب وبشر بن خزيمة على الخراج ،اللذان أظهرا الطاعة للعباسيين. وخلف عبد الله بن علي عليها (الموصل) محمد بن صول ، مولى قبيلة خثعم. ثم اتجه نحو نصيبين[1] ثم حران وكان مروان بن محمد قد جعل فها أبن أخيه وزوج أبنته أبان بن يزيد بن محمد بن مروان عاملا عليها والذي لم يبد أي مقاومة للجيش العباسي بل بايع عبد الله بن علي ودخل في طاعته وأمنه مع أهله وأهل الجزيرة[2]. ثم تابع الجيش العباسي تقدمه نحو منبج[3] التي " سود "[4] أهلها وولاها ابو حميد المروزي[5]. وفي هذه الاثناء ارسل

---

(١) نصيبين: مدينة شهيرة في شمال الجزيرة الفراتية ، تقع على طريق القوافل من الموصل الى الشام، بينها وبين الموصل ستة ايام، (الحموي معجم البلدان ٢٨٨/٥) وهي في تركيا الحالية، تقابل مدينة القامشلي السورية،

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٣٨/٧ ؛ ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر الدمشقي: البداية والنهاية، ط٧، (مكتبة المعارف، بيروت، لبنان) ١٩٨٨، ج١٠ ص ٤٤.

(٣) منبج: مدينة كبيرة واسعة، بيتها وبين الفرات ثلاثة فراسخ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ أو يومان، (الحموي: معجم البلدان، ٢٠٥/٥ ـ ٥٠٦)،

(٤) اتخذ العباسيون اللون الاسود شعارا لهم، وسمي جيشهم باسم " المسوده " وبالمقابل، فأن الامويين اتخذوا اللون الابيض شعاراً لهم للدلالة على مخالفتهم للعباسيين وليعطي معنى الثورة ضدهم، الا ان التبيض لا يعني الولاء التام للامويين بل انه يعني رمز التحدي لسلطة الخلافة العباسية، بدليل ان من الثوار من رفع اللون الابيض وهم لا علاقة لهم بالامويين كثورات الخوارج ايام العباسيين، (عن الالوان ودلالتها ينظر: عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسي، (مطبعة الانجلو ـ مصرية، القاهرة)، ١٩٥٧، ص ٣٣٢ ؛ فاروق عمر فوزي: الالوان ودلالتها، (مجلة كلية الاداب ـ جامعة بغداد، العدد ١٤ لسنة ١٩٧١) ص ٨٣٣ ـ ٨٣٤ ؛ محمد جاسم المشهداني ؛ الجزيرة الفراتية والموصل، (دار الرسالة ـ بغداد) ١٩٧٧، ص ٦٠٣ ـ ٦٠٤،

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٤٠/٧ ، ابن الاثير: الكامل، ٣٣١/٤.

أهل قنسرين[1] ببيعتهم للعباسيين مع ابي امية التغلبي ، وفيها - أيضا. وصله مدد أخيه عبد الصمد بن علي في أربعة الاف جندي ، فأقام في منبج يومين ثم توجه الى قنسرين التي سودت هي الاخرى وأقام فيها يومين[2]. ثم توجه بعدها الى حمص التي بايع أهلها للعباسيين بعد ايام. وتوجه الى بعلبك فاقام فيها يومين ثم الى عين الجر[3] وبقي فيها يومين ايضا ، ثم وصل الى قرية المزة[4] بالقرب من دمشق فاقام فيها ونظم قواته التي تعززت بامداد آخر من أخيه صالح بن علي بلغ ثمانية الاف جندي ، فنزل مرج عذراء[5]. وضرب الجيش العباسي طوقا حول دمشق التي كان فيها الوليد بن معاوية بن مروان عاملا للامويين. ثم هاجت العصبية القبلية - في تلك الاثناء - بين القيسية واليمانية[6] داخل المدينة

---

(١) قنسرين: كوره بالشام منها حلب، وبينهما مرحلة من جهة حمص، بالقرب من العواصم (الحموي: معجم البلدان ٤٠٤/٤) حاليا قرية جنوب حلب على نهر قويق (المنجد في الاعلام، ٤٤٣).

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٤٠/٧، ابن الاثير: الكامل، ٣٣١/٤.

(٣) عين الجر: موضع بين بعلبك ودمشق، (البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد الباوي، (دار احياء الكتب العربية، مصر) ١٩٥٤، ج٢ ص ٩٧٧.

(٤) المزة: قرية كبيرة وسط بساتين دمشق، بينهما نصف فرسخ، (الحموي: معجم البلدان، ١٢٢/٥)،

(٥) مرج عذراء: قرية بغوطة دمشق، (الحموي: معجم البلدان، ٩١/٤)

(٦) كانت القبائل اليمانية هي العمود الرئيس لقيام ونشوء الدولة الاموية في الشام واستطاعوا توجيه السياسة الاموية حتى السنوات الاخيرة من ايام الدولة ووقفوا ضد كل من يحاول ان يطمس دورهم وينال منهم ويقلل من شأنهم، واستطاع الخلفاء الامويون من تحقيق سياسة الموازنة بينهم وبين الكتلة القيسية، الا ان تولي الوليد بن يزيد الخلافة واقصاءه لليمانية عن مناصب=

فمالت اليمانية الى العباسيين وقتل الوليد بن معاوية ، وقيل أنه أسر أو بعث الى أبي العباس السفاح فقتله في الكوفة[1].

هدم عبد الله بن علي سور دمشق وقاتلوا بها بضع ساعات وأقاموا فيها خمسة عشر يوما. ثم سار الى فلسطين ثم الى الاردن "فأتوه وقد سودوا" ومنها الى بيسان مرج الروم[2] حتى انتهى الى نهر أبي فطرس[3]. وكان مروان بن محمد قد مر بنهر أبي فطرس وهو في طريقه الى مصر ، فوجه عبد الله بن علي أخاه صالح بن علي ، بأمر الخليفة أبي العباس السفاح في طلب مروان بن محمد

=الدولة وقتل شيخهم خالد بن عبد الله القسري أدى الى تفاقم غيضهم الى حد قتل الخليفة الوليد بن يزيد ، كذلك كان الخليفة مروان بن محمد " قيسي الهوى والميول " ولهذا وقف اليمانيون ضده وضد كل من يمثل سياسته ، ولهذا عندما هاجت العصبية القبلية داخل دمشق - اثناء حصار العباسيين لها - وثبوا على عاملها الوليد بن معاوية - الذي يمثل سياسة الخليفة مروان - فقتلوه، (عن الصراع اليماني - القيسي ينظر: الطبري، تاريخ ٢٣١/٧ فما بعدد ؛ مهند ماهر، الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الاداب - جامعة بغداد) ١٩٨٦ ، ص ١٨٧ فما بعد.

(١) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر: انساب الاشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، (نشر فرانتس شتايز ، فيسبادن بيروت) ١٩٧٨ ، ج٣ ص ١٠٤ ؛ خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق سهيل زكار (وزارة الثقافة والسياحة ، دمشق) ١٩٦٨ ، ج٢ ص ٤٢٧ ؛ الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم، تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبه (لجنة احياء التراث الاسلامي - القاهرة) ١٩٦٧ ، ص ١٣٤ - ١٣٥ ، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية صيدا - بيروت) ١٩٨٨ ، ج٣ ص ٢٦١ ،

(٢) مرج الروم: لم أجد له ترجمة في المصادر المتيسرة.

(٣) الطبري: تاريخ، ٧/ ٤٤٠.

وذلك في ذي القعدة عام ١٣٢هـ /تموز ٧٥٠ م[١]. فسار صالح بن علي حتى نزل العريش[٢].

ومع أختلاف الروايات التاريخية في بيان كيفية نهاية مروان وقتله ، الا انها تتفق على انه قتل في قرية بوصير في صعيد مصر حيث كان مختفيا في أحدى الكنائس وكان ذلك في ٢٧ ذي الحجة عام ١٣٢ هـ / ٦ آب ٧٥٠ م[٣].

من جانب آخر ، توجه أبو جعفر المنصور الى قرقيسيا[٤] ومنها الى مدن الجزيرة التي سبق ان دخلت في طاعة العباسيين واستطاع ان يصالح أهل الرها[٥] ونصيبين ودارا[٦] وغيرها من المدن الاخرى[٧] ، فأصبحت الجزيرة والشام ومصر تحت سيطرة العباسيين

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٤٠/٧.

(٢) عن ملاحقة مروان بن محمد ومقتله ينظر: الطبري: تاريخ، ٤٣٧/٧ فما بعد، ابن الاثير: الكامل، ٣٣٠/٤ ـ ٣٣٢،

(٣) ابن الاثير: الكامل، ٣٣١/٤ ؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر؛ تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الجيل، بيروت) ١٩٨٨، ص ٣١٤،

(٤) قرقيسيا: بلد عند مصب الخابور في الفرات، (الحموي، معجم البلدان ٣٢٨/٤) وهي في محافظة الحسكة في سوريا اليوم (المنجد في الاعلام، ٤٣٦).

(٥) الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، بينهما ستة فراسخ، (الحموي، معجم البلدان ١٠٦/٣) شمال حران وهي في تركيا الحالية وتعرف باسم أورفا، (المنجد في الاعلام، ٨٣).

(٦) دارا: بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين من بلاد الجزيرة، (الحموي: معجم البلدان، ٤١٨/٢).

(٧) الطبري: تاريخ، ٤٤٠/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٠/٤ـ ٣٣٢.

مع بقاء بعض جيوب المقاومة ، كمقاومة أبن هبيره في واسط[1].

لقد أوردت بعض المصادر التاريخية والادبية قيام العباسيين خلال إخضاعهم لمدن الجزيرة والشام بقتل عدد كبير من الامويين وركزوا بشكل خاص على قتلاهم في دمشق وفلسطين (نهر أبي فطرس). أضافة الى تتبع بني أمية في البصرة والحجاز. وسأعرض لها ، حسب اسبقيتها التاريخية ، متناولا (وقعة نهر ابي فطرس) بشيء من التفصيل ، لانها اعتبرت . عند كثير من المؤرخين . دليلا على سياسة العباسيين تجاه بني أمية ، وسيجري تناولها على الوجه الاتي:

١. موقف العباسيين من بني أمية في دمشق.
٢. موقف العباسيين من بني امية في فلسطين(وقعة نهر ابي فطرس).
٣. موقف العباسيين من بني أمية في البصرة.
٤. موقف العباسيين من بني أمية في الحجاز.

---

(١) عن مقاومة ابن هبيرة: ينظر: الطبري: تاريخ، ٤٥١/٧ ـ ٤٥٧ ؛ البلاذري: انساب، ١٤٥/٣.١٤٧ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ١٤٠

موقف العباسيين
من بني أمية في دمشق

دخل عبد الله بن علي دمشق يوم الاربعاء ١٠ رمضان ١٣٢هـ / السبت ٢٢ نيسان ٧٥٠ م ، أي بعد حوالي ثلاثة اشهر من معركة الزاب ، دون أن يقوم بأي عمل حربي ، لان المدن والمناطق التي مر بها ـ بما في ذلك حران معقل مروان بن محمد ـ كانت قد دخلت في طاعة العباسيين وبايعت لهم[(١)]. ولم يقتل سوى رجل يدعى سالم الافطس الذي امتنع عن تسليم ودائع مروان والتي سلمها ابنه اليه فيما بعد ثم أطلق سراحه ، استنادا لرواية (الازدي)[(٢)].

وصل عبد الله بن علي وجيشه قرية المزة القريبة من دمشق وأقام فيها ، منظما جنده ، بعد وصول امدادات اليه من العراق على رأسها صالح بن علي. فقد كانت دمشق محصنة بسور وأن عاملها الوليد بن معاوية ، كان قد تهيأ للقاء الجيش العباسي ، فضرب الجيش العباسي حصارا على المدينة استمر عدة ايام[(٣)]. وهنا تبدأ

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٣٨/٧.

(٢) تاريخ الموصل، ١٤٣.

(٣) الطبري: تاريخ، ٤٣٨/٧.

الروايات التاريخية بالتضارب والتناقض والتعتيم حول دخول عبد الله بن علي المدينة أكان قسرا أم نتيجة لمفاوضات جرت بين الطرفين؟ كذلك حول أعداد القتلى داخل المدينة. (فالطبري) و(ابن أعثم الكوفي) برويان أن أهل دمشق حصروا "وتعصب الناس بالمدينة فقتل بعضهم بعضا وقتلوا الوليد ففتحوا الابواب..."[1] ، "فجعلوا يقتتلون من جوف المدينة عصبة لبني العباس وعصبة لبني أمية فكانت الغالبة سيوف بني العباس فوثبوا على عامل دمشق ، الوليد... فقتلوه وفتحت الابواب كلها"[2] ، وبذلك فهما يشيران صراحة الى تعصب القبائل داخل المدينة فيما بينها ، اذ مالت اليمانية الى العباسيين فأشتعلت الفتنة مما أدى الى قتل الوليد ، ففتحت ابواب المدينة. ونشأت المشكلة عند مؤرخينا حول كيفية فتح ابواب دمشق ، فهل فتحت عنوة أم أن أهالي دمشق فتحوها نتيجة لمفاوضات جرت بين الطرفين؟ فيذكر (اليعقوبي)[3] ان اهالي دمشق وجهوا يحيى بن بحر لطلب الامان من العباسيين فأجابوه الى ذلك"... قال له يحيى بن بحر أكتب لنا ايها الامير كتاب الامان ودعا بدواة وقرطاس ثم ضرب ببصره نحو المدينة فأذا بالسور قد غشيه المسودة ، فقال له: قد دخلتها قسرا. فقال يحيى: لا والله ولكن

---

(١) الطبري: تاريخ، ٧/٤٤٠.

(٢) ابن اعثم الكوفي / ابو محمد أحمد بن محمد بن علي: الفتوح، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١٩٨٦، ج٤ ص ٣٦٤.

(٣) ———، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح تاريخ اليعقوبي (دار صادر، بيروت)، ب.، ت، ج٢ ص ٣٥٦.

غدرا... ثم ندم (يعني عبد الله بن علي) ، فقال: ياغلام خذ هذا العلم فأركزه في داره وناد من دخل دار يحيى بن بحر فهو آمن ، فأنحشر اليها فما قتل منها ولا في الدور التي تليها أحد".

ويبدو أن العباسيين كانوا سيدخلون المدينة سواء كان ذلك قسرا أم صلحا ، اذ ان الفتنة داخل المدينة كانت قد اشتعل أوارها وقبل وصول الجيش العباسي الى الحد الذي "جعلوا في كل مسجد محرابين ... ومنبرين وأمامين يخطبان يوم الجمعة"[1]. والتي كانت أحد أهم اسباب سهولة دخول الجيش العباسي لدمشق. والتساؤل الذي يثار هنا هو من هم الامويون الذين قتلوا اثناء دخول العباسيين المدينة وبقاءهم فيها؟ (فاليعقوبي) يذكر أن المنادي "نادى بعد أن قتل خلق كثير من الخلق: الناس آمنون الا خمسة: الوليد بن معاوية ويزيد بن معاوية وابان بن عبد العزيز وصالح بن محمد ومحمد بن زكريا"[2] ، بينما يختصر (المسعودي) القول "وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا ولحق مروان بمصر"[3]. فعبارة (اليعقوبي) "بعد ان قتل خلق كثير من الخلق..." غامضة وغير محددة وبدون اسماء أو حتى اعداد ، وبدون أن نعرف أن كان ذلك القتل بسبب الفتنة بين القبائل أم بسبب القتال مع العباسيين؟ كما لا يخبرنا ايضا عن مصير الخمسة آنفي الذكر ،

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ٤٥/١٠.

(٢) تاريخ، ٣٥٦/٢-٣٥٧.

(٣) مروج، ٢٦١/٣.

أقتلوا أم لا؟. وتتشابه رواية (البلاذري)[1] مع رواية (الطبري) حول ذلك " فقاتلوا ثلاث ساعات وأقام عبد الله بن علي بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين" ، بينما يورد (ابن اعثم الكوفي)[2] ان عبد الله بن علي دخل دمشق بعد فتح ابوابها" ... فسكن الناس وأمنهم واقام بدمشق اياما ثم رحل الى فلسطين". ولا يذكر (أبن حبيب)[3] الا مقتل عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان واسر يزيد بن معاوية بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك. بينما يذكر (المسعودي)[4] اسرهما في فلسطين.

اما المؤرخون المتأخرون (كاليافعي)[5] (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) وأبن كثير (ت ٧٧٤ هـ /١٣٧٢ م) ، فقد نقلوا صورا مهوله عن القتل والدمار الذي أحدثه جيش عبد الله بن علي في دمشق ؛ يقول اليافعي "... وقتل بها (دمشق) من الامويين عدة ألوف ..." أو قول (أبن كثير [6] "... فقتل من أهلها ((دمشق) خلقا كثيرا وأباحها ثلاث ساعات وهدم سورها ... حتى قيل أنه قتل بها في هذه المدة

---

(١) انساب الاشراف، ١٠٤/٣، الطبري: تاريخ، ٤٤٠/٧.

(٢) الفتوح، ٣٦٤/٤.

(٣) ——— ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية: المحبر، تصحيح ايلزة بختن شنيتر (المكتب التجاري، بيروت) ب، ت ص ٤٨٦.

(٤) مروج الذهب، ٢٦٢/٣ فما بعد.

(٥) ———، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، (مؤسسة الاعلمي، بيروت) ١٩٧٠.ج١ ص ٢٧٦.

(٦) البداية والنهاية، ٤٤/١٠-٤٥.

(يعني ثلاث ساعات) نحوا من خمسين الفا ... وجعل (يعني عبد الله بن علي) جامعها سبعين يوما اسطبلا لدوابه وجماله ...". وبالامكان ان نشك في هذه الروايات ببساطة ، اذ لا ترد في المصادر الاولية (كالبلاذري والطبري) ، كما ان ماورد فيها يتنافى مع ما ورد في المصادر الاولية الاخرى ، اذ ان عبد الله بن علي لم يبق في دمشق سوى خمسة عشرا يوما لا سبعين يوما ،كما لايعقل أن تكون ثلاث ساعات كافية لقتل خمسين الفا من أهالي دمشق ولا يعقل ايضا ان يفتتح العباسيون عهدهم الجديد بأهانة بيوت الله بهذا الشكل المنافي لعقيدتهم. كما لا يعقل أن يكون واحد من ابناء عمومة النبي ﷺ يسمح لدوابه ان تسرح وتمرح في المسجد؟!!. وعليه أجد أن ما أورده كل من (البلاذري) و(أبن أعثم الكوفي) و(الطبري) هو الاقرب الى الصحة والتصديق لانهم الاقدم ، وأنه اذا كان ثمة قتل قد وقع في مدينة دمشق فانه كان من جانب اليمانية ، الذين وجدوا في الفوضى وانهيار الوضع الامني ، فرصة لتصفية حسابهم مع القيسية - الذين شكلوا فيما مضى - القوة الضاربة لجيش الخليفة مروان بن محمد الذي أخمد ثوراتهم ونكل بهم بشدة في الشام وخراسان[1].

(١) مهند ماهر: الحركات المناهضة...، ٧٣ فما بعد؛ ١٠٧ فما بعد ؛ ١٨٧ فما بعد.

موقف العباسيين
من بني أمية في فلسطين

(وقعة* نهر أبي فطرس)

أوردت بعض المصادر التاريخية[1] قيام عبد الله بن علي العباسي - قائد الجيش العباسي الذي هزم الجيش الاموي، في معركة الزاب ووالي الشام - بأعطاء الامان الى مجموعة من الامويين يقدر عددهم بين السبعين والتسعين رجلا في فلسطين في موضع بالقرب من نهر أبي فطرس وامر جنده بقتلهم جميعا بالعمد. وتضيف بعض تلك

---

* الوقعة: المبالغة بالقتال، صدمة الحرب، (الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح) (دار الرسالة، ، الكويت) ١٩٨٣، ص ٧٣٢.

(١) اليعقوبي: تاريخ ، ٣٥٥/٢، ٣٥٦ ؛ البلاذري: أنساب، ١٠٣/٣ - ١٠٤ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ١٣٩ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٣/٧ ؛ المسعودي: مروج، ٢٦١/٣ ؛ القلقشندي: أحمد بن عبد الله: مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق أحمد فراج (وزارة الارشاد، الكويت) ١٩٦٤، ١٦٧ - ١٦٨ ؛ مؤلف مجهول: العيون والحدائق في اخبار الحقائق، (مكتبة المثنى، بغداد، نسخة مصورة عن طبعة ليدن ١٨٧١) ب، ت، ج٣ ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ؛ الدميري: كما الدين ابو البقاء: حياة الحيوان الكبرى، (المكتبة التجارية، مصر) ١٩٦٣، ج١ ص ٧٣ ؛ ابن دحية الكلبي، ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي: كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه عباس العزاوي (مطبعة المعارف، بغداد) ١٩٤٦، ص ٢١.

المصادر[1] الى أنه أقام لهم مأدبة طعام ثم وضع النطع فوق جثثهم وقام مع جنده بالاكل فوقهم وبعض تلك الجثث ما تزال تأن وتتحرك ، وان أحد الشعراء قد حرض العباسيين على ارتكاب هذا الفعل.

ولكي أقف على طبيعة تلك الحادثة وحقيقتها ، ولان مناقشتها تبين نوع السياسة العباسية تجاه بني أمية ، أجد من المناسب أن اتناولها على الوجه الاتي:

١. الوقعة في المصادر التاريخية والادبية.
٢. الشعر ووقعة نهر أبي فطرس.
٣. المسؤول عن الوقعة.
٤. أعداد واسماء قتلى بني أمية في (وقعة نهر أبي فطرس).
٥. مشهد الوقعة ومكانها.
٦. المؤرخون المحدثون والوقعة.

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٢/٣٥٥ت ٣٥٦ ؛ ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ٣٧١/١٤ فما بعد؛ الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين: الاغاني، الطبعة الرابعة (دار الثقافة، بيروت / لبنان) ١٩٧٨ ، ج٤ ص ٣٤٧ فما بعد ، المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والادب، (مؤسسة المعارف، بيروت) ب، ت.ج٢ ص ٣٠٧ ؛ ابن عبد ربه، ابو عمر حمد بن محمد: العقد الفريد، شرح أحمد امين ؛ أحمد الزين، ابر اهيم الابياري، الطبعة الثانية، (لجنة التأليف والترجمة، القاهرة) ١٩٦٥.ج٤ ص ٤٨٣ فما بعد ؛ ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل: المختصر في اخبار البشر، (المطبعة الحسينية - المكصرية، مصر) ب، ت.ج١ ص ٢١٢.

الوقعة
في المصادر التاريخية والادبية

تضاربت الروايات التاريخية بشكل كبير حول هذه الوقعة من حيث منفذها أو كيفية القتل وأجواء الوقعة وعدد القتلى وحتى مكان حدوثها.(فالبلاذري واليعقوبي والطبري) يتفقون على ان منفذ الوقعة هو عبد الله بن علي وفي الوقت الذي يحجم (البلاذري) عن ذكر عدد القتلى ، يحدد (اليعقوبي) عددهم بثمانين قتيلا ، مضيفا ان عبد الله بن علي أسر كل من عبد الله بن عبد الملك وعبد الله بن يزيد بن عبد الملك وارسلهما الى الحيرة وصلبهما ابو العباس السفاح فيها ، ولا نعرف ان كان أمرهم قد تم قبل الوقعة أم بعدها؟ ثم لاندري لماذا لم يقتلهم عبد الله بن علي مع من قتلهم ، أن صحت الروايات ، او ربما كان غير مخول بقتل أحد منهم الا بموافقة الخليفة. وينقص (الطبري) عددهم الى اثنين وسبعين رجلا ، وتعد روايته مقتضبة جدا اذ يقول: "وفي هذه السنة (١٣٢هـ) قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر أبي فطرس من بني

أمية وكانوا اثنين وسبعين رجلا"[1] ، ويدون ذكر اسماء القتلى. بينما يسمى (البلاذري)[2] اثنين منهم. كما أنه يشكك في قتلهم بهذا المكان ايضا ، فيقول: "وكان من غرق (بنهر دجلة في معركة الزاب) ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع فيما يقال ، ويقال أن ابراهيم لم يحضر هذا الحرب وان مروان قتله وصلبه ويقال ايضا ان عبد الله بن علي قتله بنهر أبي فطرس مع من قتل من بني أمية وقتل في هذه الوقعة سعيد بن هشام بن عبد الملك ويقال قتله عبد الله بالشام...".

ويذكر (خليفة بن خياط)[3] اسمين من القتلى ، بينما لايذكر (اليعقوبي)[4] الا اسما واحدا فقط.وان كانت المصادر قد أختلفت في الاعداد والاسماء فأن أغلبها ذكرت ان مسرح الوقعة كان نهر أبي فطرس[5] بين فلسطين والاردن.

ويتفق (البلاذري واليعقوبي) على طريقة قتلهم بالعمد بعد اعطائهم الامان أو لاستلام أعطياتهم ، ولكن (اليعقوبي) يضيف الى جو الوقعة وجود شاعر هو (العبدي) ، يلقي شعرا فيلهب حماس العباسيين. وهذا الشاعر لايذكر الا في أحدى روايات (ابن

---

(١) تاريخ، ٤٤٣/٧.

(٢) انساب الاشراف، ١٠٣/٣.

(٣) تاريخ ابن خياط، ٦٢٤/٢ ـ ٦٢٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ٣٥٥/٢.

(٥) نهر ابي فطرس: نهر قرب الرملة من ارض فلسطين ويصب في البحر الملح بين مدينة ارسوف ويافا ، (الحموي، معجم البلدان، ٣١٥/٥).

عبد ربه)[1] ، بينما يذكر المؤرخون الاخرون شاعرا أخر هو أما (سديف) أو (شبل). ويصف (اليعقوبي)[2] وضع القتلى ، اذ طرحت عليهم البسط وجلسوا عليها ثم دعى بالطعام وأكلوا وهم يسمعون أنينهم والمائدة تتحرك من جراء انفاسهم.

وبطبيعة الحال ، فقد جر هذا التضارب على المؤرخين الذين تلوهم ، (فالمنبجي)[3]المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري ، جعل عددهم سبعين رجلا وجعلهم يقرأون القرآن واستبدل منفذ الوقعة ، عبد الله بن علي ، بأخيه صالح بن علي ، وربما يعود ذلك الى كونه اصبح واليا على فلسطين ، ونسب الوقعة اليه ، كما اضاف الى المنفذ ارساله رؤوس القتلى الى الخليفة العباسي في العراق.

أما أبن (أعثم الكوفي)[4] المتوفى عام ٣١٤هـ /٩٢٦ م والمشهور بضعف اسناد رواياته واضطرابها[5] فأنه يعزو الوقعة الى الخليفة أبي العباس السفاح ويجعل مسرحها العراق دون أن يحدد مكانها فيه ويضيف الى جو الوقعة دخول الشاعر سديف ، يلقي شعرا مناقضا لشعر العبدي ، وينقل اجواء الوقعة المشهورة بالضرب بالعمد أو

---

(١) العقد الفريد ، ٤/٤٨٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ، ٢/٣٥٥-٣٥٦.

(٣) المنبجي ، اغابيوس بن قسطنطين: المنتخب من تاريخ المنبجي ، (العنوان المكال بفضائل الحكمة المتوج بانواع الفلسفة ، الممدوح بحقائق المعرفة...) ، (دار المنصور ، طرابلس ، لبنان) ١٩٨٦ ، ص ١١٣.

(٤) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل ، (دار الارشاد ، بيروت) ١٩٧٠ ، ج١ ص ١٢٢.

(٥) الفتوح ، ٤/٢٧١ فما بعد.

(بالكافركويات) ثم القاء البسط عليهم والاكل فوق الجثث ، دون ذكر لاسماء القتلى الا ما أبقى أبو العباس السفاح على حياتهم وهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وولديه.

أما (الازدي)[1] المتوفى عام ٣٣٤هـ /٩٤٥ م فيحدد عددهم بثمانين رجلا مع تسمية اربعة منهم فقط ، ويورد طريقة القتل نفسها ومكانها دون ذكر لشاعر أو لشعر.

وينفرد المسعودي[2] بتحديد زمان الوقعة فيجعل وقوعها في ١٥ ذي القعدة ١٣٢هـ/٢٥ حزيران ٧٥٠م وفي ذات المكان والعدد والمنفذ دون ذكرالتفاصيل والاسماء ويورد في مكان آخر أسماء من صلب من بني أمية في الحيرة وهم يزيد بن معاوية بن عبد الملك وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك وسليمان بن يزيد بن عبد الملك الذي يحدد مكان قتله بالبلقاء[3].

اما صاحب كتاب (العيون والحدائق)[4] فيسرد أجواء الوقعة التي اوردها اليعقوبي نفسها مع أختلاف اسم الشاعر وأسماء القتلى. في حين يورد صاحب كتاب (الامامة والسياسة)[5] العدد

---

(١) تاريخ الموصل، ١٣٩.

(٢) مروج الذهب، ٢٦١/٣.

(٣) البلقاء: كورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان، (الحموي، معجم البلدان ٤٨٩/١) وهي اليوم محافظة اردنية قاعدتها السلط شمال غرب عمان الحالية، (المنجد في الاعلام ١٣٥).

(٤)مجهول، ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨.

(٥) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (منسوب اليه): الامامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني (دار الاندلس، النجف، العراق) ١٩٦٧، =

المقارب نفسه ويجعل وقوعها في فلسطين دون تسمية نهر أبي فطرس ، ويذكر أن الامويين طلبوا من العباسيين الحاقهم بالديوان فجمعوا وضربوا بـ (الاجزرة) أو اعمدة الحديد ، ولا ذكر لشاعر فيها ، كما ويذكر ضمن القتلى ابان بن معاوية•.

اما (المقدسي)[1] المتوفي عام ٣٧٨هـ / ٩٨٨م فيجعل الامويين يستأذنون الدخول على عبد الله بن علي ليسلموا عليه بالخلافة ، وينقل أجواء (اليعقوبي) والاخرين في كيفية القتل وبدون ذكر لاسماء أو لشعراء.

أما ما أورده كل من (أبن الاثير) و(أبن خلدون) و(ابن بدران) وغيرهم من المؤرخين المتأخرين ، فهو ترديد لمن سبقهم من المؤرخين[2].

=ج٢ ، ص ١٢١ فما بعد.

• ثار أبان بن معاوية عام ١٣٦هـ في الجزيرة الفراتية ، ينظر ص٩٨ .

(١) المقدسي، مطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، ترجمة كلمان هوار، (مكتبة المثنى، بغداد ومكتبة الخانجي، القاهرة) ب، ت(نسخة مصورة عن دار نشر ارنست كرو - باريس ١٩١٦)، ج٥ ص ٧٢ - ٧٣.

(٢) ينظر: ابو الفداء، المختصر، ٢١٢/١ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١١٨/١٠ فما بعد ؛ القلقشندي: مآثر الانافة، ١٦٧/١ فما بعد ؛ ابن بدران، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ؛ تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، الطبعة الثانية، (دار المسيرة، بيروت) ١٩٧٩.ج٦ ص ٦٨-٧١ ؛ ابن الاثير، الكامل ٣٣٣/٤ فما بعد ؛ ابن خلدون، ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي تاريخ بن خلدون أو كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر... الطبعة الثانية، (دار الفكر، بيروت) ١٩٨٨، ج٣ ص١٦٥-١٦٦ ؛ القرماني، ابو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي: اخبار الدول واثار الاول في التاريخ، (عالم الكتب، بيروت) ب، ت ص ١٤٦،

اما الكتب الادبية فأنها أوردت تفاصيل أوفى من كتب التاريخ حول هذه الوقعة ، كما أنها لاتتفق حول تفاصيل عناصرها. (فالمبرد) و(الدميري) و(أبن عبد ربه)[1] (أحدى رواياته) يجعلون عبد الله بن علي منفذا للوقعة ، بينما يجعل (الاصفهاني)[2] في اغانيه ورواية أخرى (لابن عبد ربه) من أبي العباس السفاح منفذا لها. وانسحب الاختلاف ايضا الى مكان الوقعة فتنقل بين الاردن وفلسطين والكوفة والانبار. وجميعهم جعلوا عدد القتلى ثمانين رجلا أو اكثر بقليل ، كما اتفقوا على طريقة القتل بالعمد والسحب وفرش البسط ثم الاكل فوق جثثهم ، كما انهم اوردوا ذكرا لشاعر ما ، أختلف اسمه وشعره بين مصدر وآخر ، والغريب أن (ابن عبد ربه) يورد حادثتين متشابهتي التفاصيل تقريبا أحداهما تقع في مقر الخلافة العباسية والاخرى على نهر أبي فطرس وجعل منفذ الاولى أبو العباس السفاح والثانية عمه عبد الله بن علي. وقد سبقه (أبن أعثم الكوفي)[3] في ذلك ايضا ، وجعل شاعر الحادثة الاولى سديف وشبل والثانية أبو محمد العبدي ، ويجعل الوقعة الاولى تحدث خلال يومين ويحدد وقوعها في الانبار ، أي بعد انتقال أبي العباس السفاح الى هاشميته ، أذ يورد أن القتلى تم سحلهم ورميهم في

---

(١) ينظر: المبرد: الكامل في اللغة ٣٠٦/٢ فما بعد ؛ الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ٧٣/١ ؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤٨٣/٤ فما بعد.

(٢) الاغاني، ٣٤٧/٤ فما بعد.

(٣) الفتوح ٧١/٤ فما بعد.

صحراء الانبار[1]. وهذا يعني انها وقعت عام ١٣٤هـ/٧٥١م وسيكون الفارق بين الحادثتين سنتان بلا ريب؛ ولقد جر هذا الخلط الى ان يحدد أحد المؤرخين المحدثين[2] تاريخ الوقعة بعام ١٣٤هـ/ ٧٥١ م. كما انه أورد اسم الغمر بن يزيد كأحد القتلى في الحادثتين!

أما (المبرد) [3]- الذي يعد أقدمهم - (توفي عام ٢٨٥هـ /٨٩٨م) فأنه لا يورد أي أسم من اسماء القتلى ولا مكان ولا زمان حدوث الوقعة.

وقد علق (الدكتور فاروق عمر فوزي) حول هذا الخلط بين الحادثتين وأقر أنهما حادثتين مختلفتين، أي أنه أعترف بوجودهما، الاولى على نهر أبي فطرس والثانية وقعت في البلاط العباسي مقررا وقوع الثانية بناءا على ثقة راويها وهو الهيثم بن عدي[4] وحده والذي أعتمد أبت أعثم الكوفي على روايته. اضافة

---

(١) أبن عبد ربه: العقد الفريد، ٤٨٣/٤ فما بعد،

(٢) فلهاوزن، يوليوس: تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة، الطبعة الثانية، (سلسلة الالف كتاب، ادارة الثقافة العامة لوزارة التربية والتعليم، مصر) ١٩٦٨، ص ٥٢٤ (منتقدا ثيوفانس).

(٣) للتفاصيل ينظر: المبرد: الكامل في اللغة، ٣٠٦/٢ فما بعد.

(٤) الهيثم بن عدي: هو الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن الثعلي الكوفي، قيل أن اصله من منبج وأمه من سبي منبج، مؤرخ، عالم بالادب والانساب،، أختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد وروى عنهم، وطعن في نسبه، قال عنه البخاري ليس بثقة وقال عنه النسائي متروك، كذلك ضعفه ابو داود، توفي عام ٢٠٧ هـ أو ٢٠٩ هـ، وردت بحقه ابيات شعرية منها:

الهيثم بن عدي في تلونه ... في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال أخا حل ومرتحل ... الى الموالي واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا في بني ثعل ... فقدم الدال قبل العين في النسب!=

لعدم تكرار الاسماء في الوقعة مثل الشاعر سديف وسليمان بن هشام في روايات أخرى[1]. ويبدو أن الاعتماد على (أبن أعثم الكوفي) الذي وصفت رواياته (بالسطحية وضعف الاسناد والتعميم)[2] ، والذي يروي بهذا الخصوص عن الهيثم بن عدي والذي هو الاخر ينتقد "بشيء من ضعف التدقيق وبالتساهل في استعمال الاسناد"[3] كما جرحه كل من البخاري والنسائي وأبي داود ، يقلل من درجة الاطمئنان والتثبت من صحة الرواية. ثم اذا كان عدم تكرار الاسماء المذكورة في الرواية تلك في المصادر التاريخية والادبية ، سببا في قبولها ، فلماذا لا نقبل رواية (ابن عبد ربه) في عقده الفريد والتي تجعل من سديف خطيبا لا شاعرا في حادثة البلاط العباسي والتي لانراها في المصادر التاريخية والادبية المتقدمة؟[4].

=عن الهيثم ينظر: الاصفهاني:الاغاني، ٢٥/١٢٤ـ١٢٥ ؛ المسعودي: مروج، ٤/٣٣ ؛ الحموي: معجم الادباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب)، تصحيح د، س مرجليوث، (مطبعة هندية بالموسكي، مصر) ١٩٢٥، ج٧ ص٢٦١ فما بعد ؛ الزركلي ؛ خير الديم: الاعلام، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٥٦، ج٨ ص ١٠٤ ؛ شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون ـ١/١٨٢ ؛ الدوري، عبد العزيز: بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت) ١٩٦٠، ص ٤٢ ـ ٤٣ ؛ ابن قتيبة: المعارف، (المطبعة الاسلامية، الازهر، مصر) ١٩٣٤، ص ٢٣٤ ،

(١) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٢٩.

(٢) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٢٢.

(٣) الدوري: بحث في نشأة علم التاريخ، ٤٢ ـ ٤٣.

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٤/٤٨٥.

الشعر ووقعة نهر أبي فطرس

تناقلت المصادر التاريخية والادبية ورود شاعر أو أكثر على بلاط الخليفة العباسي أو على مقر القائد عبد الله بن علي وسطرت هذه المصادر شعرهم ، ومرة تراه ينسب لسديف وأخرى لشبل أو غيره. وسواء كان هذا الشعر قد قيل فعلا أم لا وسواء كان لهذا الشاعر أم لغيره ، فالغالب عليه الصنعة والكلفة ، اذ هو شعر للمناسبات ، غالبا ما يكون غير صادق المشاعر يحتاجه الساسة في أحيان كثيرة خدمة لاغراضهم السياسية ولغرض تثبيت سلطتهم ، كحال القبيلة ، دائما بحاجة الى شاعر هجاء أو مداح. وهم بذلك لا يخرجون عن نطاق الشعراء المرتزقة الذين يكون همهم الحصول على الاموال وعندما يحصلون عليها يولون الى جهة أخرى للغرض ذاته ، واذا ما خاب ذلك الشاعر من الحصول على مراده فأنه يخرج هجاء لهم بعد أن دخل مادحا[1].ويصدق الحال - تقريبا - على جميع المخضرمين من شعراء الدولتين الاموية والعباسية ، فهذا ابو عطاء

---

(١) ينظر: الشايب، احمد: تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني، الطبعة الثانية، (مكتبة النهضة المصرية، مصر) ١٩٥٣، ص ٣٢٨ فما بعد.

السندي يدخل على أبي العباس السفاح ناشدا اياه قصيدته التي يقول فيها[1]:

إن الخيار من البرية هاشم وبنو أمية أرذل الاشرار

ومعروف عن أبي عطاء السندي ولائه الطويل لبني أمية خاصة لابن هبيرة - آخر والي أموي على العراق - لكن ابا العباس السفاح لم يصله بشيء فخرج من عنده وهو يقول:

ياليت جور بني مروان عاد لنا ياليت عدل بني العباس في النار

فالسندي وخلال سويعات أو دقائق ، استبدل وقلب مدحه الى هجاء للقوم أنفسهم فهو مستجد مع الذين يدفعون أكثر ، الا من كان ذو مبدأ لا يحيد عنه وهؤلاء قلة نادرة[2].

ويصدق الحال على الشاعر أبي نخيلة ايضا ، فقد كان مقربا من بني أمية الذين أغنوه ثم أدرك الدولة العباسية فانقطع اليهم ولقب نفسه (شاعر بني هاشم) فمدحهم وهجا بني أمية. وقد قال له السفاح يوما "لا حاجة لنا في شعرك ، أنما تنشدنا فضلات بني مروان"[3] فلما أعتذر اليه آمنه ، ويروى أنه دخل على أبي العباس السفاح وعنده اسحق بن مسلم العقيلي فأنشده قصيدته التي يقول

(١) ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ٣٦٧/٤.

(٢) عن اخبار السندي، ينظر: الاصفهاني: الاغاني، ٣٢٧/١٧ فما بعد ، المسعودي: مروج، ٢٧٨/٣.

(٣) الاصفهاني: الاغاني، ٣٩٠/٢٠.

فيها:

صادتك يوم الرملتين شعفر*   وقد يصيد القانص المزعفر

فغضب اسحق العقيلي وقال: "أني والله - يا أمير المؤمنين - قد سمعت منه فيكم شرا من هذا في مجالس بني مروان وماله عهد وما هو بوفي ولا كريم ، فقال له ابو العباس: ان التوبة تغسل الحوبة والحسنات يذهبن السيئات ، وانصرف الناس ولم يعط ابا نخيلة شيئا"[1]. ويذكر أن ابا نخيلة قتله طمعه ، اذ قال للخليفة المنصور ارجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى ولي عهده واستبداله بابنه محمد المهدي ، وأمره المنصور أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ، ففعل ، فطلبه عيسى فهرب وادركه في طريق خراسان فذبحه[2].

كذلك الحال مع الشاعر مروان بن أبي حفصة الذي له شعر كثير مع معن بن زائدة الشيباني ومدح من الخلفاء المهدي والهادي والرشيد ، وهو القائل:

انى يكون وليس ذاك بكائن   لبني البنات وراثة الاعمام

---

* شعفر: من اسماء النساء أو بطن من ثعلبة يقال لهم بنو السعلاة ، (ابن منظور ، محمد بن مكرم الانصاري: لسان العرب المحيط ، تصنيف يوسف خياط ، (دار لسان العرب ، بيروت) ب ، ت ، ج٢ ص ٣٢٨.

(١) الاصفهاني: الاغاني ، ٤١٦/٢٠ فما بعد.

(٢) الاصفهاني: الاغاني ، ٣٩٠/٢٠.

والذي يؤكد فيه حق العم في وراثة النبي محمدﷺ تنديدا بالعلويين ، فكان سببا في قتله من قبلهم[1].

وينطبق الحال على الشاعر عبد الله بن عمر العبلي ، اذ نقم على أقربائه بني أمية في ايام دولتهم وسجنوه فاطلقه السفاح وأكرمه ووصله وأقام في بغداد ايام المنصور ، ويبدو أنه استاء من سياسة العباسيين ايضا أو أنه ندم على موقفه السابق من بني أمية ، فأنشد المنصور قائلا:

فبنو أمية خير من وطيء الحصى   شرفا وأفضل ساسة امراؤها

فغضب المنصور وطرده ولجأ الى محمد بن عبد الله بن الحسن (ذو النفس الزكية)[2] وبعد مقتله هرب الى اليمن متواريا

---

(١) ينظر: ابن منظور ، محمد بن مكرم، مختار الاغاني في الاخبار والتهاني، تحقيق ابراهيم الابياري، (الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة) ١٩٦٥ ، ج٦ ص ٤٠٠ ؛ جرجي زيدان، تاريخ أداب اللغة العربية، مراجعة وتعليق شوقي ضيف، (دار الهلال، مصر) ب، ت، ج٢ ص ٨٥ فما بعد ؛ عمر فروخ: تاريخ الادب العربي، (الاعصر العباسية)، الطبعة الرابعة، (دار العلم للملايين، بيروت) ١٩٨١، ج٢ ص ١٣٢.

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن الملقب بالمحض وبذي النفس الزكية ، يمثل ذروة الكفاح العلوي ضد العباسيين الاوائل، ثار في المدينة المنوره عام ١٤٥هـ/٧٦٢م وجرت مراسلات مشهورة بينه وبين الخليفة المنصور حول مسألة الخلافة، كما ثار أخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن في البصرة واستطاع ان يمد نفوذه الى الاهواز وفارس وواسط، استطاع العباسيون أن يقضوا على الثورتين، (ينظر: الطبري: تاريخ، ٥٥٢/٧ فما بعد) ابن الاثير: الكامل، ٢/٥ ـ ١٩ ؛ فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١٧٨/١ فما بعد.

حتى وفاته[1].

برز التقلب على هؤلاء الشعراء بشكل واضح خلال الفترة الانتقالية الحرجة بين الدولتين الاموية والعباسية ، اذ لا استقرار ولا ثبات على مبدأ معين ، ولهذا غلب على هذا الشعر اسلوب التقرير والهشاشة والضعف لانه غالبا ما يكون خارجا عن موقف ما لايغلب عليه صدق المشاعر والاحاسيس ، ولنرى هذه الابيات للسيد الحميري مخاطبا أبي العباس السفاح[2] :

دونكموها يابني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا

قد ساسها من قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا

لم يبق عبد الله بالشام من آل أبي العاص أمرءا عاطسا!!

فهل يعقل من شاعر معروف أن يقول هذا البيت الاخير والذي يبدو دخيلا معلول الوزن ، ضعيف ، بل ومضحك ايضا ، اضافة الى انه مذكور فقط في كتاب شرح نهج البلاغة[3] ، وهذا يعني أن رواة الشعر ربما اضافوا للقصيدة ابياتا من جنسها تحقيقا لاغراض

---

(١) الاصفهاني / الاغاني، ٩٨/١٠ ؛ الزركلي: الاعلام، ٢٤٧/٤.

(٢) ينظر: ابن منظور، مختار الاغاني، ٢٢٧/٢ ـ ٢٤٣ ؛ جرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة / ٦٧/٢ ؛ فروخ: تاريخ الادب العربي، ١٠٩/٢ ؛ شاكر هادي شكر ؛ ديوان السيد الحميري، (مكتبة الحياة، بيروت) ب، ت، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،

(٣) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة احياء النظائر (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت) ١٩٨٣. ج٢ ص٦٩٠ ـ ٦٩١ ،

سياسية أو اجتماعية أو لاسباب اخرى.

ان الشعراء المذكورين في (وقعة نهر أبي فطرس)، لا يختلفون عن الشعراء آنفي الذكر، وسديف أكثرهم ذكرا، اذ ورد في كتاب العيون والحدائق وعند أبن أعثم الكوفي وتبعهم بعد ذلك ابن الاثير وأبن دحية الكلبي وأبن خلدون اضافة الى ابن عبد ربه والاصفهاني، وذكر انه ابن ميمون، مولى خزاعه، وادعى ولائه لبني هاشم لتزوجه من مولاة لال أبي لهب وقيل أن اباه هو الذي تزوج تلك المولاة فولدت سديفا، وهو شاعر مقل، مخضرم، تعصب لبني هاشم مظهرا ذلك ايام بني أمية. وقد أوردت بعض المصادر[1] مجيئه الى أبي العباس السفاح، عندما آلت اليه الخلافة، بشكل متضارب ومتناقض، فهو تارة نجده خطيبا مفوها وتارة أخرى شاعرا، وتسهب تلك المصادر في وصف دخوله ملثما يأبى الكشف عن لثامه وعندما يخبر الخليفة بذلك، يعرفه من دون أن يراه قائلا: "هذا مولانا سديف"[2]، ويفاجيء أو أنه كان يعرف بدخول الامويين على الخليفة جالسين بامانة فيشير الخليفة بقصيدة محرضا اياه للنيل منهم وقتلهم قائلا:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... ان بين الضلوع داء دويا

وضع السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها أمويا

---

(١) مجهول: العيون والحدائق، ٢٠٧/٣، ابن الاثير: الكامل، ٧٣٣/٤ ؛ الاصفهاني: الاغاني، ٣٤٨/٤.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ٣٥١/٤.

وقيل ان سديفا[1] انشد غير هذا الشعر قائلا:

اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد ميل من الامان وياس

وقيل ان هذه القصيدة لشبل لا لسديف وان شبلا هو الذي دخل على الخليفة العباسي السفاح أو على عمه عبد الله بن علي[2]. كما قيل ان سديفا القى خطبة لا شعرا ، وهي عين الخطية ـ تقريبا ـ التي نسبت الى أبي مسلم الخراساني ، القاها في مكة المكرمة في السنة التي حج فيها في خلافة أبي العباس السفاح[3]. وقيل ان شاعر هذه الوقعة هو ابو محمد العبدي القائل[4]:

اما الدعاة الى الجنان فهاشم وبنو أمية من دعاة النار

من كان يفخر بالمكارم والعلا فلها يتم المجد غير فخار

وقد نسبت الابيات السابقة او مايشابهها الى أبي عطاء السندي والتي مر مطلعها سابقا[5].

---

(١) مال سديف فيما بعد الى ابناء عبد الله بن الحسن (محمد وابراهيم) وامر الخليفة المنصور بقتله، وقتله عبد الصمد عم الخليفة، (ينظر ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٧١/٦ ؛ ابن اعثم الكوفي، ٣٨١/٤ ؛ الزركلي: الاعلام، ١٢٦/٣.

(٢) اليعقوبي / تاريخ، ٣٥٨/٢ ؛ ابن خلدون: العبر، ١٦٥/٣ ـ ١٦٦.

(٣) ابن أبي حديد: شرح نهج البلاغة، ٦٩٠/٢ ـ ٦٩١.

(٤) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٥/٢ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٤٨٣/٤.

(٥) البلاذري: أنساب، ١٦٤/٣ فما بعد، ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ٣٦٧/٤.

وسواء ما قاله سديف شعرا أم خطبة ، وسواء كانت لسديف أو لغيره ، وسواء قيلت امام الخليفة أبي العباس السفاح أم أمام عمه عبد الله بن علي ، فلا يعقل أن تكون سببا في قتل هذا العدد من بني أمية ، اضافة الى عدم ورود ذكر لشاعر معين في تلك الوقعة عند (البلاذري والطبري وصاحب كتاب الامامة والسياسة وعند الازدي والمسعودي) ، الى جانب الاضطراب والتشويه الذي لحق بروايات المتأخرين والظاهر عليها عدم اتفاقها على شاعر معين أو قصيدة واحدة أو حتى على مكان القائها ، ان كان في بلاط الخليفة امام أبي العباس السفاح أم في فلسطين امام عبد الله بن علي ؛ ويبدو أن اضافة وجود الشاعر لقصة الوقعة كان أكمالا وتزويقا لجوها الملحمي المليء بالدم فاضاف الرواة اليها ما يزيد من مأساتها فخلطوا بين قتلى الامويين في الشام وقتلاهم في البلاط العباسي. ثم أكان لدى أبي العباس السفاح وقتا كافيا لسماع الشعر أو غيره؟ فقد كان "أكثر شغلا بتمكين ملكه من أن يتفرغ للشعراء الذين لقوا في ايامه نصبا"[1]. ويرى (جرجي زيدان)[2] ان قيام الدولة العباسية... كانت في غنى عن استنصار الشعراء على اعدائهم خاصة لعصبية قبلية ما. وبقدر تحفظي على اراء جرجي زيدان الا ان ذلك لايمنع من ان يفهم من رأيه بعدم وجود تلك القصائد أو

---

(١) البهبيتي / نجيب محمد: تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، (دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب) ١٩٨٢، ص ٣٧٢.

(٢) ينظر: تاريخ اداب اللغة، ٢/٥٣.

الشعراء في البلاط العباسي.

يبدو أن اغلب الروايات التاريخية التي تصور الخليفة العباسي ، أبي العباس السفاح ضعيف الرأي وغير حازم أو دارك بحيث لا يستطيع ان يميز بين الاعداء والاصدقاء الى ان يأتي شاعر مغمور ينشد في حضرته بعض الابيات الشعرية يقوم على اثرها بانزال عقوبة الموت على اصدقائه وضيوفه ، فيضعون الخليفة العباسي العادل ، أمير المؤمنين ، في موقف الناقض للعهود والمجبول على الخيانة والغدر ، يبدو أنها كانت روايات موضوعة ، فضلا عن ان القرآن الكريم كان موقفه صريحا من بعض الشعراء ((والشعراء يتبعهم الغاوون* الم تر أنهم في كل واد يهيمون* وانهم يقولون ما لايفعلون))• وهو الهاشمي ، القريب من بيت النبوة؟.

ان هذا وذاك ، يجعلنا نشك في وجود شاعر ما سواء على نهر أبي فطرس أو داخل البلاط العباسي ، يوجه ويرسم سياسة الدولة العباسية بهذا الاتجاه أو ذاك. فثورة العباسيين هي اكبر من ان توجهها ارادة شاعر او متملق؟!

• سورة الشعراء، الايات ٢٢٤ ـ ٢٢٦.

المسؤول عن الوقعة

تكاد تجزم المصادر التاريخية[1] على ان مسؤول الوقعة هو عبد الله بن علي ، قائد الجيش العباسي الذي هزم مروان بن محمد في معركة الزاب ووالي الشام ايام الخليفة ابو العباس السفاح.

وقد جعلت بعض المصادر وخاصة الادبية[2] منها من أبي العباس السفاح مسؤولا عنها. واختلط الامر على القسم الاخر حتى نسبوا لقب السفاح الى عبد الله بن علي[3]. في حين خلط البعض الاخر بين ما جرى داخل البلاط العباسي مع ما جرى على نهر أبي فطرس[4].

ويرى (د.فاروق عمر)[5] ان سبب هذا الخلط يعود الى تشابه

---

(١) البلاذري: انساب، ١٠٣/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٣/٧ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ١٣٩ ؛ المسعودي: مروج، ٢٦١/٣ ؛ مجهول: العيون والحدائق، ٢٠٧/٣ فما بعد.

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد / ٤٨٥/٤ فما بعد ؛ الاصفهاني: الاغانس، ٣٥١/٤

(٣) ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب اليه ٩، ١٢/٢ فما بعد.

(٤) ابن اعثم الكوفي: الفتوح / ٢٧١/٤ فما بعد؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٣/٤ فما بعد؛ الاصفهاني: الاغاني، ٣٥١/٤

(٥) العباسيون الاوائل، ١٢٩/١.

اسمي الخليفة والوالي ، ويقرر في الوقت نفسه ان الوقعة من تدبير القائد والوالي عبد الله بن علي نفسه وبدون علم الخليفة[1].

ويبدو ان كان عبد الله بن علي قد قام فعلا بهذه الوقعة ، ام انه على الاقل قد اسرف في قتل بني امية في مكان ما ، فأن الخليفة العباسي لم يكن يسمح له أو لغيره بذلك ، وهذا ما يمكن استنتاجه من حادثة مقتل عبد الواحد بن سليمان بن عبد الله والذي وصف بأنه "افضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا"[2] اذ دفع مقتل هذا الرجل الخليفة السفاح أن يكتب الى عمه عبد الله بن علي يأمره "الا يقتل احدا من بني امية حتى يعلم به"[3].

ومن الجائز قيام عبد الله بن علي بقتل عدد من الامويين في فلسطين ، فالظرف كان يتحمل التصرفات الفردية حيث الخلافة العباسية جديدة العهد ، ولابد ان تستجد مواقف مفاجئة تحتاج الى معالجات آنية ولاتحتمل الرجوع الى الخليفة وهذا امر طبيعي في أية ظروف مثل هذه.

---

(١) العباسيون الاوائل، ١/١٢٤.

(٢) ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب)، ٢/١٢٣.

(٣) ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب اليه)، ٢/١٢٣.

أعداد واسماء قتلى بني امية في
(وقعة نهر ابي فطرس)

غالبا ما تشغل الارقام حيزا مهما في الحوادث التاريخية ، وتكون دلالات تعكس حجم هذا الحدث أو ذاك. والباحث لايجد مناصا من التوقف والتأمل ازاءها ، خاصة وأنه لا يوجد احصاء علمي دقيق لذا كانت أغلب تلك الارقام قائمة على التقدير والتخمين. وعلى هذا المسار في الروايات ، فقد تباينت الارقام المدونة لقتلى وقعة نهر أبي فطرس ، اذ تراوحت الارقام المدونة لقتلى بني أمية فيها بين اثنين وسبعين الى تسعين رجلا ، او يقتصر احيانا على ذكر عبارة "مجموعة كبيرة من بني امية" او على عبارة "قتل من قتل" عندما يشكك بعض المؤرخين بذلك الرقم ومنهم (الطبري)[١]. في حين احجم (البلاذري)[٢] عن ذكر رقم ما. هذا في الوقت الذي لم تذكر اغلب المصادر اسماء من قتل من بني امية في تلك الوقعة

---

(١) تاريخ، ٧/٤٤٣.

(٢) انساب الاشراف، ٣/١٠٤.

الا القيل. ولقد احصيت اسماء القتلى المذكورين في تلك الوقعة من بطون كتب التاريخ والادب والانساب ووجدت ان عدد القتلى المدونة اسماؤهم لا يتجاوز نصف العدد المزعوم في أي حال من الاحوال. وبعد استبعاد الاسماء المكررة والمشكوك بوفاتها قبل الوقعة او بعدها فأن الرقم يتناقص الى ثلاثة عشر رجلا فقط ، في حين ان الاسماء التي ذكرت في اكثر من مصدر تاريخي أو أدبي دون كتب النسب ، فأنها لاتتجاوز خمسة قتلى فقط[1]. (ينظر الجدول التالي الذي يبين مدى الاختلاف بين المصادر حول اعداد واسماء قتلى وقعة نهر أبي فطرس).

اعداد واسماء (قتلى) نهر أبي فطرس كما وردت في المصادر

اسم المصدر	العدد الكلي	اعداد المدونة اسماؤهم	الاسماء	الملاحظات
اليعقوبي: تاريخ ٣٥٥/٢	٨٠	١	النعمان بن يزيد بن عبد الملك	عبد الله بن عبد الملك، عبد الله بن يزيد بن عبد الملك، اسرا وارسلا الى الحيرة
البلاذري: انساب ١٠٣/٣	-	٢	سعيد بن هشام بن عبد الملك، ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك	يشك في قتلهم في هذا المكان
الطبري: تاريخ ٤٤٣/٧	٧٢	لايوجد	لايوجد	

(١) ينظر: خليفة بن خياط: تاريخ، ٦٢٤/٢ ـ ٦٢٥ ؛ اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٥/٢ فما بعد ، ابن حزم: ابو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي :جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، القاهرة) ١٩٨٢ ، ص ٨٠ فما بعد ؛ البلاذري: انساب، ١٠٣/٣ فما بعد.

ابن قتيبة : الامامة والسياسة ٢/ ١٢١ (منسوب اليه)	٨٣	٢	عبد الواحد بن سليمان، ابان بن معاوية	ثار ابان بن معاوية في الجزيرة عام ١٣٦هـ (ينظر ص)
مجهول : العيون والحدائق ٣/٢٠٧ ـ ٢٠٨	٨٣	٣	يزيد بن هشام، محمد بن عبد الملك، الغمر بن يزيد	
المسعودي : مروج ٣/٢٦١	بضع وثمانين	لا يوجد	لايوجد	يذكر قتل يزيد بن معاوية وعبد الجبار بن يزيد في الحيرة وسليمان بن يزيد بن عبد الملك في البلقاء
الازدي : تاريخ الموصل، ١٣٩	٨٤	٤	الغمر بن يزيد، محمد بن عبد الملك، يزيد بن هشام، عبد الواحد بن سليمان	
المنبجي : المنتخب، ١١٣	نحو ٧٠	لا يوجد	لايوجد	
ابن اعثم الكوفي : الفتوح ٤/٢٧١ فما بعد	٨٠	لايوجد	لايوجد	
ابن حبيب: المحبر ٤٨٥	٨٠	١	الغمر بن يزيد	قتل يزيد بن معاوية وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك في الحيرة
ابن الاثير : الكامل ٤/٣٣٣ فما بعد	٩٠	٤	الغمر بن يزيد، محمد بن عبد الملك، عبد الواحد بن سليمان، سعيد بن عبد الملك	مع اعتقاده بقتل سعيد بن عبد الملك قبل هذا التاريخ
ابن دحية : النبراس/٢١	بضع وثمانين	لا يوجد	لايوجد	

ابن خلدون: العبر	٨٠أو ٩٠	٥	محمد بن عبد الملك، الغمر بن يزيد، عبد الواحد بن سليمان، سعيد بن عبد الملك، ابو عبيدة بن الوليد	
ابن كثير: البداية والنهاية ٢٢٩/١ فما بعد	لايوجد	١	بكار بن عبد الملك بن مروان	
ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق ١٥٣/٦	لايوجد	١	سعيد بن عبد الملك	
المقدسي : البدء والتاريخ ٧٢/٥ـ٧٣	٨٢	لايوجد	لا يوجد	
ابو الفداء: المختصر، ٢١٢/١	٩٠	لايوجد	لايوجد	
الاصفهاني: الاغاني ٣٤٧/٤ فما بعد	لايوجد	١	ابو الغمر سليمان بن هشام	
ابن عبد ربه: العقد الفريد ٤٨٣/٤ فما بعد	٨٠أو ٨٢	١	الغمر بن يزيد بن عبد الملك	
الدميري: حياة الحيوان الكبرى	نيفا وثمانين	لايوجد	لايوجد	

٧٣/١				
المـــــبرد: الكامل في اللغة والادب ٣٠٦/٢ فما بعد		٢	لايوجد	
خليفـة بـن خيـــــاط: تـــــاريخ ٦٢٤/٢ - ٦٢٥	٨٠	لايوجد	الغمر بن يزيد، عبد الله بن عبد الملك	
ابـن حـزم: جمهـــــرة انـــــساب العـرب، ٨٠ فما بعد	-	١٤	الوليد بن معاوية بن مروان ؛ سليمان بن داود، محمد وسعيد وبكار أولاد عبد الملك بن مروان، ابو عبيده بن الوليد، الوليد والمبارك اولاد تمام بن الوليد بن عبد الماك، اليمان بن صدقة بلن الوليد بن عبد الملك، الغمر وعبد الجبار أولاد يزيد بن عبد الملك، ابراهيم بن سلمة بن عبد الملك، سعيد بن عبد الملك، داود بن سليمان بن عبد الملك.	قتل الوليد بن معاوية اثناء دخول العباسيين دمشق

وبالامكان ملاحظة ما يلي من الجدول الانف الذكر:

١. أحجمت تسعة مصادر رئيسة عن ذكر أي اسم من اسماء القتلى.
٢. ستة مصادر ذكرت اسما واحدا فقط.
٣. ثلاث مصادر ذكرت اسمين فقط (البلاذري، خليفة بن

خياط ، ابن قتيبة (الامامة والسياسة).

٤. مصدر واحد ذكر ثلاثة اسماء. (مجهول: العيون والحدائق).

٥. مصدران ذكرا اربعة اسماء. (الازدي ، ابن الاثير).

٦. مصدر واحد فقط ذكر خمسة اسماء. (ابن خلدون).

٧. لم تتفق جميع المصادر - آنفة الذكر - على اسم قتيل واحد ، كما انها لم تتفق على عدد لهؤلاء القتلى.

وبالامكان ملاحظة اختلاف المصادر حول اسماء القتلى من خلال الجدول التالي:

اسم (القتيل)	اسماء المصادر
١. النعمان بن يزيد بن عبد الملك	اليعقوبي : تاريخ ٣٥٥/٢
٢. سعيد بن هشام بن عبد الملك	البلاذري : انساب ١٠٣/٣
٣. ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك	
٤. عبد الواحد بن سليمان	ابن قتيبة : الامامة والسياسة ١٢١/٢ ؛ الازدي / تاريخ الموصل ١٣٩ ؛ ابن خلدون : العبر ؛ ابن الاثير : الكامل ٣٣٣/٤ فما بعد
٥. ابان بن معاوية	أبن قتيبة : الامامة والسياسة ١٢١/٢
٦. يزيد بن هشام	مجهول : العيون والحدائق ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨ ؛ الازدي : تاريخ الموصل ١٣٩
٧. محمد بن عبد الملك	المصدران السابقان، ابن الاثير : الكامل ٣٣٣/٤؛ ابن خلدون : العبر ؛ أبن حزم :جمهرة ٨٠ فما بعد.
٨. الغمر بن يزيد بن عبد الملك	المصادر السابقة ؛ خليفة بن خياط ٦٢٤/٢ ؛ ابن حبيب : المحبر ٤٨٥؛ ابن عبد ربه : العقد الفريد، ٤٨٣/٤ فما بعد
٩. سعيد بن عبد الملك	ابن الاثير : الكامل، ٣٣٣/٤ ؛ ابن بدران،

	تهذيب تاريخ دمشق ١٥٣/٦/ ابن حزم : جمهرة ٨٠ فما بعد ؛ ابن خلدون : العبر.
١٠. بكار بن عبد الملك	ابن الاثير : الكامل ٣٣٣/٤؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٢٩/١٠، ابن حزم : جمهرة ٨٠.
١١. ابو عبيده بن الوليد	ابن حزم : جمهرة ٨٠ ؛ ابن خلدون : العبر
١٢. أبو الغمر سليمان بن هشام	الاصفهاني ؛ الاغاني، ٣٤٧/٤
١٣. عبد الله بن عبد الملك	خليفة بن خياط : تاريخ ٦٢٤/٢ ـ ٦٢٥.
١٤. الوليد بن معاوية بن مروان	ابن حزم :جمهرة انساب العرب، ٨٠ فما بعد
١٥. سليمان بن داود بن عبيد الله	
١٦. الوليد بن تمام بن الوليد	
١٧. المبارك بن تمام بن الوليد	
١٨. اليمان بن صدقة بن الوليد	
١٩. عبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك	
٢٠. ابراهيم بن سلمة بن عبد الملك	
٢١. داود بن سليمان بن عبد الملك	

لقد خلط المؤرخون الذين اوردوا اسماء القتلى من بني امية بين من قتلتهم (المسودة) اثناء معركة الزاب أو اثناء دخولهم دمشق وبين من قتل على نهر فطرس أو بين من قتلهم مروان بن محمد ، الخليفة الاموي الاخير ، وبالمناسبة ، فقد قتل مروان بن محمد عددا من امراء بني امية اثناء حقبة خلافته جاوز عدهم اعداد القتلى المدونين في كتب التاريخ في وقعة نهر ابي فطرس ، كما قتل عبد الرحمن الفهري ـ والي مروان على افريقية ـ عددا آخر من امراء بني امية[1].

---

(١) ينظر: ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ٨٠ فما بعد.

وليس غريبا ان يقتل العباسيون عددا من بني أمية ، فهم ازاء (عدو) ، وخاضوا معركة حاسمة معهم وتتبعوا من قاومهم بين خراسان حتى مصر مرورا بالعراق والجزيرة والشام ، لكن نتسائل ماذا يشكل هذا الرقم قياسا الى عدد الامويين آنذاك؟ فقد احصيت - وبشكل تقريبي - عدد المروانيين عند (ابن حزم)[1] فبلغوا اكثر من ٣٥٠ ذكرا ولاغلبهم اعقاب ، فاذا افترضنا - وهو امر لا بد منه - ان لكل ولد ذكر عددا آخر من الاعقاب فسيتجاوز ذلك الرقم بكثير ، واذا اضفنا لهم اعقاب اولاد أبي سفيان واولاد أبي العيص واعقابهم واولاد أبي عمرو بن امية فسيتجاوز الرقم الالاف. وعلى سبيل المثال - لا الحصر - ، فقد كان لعمر بن الوليد بن عبد الملك ستون ذكرا وللعباس اخيه نصف ذلك الرقم ولهما اعقاب كثيرون ، ولايستغرب وجود ذلك العدد الكبير من الاعقاب ، اذ هم امراء ، اغنياء ولكل رجل منهم العديد من الجواري والاماء اضافة للزوجات ، وهم لغناهم لايجدون مشقة في تربيتهم.

ونحن هنا نعيد السؤال السابق ، ماذا يشكل قتلى بني امية على نهر أبي فطرس - حتى وان صحت رواية الارقام - ازاء اعدادهم الحقيقية؟فأين ذهب هؤلاء؟ هل قتلوا فعلا وهو أمر مستبعد؟ ام ان جميعهم هربوا باتجاه المغرب والاندلس بعيدا عن أنظار العباسيين؟ ربما اتجه قسما منهم هناك وعاشوا بين ظهراني ابناء عمومتهم ومنهم من

---

(١) ينظر: جمهرة انساب العرب / ٧٤ - ١١٧.

سيطر على الحكم كعبد الرحمن الداخل. أم انهم عاشوا كمواطنين ضمن رعايا الدولة العربية الاسلامية؟ وهذا ما يخيل الي ، فنساهم او تناساهم مؤرخو العرب والمسلمين اذ كان الغالب على المؤرخين تدوين اخبار الحكام والامراء والمتنفذين بشكل رئيس ، وسنراهم ـ لاحقا ـ ثائرين أو معارضين للسلطة العباسية في الجزيرة والشام ومصر ومنهم من كان له دور مهم في الحياة العامة ضمن الدولة العربية ـ الاسلامية.

مشهد الوقعة ومكانها

تصور بعض المصادر[1] التاريخية مشهد الوقعة ، بان عبد الله بن علي اقام مأدبة طعام لبني امية على نهر أبي فطرس ثم امر جنده بقتلهم وبعد ذلك طرحت عليهم البسط والانطاع[2] وهم بين ميت ومحتضر ، ثم دعا بالطعام فأكلوا على أنين وانفاس الجرحى منهم.وزادت مصادر[3] اخرى في تجسيم الوقعة قائلة: "وان الموائد لترفع وتحط من تحرك القوم ونفسهم". وينسب (المقدسي)[4] الى عبد الله بن علي قوله: "ما أكلت طعاما منذ سمعت بقتل الحسين اطيب من هذا" أو قوله "يوم كيوم الحسين ولا سواء"[5].

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٥/٢ـ٣٥٦ ؛ مجهول: العيون والحدائق، ٢٠٧/٣ ـ ٢٠٨ ؛ القلقشندي: مآثر الانافة، ١٦٧/١ ـ ١٦٨.

(٢) الانطاع: بساط من الجلاد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب، (ابن منظور، لسان العرب ٦٦١/٣ ؛ المنجد في اللغة والاعلام، الطبعة ٢٩ (دار المشرق، بيروت) ١٩٨٦، ص ٨١٦.

(٣) ابو الفداء: المختصر، ٢١٢/١ ؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ٧٢/٥ ؛ المبرد: الكامل في اللغة، ٣٠٧/٢ ؛ الن اعثم الكوفي: الفتوح، ٢٧١/٤

(٤) البدء والتاريخ، ٧٣/٥.

(٥) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٥/٢ ؛ الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ٧٣/١.

ان مشهد الوقعة هذا ، لا يعدو كونه قد صدر من ميول معاديه لبني امية تشفيا بهم ، في حين أحجم (البلاذري) و(الطبري) و(أبن قتيبة) و(الأزدي) عن ذكر مشهد الاكل فوق الجثث.

إن هذا المشهد معروف لدى مؤرخينا ، فهو اشبه بالوقعة التي حلت في بيت آخاب[1].

وقتل زوجته ايزابيل[2] على يد ياهو[3] ، "فقال اطرحوها فطرحوها فسال من دمها على الحائط وعلى الخيل فداسها ودخل وأكل وشرب ثم قال: افتقدوا هذه الملعونة وادفنوها لانها بنت ملك ، ولما مضوا ليدفنوها لم يجدوا منها الا الجمجمة والرجلين وكفي اليدين"[4]

---

(١) آخاب: أو احاب، ملك اسرائيل ٨٧٤ - ٨٥٣ ق، م، تأثر بزوجته ايزابيل فعبد الاوثان، قهره شلمانصر الثالث في قرقر (شمال حماة الحالية) عام ٨٥٣ ق.م.
(LA SAINTE BIBIE DE HeRusALEn , Paris , ١٩٥٦, P ١٦٤٣)
وقد قام بترجمة هذه المعلومات مشكورا الدكتور يوسف قوزي (كلية الاداب، قسم اللغة العبرية / جامعة بغداد) ؛ المنجد في الاعلام، ٢٨.

(٢) ايزابيل: ابنة ملك صور، زوجة اخاب ملك اسرائيل، ادخلت الى اسرائيل عبادة البعل، تصدى لها ايليا النبي، قتلت وطرحت جثتها فريسة للكلاب، LA SAINTE BIBIE , OP – Cit, ١٦٤٣، المنجد في الاعلام، ٢٨).

(٣) ياهو: ملك اسرائيل نحو ٨٤١ - ٨١٤ ق، م، اغتصب الملك من يورالم بن اخاب وقضى على سلالة اخاب ووضع حدا لعبادة الاوثان، (المنجد في الاعلام، ٦١٨، LA SAINTE BIBLE , OP ,Cit , P ١٦٤٣ .

(٤) الكتاب المقدس، (اصدار جمعية الكتاب المقدس في الشرق الادنى، لبنان) ١٩٧٠.التوراة، سفر الملوك الثاني ١٩٩٧ ، ٥٩٩ - ٦٠٠.

كما أكلت القطة لسان مروان بن محمد[1]! وكما اكلت الكلاب اجساد بني امية في البصرة والانبار[2]. ولنلاحظ نص التوراة الاتي الذي يأمر به ياهو بقتل ابناء آخاب السبعين في السامرة "فخذوا رؤوس الرجال بني سيدكم وتعالوا الي في نحو هذا الوقت غدا الى يزراعيل[3] ، وبنو الملك سبعون رجلا كانوا من عظماء المدينة الذين ربوهم ولما وصلت الرسالة اليهم اخذوا بني الملك وقتلوا سبعين رجلا ووضعوا رؤوسهم في سلال وارسلوها الى يزراعيل..."[4].

ثم دعا ياهو جميع عبدة البعل (الاوثان) في مملكته لتقديم الذبائح والمحرقات في بيت البعل الذي اقامه اخاب و"دخلوا ليقربوا

---

(١) يروي أبن الاثير ان صالح بن علي العباسي امر بقص لسان مروان بن محمد عندما ورد اليه رأسه، فأخذه هر، فقال صالح: (ما ذا ترينا الايام من العجائب والعبر، هذا لسان مروان قد اخذه، قال شاعر: (الكامل، ٣٣١/٤)

قد فتح الله مصر عنوة لكم — واهلك الفاجر الجعدي اذ ظلما
فلاك كقوله هر يجرره — وكان ربك من ذي الكفر منتقما

(٢) فلهاوزن: الدولة العربية، ٥٢٠،

(٣) يزراعيل: لم اجد لها تعريفا في المصادر الجغرافية المتيسرة، لكنها من خلال معناها الحرفي العبراني ومن خلال نصوص التوراة، تبدو منطقة سهلية في السامرة أو حقلا فيها اتخذها آخاب ويورام وسلالتهم مقرا لقصورهم او لحكومتهم في السامرة، (ينظر الكتاب المقدس: سفر الملوك الاول، الاصحاح الحادي والعشرون ٥٧٦، سفر الملوك الثاني: الاصحاح الثامن / ٥٩٧، ٥٩٩.

(٤) التوراة: سفر الملوك الثاني ١٠ / ٦٠٠.

الذبائح والمحرقات اما ياهو فاقام خارجة ا ثمانين رجلا وقال الرجل الذي ينجو من الرجال الذين اتيت بهم الى ايديكم تكون انفسكم بدل نفسه... ثم قال للسعاة ... ادخلوا اضربوهم لا يخرج احد فضربوهم بحد السيف"[١].

ان وقعة بيت آخاب على يد ياهو قد جرت احداثها على ذات الارض التي يفترض ان وقعة نهر أبي فطرس قد حدثت فوقها ، فالسامرة ، المدينة الفلسطينية الشهيرة ، تقع على بعد ثلاثين ميلا الى الشمال من القدس وستة اميال الى الشمال الغربي من نابلس (شكيم)[٢] ، وهي تضم ضمن اراضيها موضع نهر أبي فطرس والذي يخرج من الجبال المتصلة بنابلس ويصب في البحر بين مدينتي ارسوف ويافا[٣]. (ينظر الخارطة المرفقة) وهي ذات المنطقة التي كانت تسمى (كفر سيبا **Kefar Sava**) وهو الاسم القديم (لانتيبا ترس **Antipatris**)[٤] والذي حول نطقه عربيا الى أبي فطرس تماشيا مع اللسان العربي الذي طوع الكثير من الاسماء الرومانية وغير الرومانية. وفي هذا المضمار فأن معظم مؤرخي العرب على علم واسع باخبار اليهود ، بل ان مصدرهم الرئيس لاخبارهم

---

(١) التوراة: سفر الملوك الثاني ١٠/٦٠٠،

(٢) أحمد سوسه :العرب واليهود في التاريخ، الطبعة الثانية (العربي للاعلان والنشر، دمشق) ب، ت، ص ٤٧٤.

(٣) المسعودي: مروج، ٢٦١/٣ ؛ الحموي: معجم البلدان، ٦٩/٣ ، ٣١٥/٥.

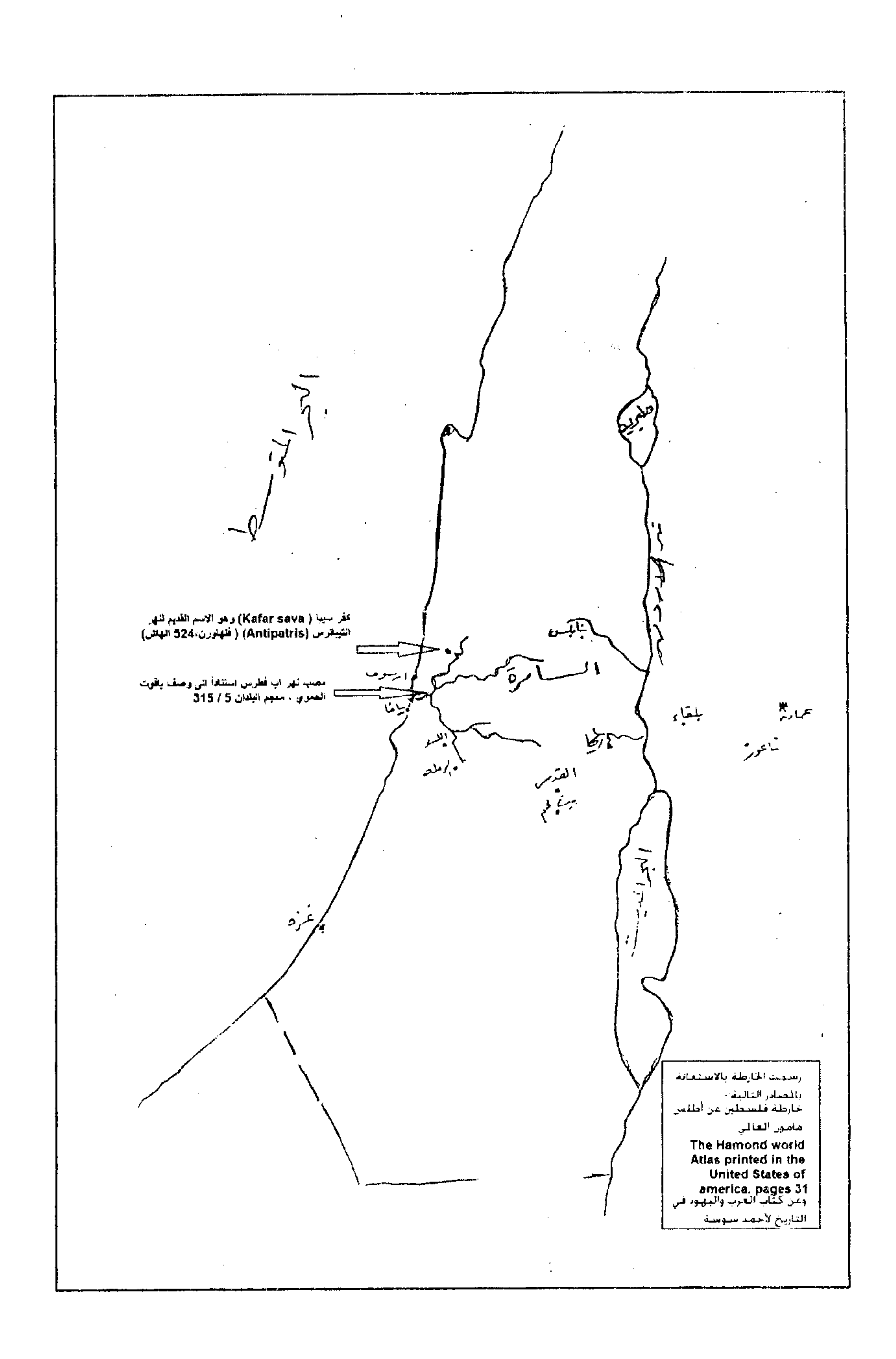
(٤) ينظر حول هذه الاشارة: حتي، فيليب وآخرون: تاريخ العرب، الطبعة الخامسة (دار غندور، بيروت) ١٩٧٤ ، ص ٣٥١ ؛ فلهاوزن: الدولة العربية، ٥٢٤.

قبـل الاسـلام مـستمد مـن كتـاب التـوراة[1]. وعليـه لا يـستبعد ان يضيف هذا المؤرخ أو ذاك مجـازر العبرانيين الى العباسيين تجاه بـني امية تحقيقا لاغراض سياسة أو شخصية.

لذا أجد أن هذه الحادثة القديمة والتي اتسقت مع ما ذكـر عـن وقعة نهر أبي فطرس من حيث التناقض بين عهدين والمكان وأعـداد القتلى والتسمية قد اطلقت العنـان لخيـال الـرواة في نـسج وقعـة بحـق بني امية ونسبوا تنفيذها الى بـني العبـاس ؛ وبخاصـةاان الاضـطرابات والفوضـى الـتي سـادت مـدن الـشام والعـراق بعـد معركـة الـزاب ساعدت كثيرا على اشاعة مثل تلك الحكايات والـتي راجـت بـين الناس بسبب مبرراتها الموضوعية وقتذاك. كما ويستـشف مـن الـنص الـذي يورده المقدسي واليعقوبي ـ آلمذكور آنفا ـ ان مشهد الوقعـة القاسي كانت وراءه ميول واتجاهات معادية لبني امية تشفيا بهم.

---

(١) حسين نصار (الدكتور): نشأة التدوين التاريخي عند العرب، الطبعة الثانية، (منشورات اقـرأ، بيروت) ١٩٨٠، ص ١٤ ـ ١٥ ؛ شـاكر مـصطفى: التـاريخ العربي والمؤرخون، ١/٢٥١ ـ ٢٥٥.


كفر سيبا (Kafar sava) وهو الاسم القديم لنهر
انتيبترس (Antipatris) (فلهاوزن،524 الهامش)
مصب نهر اب فطرس استناداً الى وصف ياقوت
الحموي ، معجم البلدان 5 / 315
رسمت الخارطة بالاستعانة
بالمصادر التالية -
خارطة فلسطين عن أطلس
هاموي العالمي
The Hamond world
Atlas printed in the
United States of
america. pages 31
وعن كتاب العرب واليهود في
التاريخ لاحمد سوسة
نابلس
القدس
بيت لحم
غزه
بلقاء

المؤرخون المحدثون والوقعة

تناول المؤرخون المحدثون احداث الوقعة ، فمنهم من قبل الروايات جميعها ، على علاتها بلا تمحيص[1] ، ومنهم من اضاف الى الروايات القديمة اشياء جديدة ، (فحتي) يذكر ان الوقعة حدثت على نهر العوجا بالقرب من يافا الحالية وان بني امية التجأوا الى باطن الارض بعد الوقعة[2]. ومنهم من عزا فعل الوقعة الى صالح بن علي باعتباره واليا على فلسطين[3]. ويتفق كل من (فاروق عمر فوزي) و (العبادي) حول نسبة الوقعة الى عبد الله بن علي دون علم الخليفة[4]. ويضيف (العبادي) بأن الخليفة العباسي **"لا يقدر على رد اعمامه"**[5].

---

(١) ابو جيب، سعدي: مروان بن محمد، ١٧٢.

(٢) تاريخ العرب، ٣٥١.

(٣) العارف، عارف باشا: تاريخ القدس، (دار المعارف، مصر) ١٩٥١، ص ٥٤.

(٤) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٢٤ ؛ العبادي، احمد مختار: في التاريخ العباسي والاندلسي، (دار النهضة العربية، بيروت) ١٩٧٢، ص ٤٣.

(٥) العبادي: في التاريخ العباسي، ٤٣.

أما (فلهاوزن)[1] فأنه يشك في مشهد القتل وهم مدعوون الى الطعام دون ان ينفي وقوعها. و(النجار ودروزة)[2] يرددون ما رواه (الاصفهاني) و(ابن الاثير) وكأن رواياتهم حقائق نهائية. اما (الجومرد)[3] فأنه يقر بوقوع تلك الوقعة معتمدا على روايات (الاصفهاني) و(أبي الفداء) ويعلل وقوعها بكونها اعمال "أنتهازية بشعة وشعوبية حاقدة متكالبة تغذيها سياسة تقليدية مستمدة من ذاك الصراع التاريخي بين القوميتين الفارسية والعربية. ويستطرد (الجومرد) مستشهدا بنص "ولم يفلت منهم الا الرضيع على صدر أمه أو من هام على وجهه في البلاد وأختفى بين الناس"[4] ، وقد غاب عن (الاستاذ الجومرد) نص الطبري وهو أقرب الى الحدث من أبي الفداء الذي يتحدث فيه عن مغادرة مروان بن محمد مدينة حران مخلفا عليها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ، ابن اخيه ، عاملا عليها "قدم عبد الله بن علي فتلقاه ابان مسودا مبايعا له ، فبايعه ودخل في طاعته ، فأمنه ومن كان بحران والجزيرة"[5]. وهناك

---

(١) تاريخ الدولة العربية، هامش ٥٢٤.

(٢) النجار / محمد الطيب: الدولة الاموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء، الطبعة الثالثة، (دار الاعتصام، القاهرة) ١٩٧٧، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ دروزة، محمد عزة: تاريخ الجنس العربي، ، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت) ١٩٦٤، ج٨ ص ٤٢٦.

(٣) الجومرد، عبد الجبار: ابو جعفر المنصور، (دار الطليعة، بيروت) ١٩٦٣، ص ١٢١.

(٤) ابو الفداء: المختصر / ١٣٥/٢ ؛ الجومرد: ابو جعفر المنصور، ١١٨ فما بعد.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٣٧/٧.

من يرى أن سياسة القتل استمرت حتى خلافة المأمون[1]. وهناك من يخلط بين قتلى الامويين في الشام وقتلاهم في البلاط العباسي فينسب وقعة نهر أبي فطرس الى ما وقع داخل البلاط العباسي[2]. ومنهم من يرى "ان ذلك القتل كان منظما شاملا يهدف الى محو وازالة ما يذكر بالامويين"[3].

وقد اشار (الدكتور فاروق عمر فوزي)[4]الى الصعوبة التي تجابه الباحث في تاريخ هذه الحوادث في تلك الحقبة الانتقالية. ومما يزيد في مشكلة البحث ، ذلك التعميم والتشابه أو التكرار والتخبط بين ما ينسب لخليفة أو لوالي او لقائد ما والذي ظهر في مصادرنا الاولية وما اضاف اليه المؤرخون الذين جاؤا بعدهم ، وقد صنفت تلك الروايات الى اصناف ، منها عباسية وعلوية واموية واخرى متزنة[5]. ولا ريب ان كل اتجاه له أهدافه الخاصة التي يروم تحقيقها.

ومن الامور التي غابت عن المؤرخين المحدثين هي مسألة اسر

---

(١) محمد حلمي محمد أحمد: الخلافة والدولة في العصر العباسي، (مكتبة نهضة مصر بالفجالة، مصر) ١٩٥٩، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ السيد عبد العزيز سالم: دراسات في تاريخ العرب، العصر العباسي الاول، (مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر) ب، ت، ج٣، ص ٩٧ - ١٠٤.

(٢) حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، (العصر العباسي الاول)، الطبعة السابعة، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة)، ١٩٦٤، ص ٢٠٠.

(٣) ايلسيف، نيكيتا: الشرق الاسلامي في العصر الوسيط، ترجمة منصور ابو الحسن، (دار الكتاب الحديث، بيروت) ١٩٨٦، ص ٢٠٠.

(٤) العباسيون الاوائل، ١/١٢١-١٢٢.

(٥) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٢١.

عبد الله بن علي لعدد من بني امية وارسالهم الى مقر الخلافة ثم صلبهم هناك ، ومع اختلاف اسماء هؤلاء الاسرى[1] في المصادر الاولية. الا أنهم لا يذكرون تاريخ اسرهم او تاريخ صلبهم ، وتلك مسألة مهمة جدا ، فهم أن كانوا قد اسروا وارسلوا الى الحيرة قبل حدوث (الوقعة) في ١٥ ذي القعدة ١٣٢هـ/ ٢٥ حزيران ٧٥٠م . كما يحددها المسعودي[2] ، وهو ما يفهم من سياق النصوص التاريخية ايضا ، فثمة سؤال مهم عن سبب ارسالهم كأسرى ولماذا لم يقتلهم عبد الله بن علي مع من قتل من بني أمية؟ وربما حصل شيء من قتل في الشام ثم نهى عنه عبد الله بن علي ثم امره بعدم قتل أحد من أمراء بني امية الا بعد موافقته شخصيا[3].

ومن الامور المسلم بها ، ان العباسيين بعد اعلان خلافتهم ومبايعة أبي العباس السفاح في الكوفة في ١٢ ربيع الثاني ١٣٢ هـ / ٢٨ تشرين الثاني ٧٤٩ م ، فأنه امر بالقضاء على مراكز المقاومة للسلطة العباسية ، وكانت اكبر تلك المراكز هي المتمثلة بالجيش الشامي الذي كان يقوده مروان بن محمد والذي انتهى بهزيمته في معركة الزاب في ١١ جمادي الاخرة ١٣٢ هـ/٢٥ كانون الثاني ٧٥٠م ، وبهزيمته انتهت ـ تقريبا ـ جميع مراكز المقاومة الرئيسة للعباسيين

---

(١) الاسرى هم: عبد الله بن عبد الملك وعبد الله بن يزيد بن عبد الملك عند اليعقوبي: تاريخ، ٣٤٦/٢ ؛ وهم يزيد بن معاوية بن عبجد الملك وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك عند المسعودي: مروج، ٢٦١/٣.

(٢) المسعودي / مروج، ٢٦١/٣.

(٣) ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب اليه)، ١٢٣/٢.

باستثناء بعض الجيوب ، كمقاومة ابن هبيرة في واسط بالعراق والعقيلي في الجزيرة الفراتية ، اللذين لم ينهوا مقاومتهم الا بعد تيقنهم بمقتل مروان بن محمد. وعليه اصبح الطريق سالكا امام الجيش العباسي في الجزيرة والشام ولم يلق الا مقاومة ضعيفة في دمشق استطاع العباسيون بعد حصار قصير من دخولها في ١٠ رمضان ١٣٢هـ/ ٢٢ نيسان ٧٥٠ م[١]. فدخل أهل الشام في طاعة العباسيين بما في ذلك فلسطين والتي اعلن واليها الاموي الحكم بن ضبعان الجذامي ولاءه للعباسيين[٢]. فما الذي يدعو العباسيين الى قتل بني أمية بعد ذلك التاريخ؟ هذا اذا اعتمدنا رواية (المسعودي) في تحديد تاريخ الوقعة بـ ١٥ ذي القعدة ١٣٢ هـ /٢٥ حزيران ٧٥٠م[٣].

قد يكون تتبع اتباع وموالي السلطة الحاكمة السابقة وقتلهم يحقق لهم هدفا سياسيا واضحا يبغون من ورائه تثبيت سلطتهم ، وقد تكون "الضرورة العسكرية - بدلا من القانون الديني - هي التي تملي على الخليفة وقواده سلوكهم ازاء مواليهم سواء كانوا كفارا أم موالي ام عرب مسلمين"[٤] ، لكن الشرع اولا والعقل والمنطق ثانيا يأبيان قبول حوادث القتل تلك كما دونت في كتب التاريخ والادب. فقد كان العباسيون والامويون عربا مسلمين يلتقون بجد واحد هو

---

(١) الطبري: تاريخ، ٧/٤٤٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٧/٤٣٩ ؛ العارف: تاريخ القدس / ٥٤.

(٣) مروج، ٣/٢٦١.

(٤) نتنج، انتوني: العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ترجمة راشد البراوي، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة)، ١٩٧٤، ص ١٣٠.

عبد مناف[1]. كما كانوا على علم باحكام الشريعة الاسلامية فيورد (ابن كثير)[2] ، ان عبد الله بن علي ، بعد دخوله دمشق ، طلب الامام الاوزاعي فسأله عن صنيعه ببني امية بازالتهم ، ايعتبر ذلك جهادا ورباطا؟ فاجابه بحديث رسول الله(ﷺ) "انما الاعمال بالنيات وان لكل امرء مانوى... "[3] ثم سأله عن دماء بني أمية فأجابه بحديث رسول(ﷺ) "لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث : النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة"[4] ثم سأله عن اموالهم فأجابه: "ان كانت في ايديهم حراما فهي حرام عليك ايضا وان كانت لهم حلالا فلا يحل لك الا بطريق شرعي...". ويبدو ان اجابات الامام الاوزاعي قد لاقت اثرا طيبا عند عبد الله بن علي واستحسنها فطلب منه تولي منصب القضاء الا ان الاوزاعي أبى.

وخلاصة القول ، فأن الامر الذي يمكن قبوله عن أعداد قتلى الامويين هي تلك التي ذكرت اسماءهم كتب التاريخ لا اكثر.

---

(١) المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر: كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم، صححه محمد عرنوس، (مصر) ١٩٣٧، ص ١٣.

(٢) البداية والنهاية، ١٠ /١١٨.

(٣) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم: صحيح البخاري، شرح وتحقيق قاسم الشماعي الرفاعي، (دار القلم، بيروت) ١٩٨٧، ج١، ص٥٨.

(٤) مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم (بشرح النووي)، دار الكتب العلمية، بيروت) ١٩٧٨، ج١١، ص ١٦٤.

وبعد ابعاد الاسماء المكررة فأن العدد لا يصل بأي حال الى العدد الذي قتله مروان بن محمد ايام خلافته من ابناء جلدته. وهي أعداد لو جمعت جميعها فأنها لاتشغل حيزا ازاء اعداد بني امية واعقابهم ، لكن المؤرخين اغفلوا ذكرهم ولم يدونوا الا ما قاموا به من فعل سياسي مناهض للسلطة العباسية ـ وهو ما سنراه عند الحديث عن حركات المعارضة الاموية ـ او من وفد منهم او اصطنع في مجالس الخلفاء والولاة والقادة العباسيين ، وقلما نجد لهم ذكرا في جوانب حياتية اخرى.

موقف العباسيين
من بني امية في البصرة

لم تخضع البصرة للسلطة العباسية حتى سقوط واسط ومقتل ابن هبيرة ، آخر والي اموي على العراق. فقد استطاع عاملها الاموي سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي وقبائل كلب وتميم التي كانت معه مقاومة الوالي العباسي الجديد سفيان بن معاوية المهلبي[1] وطرده من المدينة بعد مقتل ابنه معاوية ، وبعد ان علم الباهلي بسقوط واسط ومقتل ابن هبيرة ، سلم المدينة الى العباسيين في ذي الحجة عام ١٣٢هـ/آب ٧٥٠م[2].

بقيت اوضاع البصرة غير مستقرة ، وظهر ذلك واضحا من كثرة الولاة الذين تعاقبوا عليها ، فبين تسلم العباسيين وولاية سليمان بن

(١) سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب: اول والي عباسي على البصرة، انضم فيما بعد الى العلويين وحارب مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وأسر وأتي به الى المنصور، فعفا عنه، (الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨٥، ج٢، ص ١١٢، ج٣، ص ٣٧٣).

(٢) الطبري: تاريخ، ٤١٩/٧ ـ ٤٢٠.

علي عام ١٣٣هـ/٧٥٠ م ؛ تم تعيين اربعة ولاة كانت ولاية بعضهم اياما معدودة: كأبي مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي[١]. وربما يعود ذلك الى تنوع الميول والاهواء للقبائل القاطنة في البصرة ، الامر الذي يتعذر معه على الولاة تحقيق استقرار مأمون فيها.

تبدأ قصة ضحايا الامويين بالبصرة من خلال رواية وردت في كتاب الاغاني تظهر قيام سليمان بن علي باحضار جماعة من بني امية فأمر بهم "فقتلوا وجروا بارجلهم فألقوا على الطريق وان عليهم لسراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم"[٢]. وقد نقل قسم من المؤرخين المتأخرين تلك الرواية واعتمدوها[٣].

الا أن الروايات التاريخية التي وردت عند البلاذري والطبري وغيرهم[٤] ، تظهر سليمان بن علي رجلا متسامحا مرنا لينا ، أظهر معاملة حسنة تجاه الامويين ، فقد كان "حليما رقيقا لم يعرض لمن كان بالبصرة من بني امية فلم يسلموا في بلد سلامتهم بالبصرة"[٥]. وقد لجأ اليه عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان وحرمه طالبا امانه فقال له سليمان: "يا أبن أخي يحقن

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٢٠/٧.

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ٣٤٩/٤.

(٣) ابن خلدون: العبر، ١٦٦/٣ ؛ القلقشندي: مآثر الانافة، ١٦٨/١.

(٤) البلاذري: انساب، ٩٠/٣٠ فما بعد، الطبري: تاريخ، ٤٢٠/٧ فما بعد ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٤١/٤ ؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ١٥١/٢، ٤٨٧/٤ ؛ الاصفهاني: الاغاني، ٣٥١/٤.

(٥) البلاذري: أنساب، ٩١/٣.

الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك ولو أمكنني ذلك في جميع اهلك لفعلت فكن متواريا كظاهر ولتأتني رقاعك في حوائجك وامورك"[1]. والغريب أن (أبا الفرج الاصفهاني) يورد هذه الرواية ايضا[2]. ويورد (ابن عبد ربه) ان سليمان بن علي كتب الى الخليفة العباسي طالبا منه منشور امان لبني امية "فكتب لهم منشور امان وانفذه اليهم"[3]. ويبدو ان اعدادا كثيرة من بني امية عاشوا بامان في البصرة في ولاية سليمان بن علي حتى وفاته عام ١٤٢هـ/٧٥٩م[4] ، حتى سماه ابو مسلم الخراساني بكهف الاباق او كنف الامان[5]. كما ظهروا في فترات تاريخية لاحقة ـ كما سيظهر لاحقا ـ عند الحديث عن سياسة الدولة العباسية تجاه الامويين.

ان مشاهد القتل المنسوبة الى سليمان بن علي أو الى العباسيين تجاه بني أمية في البصرة ، تشابه المشاهد المذكورة في وقعة نهر أبي فطرس أو في البلاط العباسي ، وهي دائما بلا اسماء أو اعداد ، وقد نقل المؤرخون المحدثون[6] تلك الروايات بلا تمحيص أو تدقيق

---

(١) البلاذري: انساب، ٩٢/٣ ؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد ، ١٥٩/٢ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٣/٤ـ٣٣٤.

(٢) الاغاني، ٣٥١/٤ ـ ٣٥٢ ؛ ابن منظور: مختار الاغاني، ٢٢٨/٤ ـ ٢٢٩.

(٣) العقد الفريد ، ٤٨٧/٤.

(٤) الطبري: تاريخ، ٥١٤/٧.

(٥) ابن عبد ربه: العقد الفريد ، ٤٨٧/٤.

(٦) الخضري بك، محمد: محاضرات تالريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، الطبعة العاشرة، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر) ب، ت، ص ٤٧ ـ ٥٠ ؛ محمد حلمي: الخلافة والدولة، ٣٩ ـ ٤١.

مركزين على رواية الاغاني وما نقله ابن خلدون تاركين المعلومات التي وردت في مصادرنا الاولية عن سيرة هذا الوالي والتي تتناقض مع تلك الروايات.

وعلى فرض صحة ما ذكره (الاصفهاني) من مشاهد القتل فربما وقعت بسبب تعدد القبائل ، حيث تعددت معها الاهواء والميول مضافا الى ما كان بينها من مواقف قديمة ساعدت الظروف الجديدة - الغير مستقرة - على تحريكها. أو بسبب محاولة بعضها المحافظة على النظام القديم ، حيث كانت ترى في السلطة الجديدة تهديدا لمنافعها ومكانتها السابقة.

موقف العباسيين
من بني أمية في الحجاز

في اعقاب نجاح الثورة العباسية ، عين السفاح عمه داود بن علي واليا على الحجاز عام ١٣٢هـ/٧٤٩ م. (مكة والمدينة اضافة الى اليمن واليمامة)[١].

تورد المصادر التاريخية[٢] ، قيام داود بن علي بقتل بني أمية في مكة والمدينة وأنه أرسل حماد الابرص الى اليمامة لقتل المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة ، وقيل ان ابا جعفر المنصور وجه الابرص ، بعد مقتل يزيد بن عمر بن هبيرة في واسط ، لقتل المثنى بن يزيد[٣].

وكحال الروايات التاريخية التي تناولت وقعة نهر أبي فطرس ، فأن جميعها غامضة أو مبهمة كعبارة "... قتل منهم من قتل..."[٤]

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٢/٢، ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ٣٦٨/٤ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٥٨/٧ ؛ ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب اليه)، ١٣١/٢ ،

(٢) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٢/٢ ؛ البلاذري: انساب، ٨٨/٣، ابن اعثم الكوفي: الفتوح ٣٦٨/٤ ؛ ابن قتيبة: الامامة والسياسة، ١٣١/٢؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٤١/٤.

(٣) البلاذري: انساب، ١٤٧/٣.

(٤) ابن اعثم الكوفي: الفتوح، ٣٦٨/٤.

أو "وقتل من كان اخذ من بني أمية"[1] أو "... فقتل جماعة منهم ، واوثق جماعة منهم (يعني بني امية) في الحديد ووجههم الى الطائف فقتلوا هناك ، وحبس خلقا من الخلق ... وصار الى المدينة ففعل مثل ذلك..."[2].

وجميع هذه الروايات لا تورد اسبابا وجيهه لقتلهم او حبسهم ، كما انها تنسب وقوعها على داود بن علي وحده. وبالامكان التشكيك في هذه الروايات للاسباب التالية:-

١. انها تتنافى مع السياسة اللينة والمرنة التي اعلنها داود بن علي حين وصوله مكة المكرمة ، تلك السياسة التي وضحت معالمها خلال خطبته التي جاء فيها: "... والله ما قمنا الا لاحياء الكتاب والسنة والعمل بالحق والعدل ، ورب هذه البنية ، ووضع يده على الكعبة ، لا نهيج منكم أحدا الا ان يحدث بعد يومه هذا حدثا ، أمن الاسود والابيض ممن لم يأت بعد هذا اليوم سوءا ولم يحاول لامرنا نقضا ولا علينا بغيا..."[3]

٢. لا يوجد ذكر لاسماء القتلى ولا حتى اعدادهم في جميع المصادر التاريخية ؛ ومما يزيد في عدم صحتها ، ان كتب النسب ـ التي غالبا ما تتبع اخبار المترجم لهم حتى وفاتهم ـ احجمت هي الاخرى عن ذكر قتلى بني امية في الحجاز

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٥٩/٧.

(٢) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٢/٢.

(٣) البلاذري: انساب، ٨٧/٣.

الانادرا قياسا لما فعلت بقتلاهم في نهر أبي فطرس ، اضافة الى ما يعتريها من اضطراب في ذكر الاسماء[1].

٣. قصر ولاية داود بن علي والتي لم تتجاوز ثلاثة اشهر ، اذ ورد انه تتبع بني امية بعد انقضاء موسم الحج عام ١٣٢هـ / ٧٥٠ م وانه توفي بالمدينة المنورة في ربيع الاول عام ١٣٣هـ / ٧٥٠م[2]. أي بعد استتباب الامن ومقتل مروان بن محمد انتهاء مقاومة ابن هبيرة في واسط ، فلم يكن هناك سببا يدعو للقتل ، كما لم تشهد ولاية داود بن علي أي حركة معارضة اموية أو غير اموية للسلطة العباسية.

٤. كانت علاقة داود بن علي ببني أمية جيدة ، اذ كان وأخوه عيسى ، من أعوان خالد القسري ، عامل بني أمية على العراق[3] ، وقد كان مكرما له ولاخوته. وقد طلبه الخليفة هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

---

(١) على سبيل المثال يورد ابن حزم: ان داود بن علي قتل اسماعيل بن امية بن عمرو الاشدق، (جمهرة انساب العرب ٨١ ـ ٨٢) في حين ان اسماعيل هذا كان محدثا، توفي عام ١٤٠هـ / ٧٥٧م، (ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة الثانية (دار المعارف، مصر) ١٩٦٩، ص ٢٩٦).او ذكره عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص، (جمهرة انساب العرب ٨٢)، في الوقت الذي كان عنبسة (والده) قاضيا على الري وتوفي عام ٢٠٠هـ /٨١٥م، (الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي: تاريخ بغداد او مدينة السلام، (دار الفكر، بيروت) ب، ت، ج٢، ص ٢٨٤.

(٢) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٢/٢ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٥٩/٧.

(٣) الطبري: تاريخ، ٢٠٢/٧.

طالب للاستفسار عن دعوى خالد القسري بان له مالا أودعه زيدا وكان ذلك في ولاية يوسف بن عمر على العراق عام ١٢١هـ/٧٣٨م فأقروا باكرام القسري وانكروا ما دون ذلك ، فصدقهم الخليفة هشام الذي قال مخاطبا داود بن علي "أنت أصدق من أبن النصرانية[١] فصر الى يوسف فأكذبه في وجهه"[٢].

٥. لا يتوفر لدينا احصاء دقيق عن عدد الامويين في الحجاز. لكن الظاهر انهم استقروا في الشام ، مركز خلافتهم وممتلكاتهم وضياعهم. ولم يلجأ الى الحجاز ، بعد سقوط دولتهم الا القليل[٣]. كما لايفترض ان يكون ولاة الحجاز من بني امية ، اذ تسنمها منذ عام ١٢٠ هـ /٧٣٧ م حتى ١٢٥ هـ /٧٤٢ م محمد بن هشام المخزومي[٤] ، كما تسنمها عام ١٣١هـ / ٧٤٨ م الوليد بن عروة السعدي (من سعد هوازن)[٥] وبقي فيها حتى مجيء العباسيين.

---

(١) ابن النصرانية: يقصد به خالد بن عبد الله القسري، كانت امه نصرانية، (ابن قتيبة: المعارف، ١٧٤).

(٢) البلاذري: انساب، ٨٩٨٨/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ١٦٢/٧ . ١٦٣.

(٣) التجأ الى الحجاز ابو محمد زياد السفياني وولديه بعد فشل حركته في قنسرين، ينظر: حركة أبي الورد والسفياني ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٤/٧، ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣.

(٤) الطبري: تاريخ، ١٥٩/٧، ١٧٩، ١٩١، ١٩٩.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤١١/٧.

الفصل الثاني

التشيع لبني أمية
في العصر العباسي الاول وبواعثه

كان لاستشهاد الخليفة عثمان بن عفان، الاثر البالغ في ظهور الاحـزاب والفـرق أو الميـول في الامـصار الاسـلامية[1]. فتـضاربت أهـداف وغايـات تلـك الاحـزاب وتحـددت مواقفهـا وتنوعـت تبعـا لذلك ، فأمتاز كل مصر من تلك الامصار بسمته ووضع أو أذاع ـ نتيجة لذلك ـ تعاليمه أو فلسفته في الحكـم وناضـل من أجـل ذلك نـضالا مـستميتا إستمر وجوده بوجـود الدولـة العربيـة الاسـلامية . وكان ينشط أو يخمد تبعا للظروف السياسية المتمثلة بقوة أو ضعف الحكومـة المركزيـة وبعـدها أو قربهـا عـن امـاكن ظهـور تلـك الفـرق والاحـزاب اضـافة لعوامـل داخليـة اخـرى تتعلـق بطبيعـة تلـك الاحزاب والمنتمين اليها.

ان أوضح ما عبر عن ظهور تلك الاحزاب والفرق ، الرسالة التي

---

(١) الزيات، حبيب: التشيع لمعاوية في عهد العباسيين، مجلة المشرق، (ادارة اباء كلية القديس يوسف، بيروت)، العدد السادس، السنة السادسة والعشرون ١٩٢٨. ص٤١٠.

وجهها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى دعاته لنشر الدعوة العباسية والتي جاء فيها: " ... اما الكوفة وسوادها فشيعة علي وولده ، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف تقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل واما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى وأما أهل الشام فليس يعرفون الا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان وعداوة راسخة وجهل متراكم ، اما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر ولكن عليكم باهل خراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الاهواء..."[1].

ولا غرابة في تمركز شيعة بني أمية في الشام ، ففي المنافرة التي جرت بين أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبين هاشم بن عبد مناف ، حكم على أمية بن عبد شمس بالخروج الى الشام ، واقام فيها عشر سنين[2] . ولعل هذا يشكل تأسيسا متقدما لوجود بني

---

(١) ابن قتيبة: عيون الاخبار ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة) ١٩٢٥. ج١ ض ٢٠٤ ؛ ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البلدان، (مكتبة المثنى، بغداد ، مؤسسة الخانجي، مصر) ب. ت. (وهي نسخة مصورة عن طبعة بريل، ليدن ١٨٨٥). ص ٣١٥.

(٢) ابن سعد ، ابو عبد الله محمد البصري الزهري: الطبقات الكبرى، (دار بيروت، دار صادر ، بيروت) ١٩٥٨. ج٧ ص ٧٧ ؛ ابن حبيب: المنمق في اخبار قريش ، تصحيح وتعليق خورشيد احمد فاروق، (مطبعة أدارة المعارف العثمانية، حيدر اباد ، الدكن، الهند) ١٩٦٤. ص١٠٣ - ١٠٦ ؛ الالوسي، محمود شكري البغدادي: بلوغ الارب في معرفة أحوال الادب، شرح وتصحيح محمد بهجة الاثري، الطبعة الثالثة ، (دار الكتاب العربي، مصر)=

أمية في المنطقة ، أذ ورد ان امية بن عبد شمس كون علاقات مع اهالي المنطقة وتزوج منهم وأنجب[1].

لقد كان لبني أمية ، وبعض اغنياء الحجاز ، علاقات تجارية مع أهل الشام منذ حقبة قبل الاسلام ، والكثير منهم اشترك في الفتح الاسلامي للمنطقة ، واصبح يزيد بن أبي سفيان الاموي واليا على الشام في خلافة أبي بكر الصديق، ثم أقره عمر الى ان توفي عام ١٨ هـ /٦٣٩ م[2] ثم حكم فيها معاوية بن أبي سفيان أكثر من اربعين عاما واليا ثم خليفة وأصبحت الشام مركزا للخلافة الاسلامية حوالي قرن من الزمان.

شغلت الشام وأهلها محل الصدارة عند بني أمية عامة ومعاوية خاصة ، ويمكن ان نرى بوضوح تلك المكانة من خلال وصية معاوية بن أبي سفيان ، عندما حضرته الوفاة ، لابنه يزيد: "انظر أهل الحجاز فأنهم أهلوك... وأنظر أهل العراق فأن سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فأفعل... وأنظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك[3] ، فأن نابك شيء من عدوك فأنتصر بهم فأذا اصبتهم فأردد أهل الشام الى بلادهم فأنهم أن اقاموا بغير بلادهم اخذوا بغير

=ب، ت،ج١ ص ٢٨٨ ، ٣٠١.

(١) ابن حبيب: المنمق، ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، ١٥٠ ـ ١٥١ ؛ فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٣١.

(٣) العيبة: موضع السر والثقة. وفي الحديث " الانصار كرشي وعيبتي أي خاصتي وموضع سري " ابن منظور: لسان العرب، ٩٣٨/٢ ؛ المنجد في اللغة، ٥٤٠.

اخلاقهم..."[1] .

لقد غلب ذكر بني أمية وحبهم ، عند اهل الشام ، على ما سواهم من الاقوام الاخرى ، فروي أن مشيخة من أهل الشام دخلوا على أبي العباس السفاح فقالوا : "... والله ما علمنا ان لرسول اللهﷺ قرابة يرثونه الا بني أمية حتى وليتم."[2] .

---

(١) الطبري: تاريخ، ٢٣٨/٤ ـ ٢٣٩ ؛ الجاحظ: البيان والتبيين، ١٣١/٢ ؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد ، ٨٧/٤ (مع اختلاف قليل بين النصوص).

(٢) البلاذري: انساب، ١٥٩/٣.

صور التشيع لبني أمية في الشام

ان الحقبة الطويلة التي استقر فيها الامويون في بلاد الشام ، والتي كانت مركز خلافتهم ، منح اهلها امتيازات اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة قياسا على أهالي الامصار الاسلامية الاخرى ، لانهم كانوا الدعامة الرئيسة في تثبيت اركان الدولة الاموية وديمومتها خاصة القبائل اليمانية[1] وعندما انتقل مركز الخلافة ـ ايام العباسيين ـ من الشام الى العراق ، فأن تلك الامتيازات قد انسحبت هي الاخرى نحو أهل العراق ، بالاضافة الى ان أهل الشام اصبحوا موضع ريبة وشك الا من استطاع العباسيون اصطناعهم وتقريبهم بعد تجربة ما. ولا بد ان يشعر أهل الشام ـ بعد فقدان الامتيازات ـ بخيبة أمل وخذلان. اما ما حدث في الايام الاخيرة من الدولة الاموية من تناحر قبلي وفتن ، فأن ذلك يعود الى السياسة القبلية غير المتوازنة التي اتخذها الخلفاء بعد هشام بن عبد الملك والتي تمثلت بميل الخليفة الى أحدى الكتلتين (القيسية

---

(١) دكسن: الخلافة الاموية ، ١٤٠ فما بعد ، مهند ماهر: الحركات المناهضة ، ١٨٧ فما بعد.

واليمانية) وقد تجلى ذلك بأوضح صورة عند مجيء مروان بن محمد الخلافة ونقل مقره من دمشق الى حران (عش القيسية)[1] ، فضلا من "إن الطريقة التي وصل اليها الى الخلافة لم تكن طريقة تقليدية شرعية ، بل طريقة كثرت حولها التساؤلات"[2]. كما أنهم أدركوا أن "نيل مروان بن محمد للخلافة هو الهزيمة بعينها بالنسبة لاهل الشام الذين خسروا حتى دمشق بعد تجريدها من وظيفتها السياسية الكبيرة"[3] أي بعد أتخاذه حران مقرا له. أضافة لاحتضانه القبائل القيسية وتقربها اليه ، أذ ضرب بذلك القبائل اليمانية التي أمتنعت نتيجة لذلك ، عن تقديم يد العون له ومساعدته في قتاله مع الحركات المناوئة لحكمه[4] ، أو في قتاله مع الجيش العباسي في معركة الزاب الفاصلة وما بعدها[5] .

لقد مر بنا ، عند الحديث عن تتبع العباسيين لبني امية بعد معركة الزاب ، أن جميع مدن الجزيرة الفراتية والشام قد دخلت في طاعةالعباسيين ، والذي يعود أما حبا للسلام ودفعا للشر أو نتيجة ليأسهم بعدما بلغتهم خسارة مروان بن محمد معركة الزاب وفراره

---

(١) دكسن: الخلافة الاموية / ١٤٠ فما بعد ؛ مهند ماهر: الحركات المناهضة، ١٨٧ فما بعد.

(٢) فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل، ١٣١/١

(٣) مهند ماهر: الحركات المناهضة، ٧٧ فما بعد.

(٤) مهند ماهر: جيوب المعارضة الاموية للعباسيين، المجلة العلمية لجامعة تكريت (المجلد الثالث العدد الثالث) ١٩٩٦، ص ١٣٦-١٤٠.

(٥) ينظر الطبري: تاريخ، ٤٣٣/٧ فما بعد.

الى مصر. الا أنهم عادوا وأغلقوا ابواب مدنهم بوجه عبد الله بنية عبلي العباسي أو بوجه أبي جعفر المنصور ، كما حصل في الرقة[1] وقرقيسيا وتدمر[2] ، بعدما ايقنوا بفقدان امتيازاتهم القديمة وشعروا أن العار ركبهم عندما تواجد غير الامويين في المنطقة فندموا على ذلك ، ثم هاجت المنطقة "وأضطربت وأمتنعوا عن البيعة"[3] ، وبذلك نبتت عند اهل الشام آمال جديدة بعودة أموي الى سدة الحكم بعد مقتل مروان بن محمد وهو ما عرف (بالمرواني أو السفياني المنتظر) ويعتقدون أن ظهوره سينشر العدل ويصلح الدنيا وربما كانوا يأملون مجيئه من الاندلس. فقد اشيع في الاندلس عام ١٦٣ هـ/٧٧٩ م ان عبد الرحمن الداخل أراد الرحيل الى الشام لانتزاعها من العباسيين. وكاتب جماعة من أهل بيته ومواليه وشيعته وعمل على ان يستخلف ابنه سليمان على الاندلس ويذهب بعامه من اطاعه ، ثم أعرض عن ذاك[4]. وقد أفصح الخليفة المأمون هذه الفكرة حين تعرض له رجل بالشام قائلا: "يا أمير

---

(١) الرقة: مدينة مشهوره على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة ايام وهي معدودة في بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي. (الحموي: معجم البلدان، ٥٩/٣) وهي اليوم مركز محافظة في سوريه .

(٢) تدمر: مدينة قديمة مشهورة في الشام، بينها وبين حلب خمسة فراسخ. (الحموي، معجم البلدان ١٧/٢).

(٣) المنبجي: المنتخب من تاريخ ، ١١٣-١١٤.

(٤) المقري، أحمد بن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق احسان عباس، (دار صادر، بيروت) ب. ت. ج٣ ص ٥٤.

المؤمنين ، أنظر لعرب الشام كما نظرت لعجم أهل خراسان فقال ... والله ما انزلت قيسا عن ظهور الخيل الا وأنا أرى لم يبق في بيت مالي درهم واحد ، وأما اليمن فو الله ما أحببتها ولا أحبتني قط ، وأما قضاعة ، فساداتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من اشياعه"[١]. ولقد ظهرت ، فعلا ، حركات معارضة اموية ايام العباسيين ، تسمى اصحابها ـ أو أن أتباعهم اسموهم ـ بالسفياني المنتظر[٢].

أما بداية ظهور فكرة السفياني المنتظر فهي غير معروفة بشكل دقيق ويعود السبب في ذلك الى ان الفكرة لا تعدو عن كونها مجرد معتقدات غيبية أو تنبؤات ، ولعلها "ظهرت لاول مرة بعد وفاة معاوية الثاني حيث سيطر على زمام الحكم الفرع المرواني بدلا من السفياني سنة ٦٤هـ /٦٨٣م ثم عادت وظهرت بين القبائل الكلبية"[٣] ، وذلك بعد فشل عقد البيعة لخالد بن يزيد ين معاوية لانه ابن أخت الكلبيين[٤].

ويعتقد (فلهاوزن) ان مقتل أبي محمد السفياني[٥] في خلافة المنصور ، جعل أهل الشام يعلقون امالهم السياسية على عودته وظهوره من جديد بوصفه مهديا منتظرا "سيظهر قبل ظهور المسيح

---

(١) الطبري: تاريخ، ٦٥٢/٨ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢٢٨/٥.

(٢) ينظر الفصل الثالث من هذه الرسالة ص ٨٤، ١٢١.

(٣) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١٣٢/١.

(٤) المسعودي: التنبيه والاشراف، ٢٦٦.

(٥) ينظر حركة أبي الورد وأبي محمد السفياني، الفصل الثالث ص ٨٦.

الدجال وعلى هذا فأن شبح بيت الامويين قد بقي بعد سقوطهم أحد مظاهر أقتراب نهاية الدنيا"[1].

ويرى (حتي)[2]ان "مركز العالم الاسلامي قد انتقل من الشام وسار شرقا وقد حاولوا مرارا استرجاع الملك الذي كان لهم فلم يفلحوا ، وأخيرا حين ضاعت امالهم تطلعوا الى مجيء سفياني منتظر...".

لقد كان الشاميون بحاجة الى شخصية ذات صفات قيادية تحمل ارثا تاريخيا ينظرون اليه كمنقذ وملجأ لها كي تستطيع تغيير مكانتها التي ساءت في ايام الدولة العباسية الى حالة افضل ، فلم تجد أجدر وأفضل من شخصية اموية تلتف حولها ليكون رئيسا وزعيما منتظرا[3].

اعرب الخليفة هرون الرشيد (١٧٠ هـ /٧٨٦م - ١٩٣هـ/٨٠٨م) عن قلقه و مخاوفه من ولاء أهل الشام وحبهم لبني أمية بقوله: "... اريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة - بني أمية - مع ما فيها من المارقة والمتلصصة و مخيفي السبيل ولولا ذلك ما فارقت بغداد ما حييت ولا خرجت عنها."[4] ، فأتخذ الرقة مقرا مؤقتا له عام ١٨٩ هـ /٨٠٤م ليراقب الوضع الامني في

---

(١) تاريخ الدولة العربية، ٥٢٦.

(٢) تاريخ العرب، ٣٥٢.

(٣) ينظر الفصل الثالث، (نظرة في طبيعة حركات المعارضة الاموية).

(٤) الطبري: تاريخ، ٣١٧/٨ ؛ ابن الاثير: الكامل، ١٢١/٥.

الشام عن قرب وليشرف على قيادة الحملات على الروم ولمعالجة الفتن الداخلية التي أندلعت في ارمينية واذربيجان والشام[1].

في عام ٢١١هـ/٨٢٦ م ، أمر الخليفة المأمون مناديا فنادى "برئت الذمة من ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2] ، ويحدد (المسعودي)[3] تاريخ هذا الاعلان او المنشور في عام ٢١٢هـ/٨٢٧م. كما اراد المأمون ان يلعن معاوية من على المنابر[4].

ان هذا المنشور الذي بثه الخليفة المأمون يحمل في طياته الكثير. فالناس في العراق أو في غيره من الامصار الاسلامية ، كانوا قد جهروا في حب معاوية خاصة وبني أمية عامة وفضلوهم على بعض الصحابة فخشي المأمون من ان تستفحل هذه الظاهرة ويعتلي موجاتها الحادة سفياني منتظر ، وربما يعود ذلك الى ميل المأمون الى العلويين ، خاصة بعد أعطاء ولاية عهده الى علي بن موسى

---

(١) ينظر الطبري: تاريخ، ٦٢/٨ ـ ٦٣، ٤٢٥ ـ ٤٢٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٩٦/٥ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ٢٨٩ ؛ ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ١٧٩/٧ ـ ١٩٦ ؛ ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة ، (دار العلم للملايين، بيروت) ١٩٨٠. ص ١٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ٦١٨/٨ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢١٥/٥ ؛ القرماني: اخبار الدول، ١٥٤.

(٣) مروج، ٤٠/٤.

(٤) الطبري: تاريخ، ٦١٨/٨ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢١٥/٥ ؛ المسعودي: مروج، ٤٠/٤.

(الرضي) عام ٢٠١هـ/ ٨١٦م[١]. وان حركة (العميطر) ليست ببعيدة عن عصر المأمون[٢]. فاحب ان يتقرب اليهم عن طريق هذا الباب. وقد تكون للاضطرابات التي حدثت بين الامين والمأمون وظهور حركات مناوئة للخلافة العباسية كثورات العلويين من قبيل خروج ابن طباطبا بالكوفة وخروج ابراهيم بن موسى باليمن وسيطرة الحسين بن الافطس على مكة[٣] من جهة والخلاف الذي ظهر في البيت العباسي بعد ولاية عهده للرضى[٤] من جهة اخرى ، مبررا لمخاوف المأمون من ان تتجه الانظار صوب الشام ، فأصدر هذا الاعلان. وجدير بالذكر ان منشور المأمون هذا لم ير النور ولم يعلن وذلك لان النالس قد "اكبروه واضطربت العامة منه فأشير عليه

---

(١) الطبري: تاريخ، ٥٥٤/٨ ؛ المسعودي: مروج، ٢٨/٤.

(٢) ينظر: الفصل الثالث / حركة العميطر.

(٣) بعد خروج ابن طباطبا (محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن) عام ١٩٩ هـ /٨١٤م بالكوفة وسيطرته على المدينة ومكة ، خرج ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الى اليمن عام ٢٠٠هـ/ ٨١٥ م. وكان الوالي العباسي على اليمن، اسحق بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، منذ عام ١٩٨ هـ/٨١٣م، فلما سمع اسحق (الوالي) بخروج ابراهيم بن موسى وقربه من صنعاء، انصرف عن اليمن كارها قتاله. وقد لقب ابراهيم بـ (الجزار) لكثرة من قتل باليمن من الناس. (للتفاصيل ينظر: الطبري: تاريخ، ٥٣٦/٨ ؛ المسعودي: مروج، ٢٦/٤ فما بعد؛ ابن الاثير: الكامل، ١٧٧/٥ ؛ اليماني، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد: تاريخ اليمن المسمى (بهجة الزمن في تاريخ اليمن)، تحقيق مصطفى حجازي، (دار العودة، بيروت) ١٩٨٥. ص ٢٢ ـ ٢٥.

(٤) الطبري: تاريخ، ٥٣٤/٨ فما بعد.

بترك ذلك فأعرض عما كان به ..."[1] . وهذا يعني ان حب معاوية بن أبي سفيان قد بلغ حدا في تلك الاثناء (٢١٢هـ /٨٢٧م) بحيث لم تستطع الدولة العباسية ، بكل ثقلها ان تحد منه او تزيله من قلوب الناس على الرغم من مضي أكثر من مائة وخمسين عاما على وفاة معاوية بن أبي سفيان.

ويرى (الحاجري) ان هذا الامر يحمل في طياته "تاريخا طويلا من النزاع بين منزعين: منزع المعتزلة ومنزع أهل الحديث وكانا يتمثلان معا في دار الخلافة ويتنازعان في توجيه سياسة الدولة الدينية... ... وقد كان الحكم على معاوية من مسائل الخلاف بين الفرق ، فأهل الحديث يتأثمون ويتحرجون ويرون التوقف في الحكم ، اما جمهورالمعتزلة فيعلنون البراءة منه."[2] .

سمى (الجاحظ) أهل الحديث هؤلاء باسم "النابتة" ويقرنهم بالمبتدعة والرافضة والعوام "... وقد كانت هذه الامة لا تجاوز معاصيها الا ثم والضلال الا ما حكيت لك من بني أمية وبني مروان وعمالها ومن لم يدن باكفارهم ، حتى نجمت هذه النوابت وتابعتها هذه العوام فصار الغالب على هذا القرن الكفر"[3] ، وهو يقصد بهم ، كل من عارض لعن معاوية "الان له صحبة وسبه

(١) المسعودي، مروج، ٤١/٤.

(٢) الحاجري، طه:الجاحظ حياته واثاره، (دار المعارف، مصر) ١٩٦٣. ص ١٨٩.

(٣) الجاحظ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة) ١٩٦٤.ج٢ ص ٢٠٠.

بدعة ومن يبغضه فقد خالف السنة"[1]. ويبدو أنهم كانوا يشكلون نسبة كبيرة من السكان ، فهو عندما يتحدث عنهم يسميهم "نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا"[2] ، ويحدد انتشارهم وسيطرتهم منتصف القرن الثالث الهجري. ومن دلائل انتشارهم وقوتهم ان المأمون ، عندما اعلن رغبته بلعن معاوية ، حذره مقربوه من ثورة العامة عليه[3]. وهذا يعني ان شيعة بني أمية كانوا قوة يحسب لوجودها وعددها وان موقف محذري المأمون كيحيى بن اكثم[4] ، كان استجابة لرأي العامة وهو "استجابة لبعض التيارات التي اخذت توجه الشعب اتجاها جديدا وتصرفه عن الدولة القائمة وتثير في نفسه المعاني العربية الخالصة[5].

يعد ظهور (النابتة) ظاهرة دينية جديدة الى جانب كونها ظاهرة سياسية قوية ، وبذلك تجرد المأمون لمحاربتها عبر الاعلان المذكور انفا والذي اشار اليه الطبري[6]. وربما ظهرت على المسرح السياسي - الديني مقابلة لفرقة ومذهب المعتزلة الذي اصبح المذهب الرسمي

---

(١) الجاحظ: رسائل ٢/ ٢٠٠.

(٢) الجاحظ: رسائل، ٢/ ٢٠٠.

(٣) الطبري: تاريخ، ٨/ ٦١٨ فما بعد.

(٤) يحيى بن أكثم: من كبار الفقهاء ايام المأمون، ولد في مرو بخراسان وتسنم منصب قاضي القضاة في بغداد ، عزله المتوكل. توفي عام ٢٤٢هـ /٨٥٧م في الربذة قرب المدينة المنورة. (الزركلي: الاعلام، ٩/ ١٦٧)؛ المنجد في الاعلام، ٦١٨.

(٥) الحاجري، الجاحظ، ١٩٠ ـ ١٩١.

(٦) تاريخ، ٨/ ٦١٨.

للدولة في تلك الاثناء حتى غدا مصطلح النابتة عاما يشمل جميع المتذمرين والرافضين لذلك المذهب واصبحوا يتمنون ويأملون بل ويناضلون من أجل اعادة المعاني العربية الاسلامية الخالصة لسدة الحكم خاصة بعد أختلاط الفرس والاتراك بالعرب وهيمنتهم على مناصب رفيعة وحساسة في اجهزة الدولة. وبذلك أدرج شيعة بني امية تحت تلك التسمية لتوحيد اهدافهم ، وربما كان هدف العامة ، وخاصة المتدينين منهم - هو التأسي بسيرة السلف الصالح والندب على اعمالهم وسيرهم ومنهم معاوية بن أبي سفيان تكريما واحتراما لصحبته للنبي محمدﷺ .

لقد جابهت السلطة العباسية ذلك التشيع باساليب شتى وحاولت طمس معالمه ومنعه من الظهور وعاقبت اتباعه ونكلت بهم ، وكان (الحنابلة) اكثر الناس تأذيا من قبل السلطة لانهم كانوا اكثرهم افراطا في حب معاوية. يقول (البشاري)[1]" حنابلة العراق غالية مشبهة يفرطون في حب معاوية ويروون في ذلك اخبارا منكره ..." ، وهكذا اصبح معاوية شخصا مقدسا ورمزا دينيا يخاصمون فيه الدولة ويتعرضون فيه لنقمتها وسخطها حتى اصبح قبره مزارا ، اذ يحكي (المسعودي)[2]" ان قبر معاوية ، بالباب الصغير بدمشق ، وهو

---

(١) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي: احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، الطبعة الثانية، باعتناء دي غويه، (بريل، ليدن) ١٩٠٩. (اعادت نشره مكتبة المثنى، بغداد، ومكتبة الخانجي: مصر) ب. ت، ص ١٣٦.

(٢) مروج ١١/٣ ؛ متز: آدم: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر=

يزار الى هذا الوقت (٣٣٢ هـ / ٩٤٣م) وعليه بيت مبني يفتح كل اثنين وخميس".

(واذا تجاوزنا الفترة التاريخية المحددة ضمن خطة البحث هذا)، نجد الخليفة المعتضد، بعد عام ٢٨٣هـ /٨٩٦م، يصدر تعليماته في الحد من حب معاوية والتشيع له، من قبيل منع القصاص من القعود على الطرقات ومنع أهل الحلق في الفتيا أو غيرهم من القعود في المساجد، كما نهى الناس عن الاجتماع على قاص أو غيره... وأعلن ان الذمة برئت ممن اجتمع من الناس على مناظرة أو جدل، وشملت تلك الاجراءات حتى السقائين في الجوامع اذ منعهم ان يترحموا على معاوية والا يذكروه بخير[1]. كما انه اراد ان يلعن معاوية على المنابر فقيل له "ان في ذلك استطالة للعلويين وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس، فأمسك عن ذلك."[2] .

ان اجراءات المعتضد المذكور انفا، تدل على وجود مناهضة اموية قوية بحيث دعته الى اصدارها وانه امسك عن لعن معاوية على المنابر واشاعة ذلك في البلاد عندما حذر - كالمأمون - من هياج العامة، وقد اضطرت الدولة الى اصدار صفة الوسوسة على من

=النهضة في الاسلام)، تعريب محمد عبد الهادي ابو ريدة، الطبعة الرابعة، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان) ١٩٦٧. ج١ ص ١٢٨.

(١) ينظر: الطبري: تاريخ، ٥٤/١٠ ؛ ابن الاثير: الكامل ٨٥/٦ فما بعد ؛ ابو الفداء؛ المختصر، ٥٧/٢ - ٥٨.

(٢) ابن الاثير: الكامل، ٨٥/٦ ؛ ابو الفداء: المختصر، ٥٧/٢ - ٥٨.

كان يذيع التشيع لبني أمية او يدعى انه السفياني المنتظر كما حصل عام ٢٩٤ هـ /٩٠٦ م في خلافة المكتفي "اذ أخذ رجل بالشام زعم انه السفياني فحمل هو وجماعة معه من الشام الى باب السلطان فقيل انه موسوس."[١]

يلاحظ مما مر آنفا ان تاريخ ظهور التشيع لبني أمية ، غير محدد بزمن ، لكن زوال الدولة الاموية ووضوح سياسة وأهداف الدولة العباسية وظهور اقوام اجنبية داخل البلاط العباسي وسيطرتهم - فيما بعد - على امور الدولة واجهزتها من فرس واتراك وبويهيين وظهور مذاهب وفرق اسلامية جديدة ، جعل العامة يسترجعون الايام الاولى للدولة العربية في العهد الراشدي والاموي وما صحبها من عز ورفعة اجتماعية للعرب عامة ولعرب الشام خاصة الى جانب امتيازاتهم الاقتصادية. فكانوا يظهرون ويخفون تشيعهم تبعا لسياسة الدولة العباسية وما اظهرته من قوة أو لين تجاه ذلك التشيع. فقد عمت بلاد الشام والجزيرة الفراتية كذلك مصر ، حركات مناهضة[٢] للعباسيين داعية الى بني أمية بعدما وضحت سياسة الدولة واصبحت الشام بلدا ثانويا بعد انسحاب الخلافة تجاه العراق فكانت تلك الانتفاضات سياسية بالدرجة الاولى وما انسحب بعدها من امور اجتماعية واقتصادية ، وبغض النظر عن طبيعة هذه الحركات واسباب قيامها المباشرة ، فأنها قامت باسم الامويين وبلغ

---

(١) الطبري: تاريخ، ١٣٥/١٠.

(٢) ينظر الفصل الثالث، حركات المعارضة الاموية.

الثائرون أو المؤيدون لها ، زهاء الالاف فكانت مرآة عاكسة صورت مدى قوة تلك الفئة أو الحزب وان كان ينقصه التنظيم. لكن الدولة العباسية رصدت بازائه ما تملك من قوة لاجهاضه. وبعد ان خمدت تلك الانتفاضات ، لجأ الناس الى الغيبيات والتنبؤات بعودة السفياني أو المرواني المنتظر فظهر التشيع لبني أمية ، هذه المرة ، على شكل جدال ديني - سياسي.

التشيع لبني أمية خارج الشام

لم يقتصر التشيع لبني أمية على الشام وأهلها وحده ، بل أمتد الى كثير من الامصار الاسلامية .فقد كانت سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية واتباعهم تسمح بظهوره هنا وهناك ، وبدءا في داخل البلاط العباسي ، اذ دافع الحجاج بن قتيبة بن مسلم الباهلي عنهم امام أبي العباس السفاح[1]. ويروى ان الخليفة المنصور وجه الى شيخ من اهل الشام كان من بطانة هشام بن عبد الملك ليسأله عن تدبير هشام في بعض حروبه فقال: "فعل رحمه الله كذا وصنع رحمه الله كذا. فقال المنصور: قم عليك لعنة الله. تطأ بساطي وتترحم على عدوي. فقام الرجل ، فقال وهو مول: ان نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها الا غاسلي. فقال له المنصور: ارجع ياشيخ. فرجع. فقال له: اشهد انك نهيض حرة وغراس شريف! عد الى حديثك. فعاد الشيخ الى حديثه حتى اذا فرغ دعا له بمال ليأخذه ، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي حاجة اليه وقد مات عني من كنت في ذكره آنفا فما أحوجني الى وقوف على باب احد بعده ولولا جلال عز امير المؤمنين وايثار طاعته ما لبست

---

(١) ينظر ص ١٢٩ من الرسالة

لاحد بعده نعمة. فقال المنصور: مت اذا شئت فلله أنت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت ابقيت لهم مجدا مخلدا"[1]. ثم قال المنصور لجلسائه بعد خروجه عنه: "في مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأنى في عسكرنا مثله"[2].

وقد مر الخليفة المأمون يوما بدمشق فرأى بركة عظيمة في جوانبها سروات زاهيات فظل ينظر الى اثار بني امية ويعجب فيها ويذكرهم فقام علويه[3] الاموي مغنيا:

اولئك قومي بعد عز ومنعة ... تفانوا فإلا تذرف العين اكمد

فغضب المأمون.. وقال: لم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت.. ثم رضى عنه فيما بعد ووصله بعشرين الف درهم."[4]

كذلك كان غناء بعض الجواري امام الخليفة المتوكل ، اذ

(١) الجاحظ: كتاب التاج في اخلاق الملوك، تحقيق احمد زكي باشا (مكتبة المثنى، بغداد، نسخة بالاوفسيت عن الطبعة الاولى، القاهرة) ١٩١٤. ص ١١١-١١٢.

(٢) المسعودي: مروج، ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

(٣) علويه: ابو الحسن علي بن عبد الله بن سيف، واصل جده من الصغد وقيل من يثرب، وهو مولى لبني اميه، كان مغنيا حاذقا وضاربا متقدما مع خفة روح وطيب مجالسه وملاحة نوادره، غنى للامين والمأمون وعاش الى ايام المتوكل، توفي عام ٢٣٦هـ / ٨٥٠ م. (الاصفهاني: الاغاني، ٣٥٦/٤، ٣٣٤/١١؛ ابن منظور: مختار الاغاني، ٨٤/٥ - ٨٥.

(٤) الصابي، ابو الحسن محمد بن هلال: الهفوات النادرة ، تحقيق صالح الاشتر، (مجمع اللغة، دمشق) ١٩٦٧. ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ؛ ابن منظور: مختار= =الاغاني، ٢٣٠/٤.

يتذكرن ايام بني اميه قائلا[١]:

انهـم يحلمـون ان غـضبوا   مـا نقمـوا مـن بـني اميـة الا

تـصلح الا علـيهم العـرب   وانهـم سـادة الملـوك فمـا

تنطـق رجـال اراهمـو نطقـوا[٢]   لـو كـان حـولي بـني اميـة لم

وقد بلغ حب معاوية خاصة وبني امية عامة حدا جعل المتشعين لهم يعدون رافضا[٣] كل من يتكلم عنهم بسوء ، وقد يصل بهم الحد بضربه وربما قتله. فقد روى أن عبد الرحمن النسائي (المتوفى عام ٣٠٣ هـ /٩١٥م) "خرج من مصر في آخر عمره الى الشام فسئل عن معاوية وما روى عن فضائله فقال: اما يرضى معاوية ان يخرج رأسا برأس حتى يفضل؟... فما زالوا يدفعون في حضنه حتى اخرجوه من المسجد ، وفي رواية أخرى: يدفعون في خصيبه وداسوه ثم حمل الى الرملة فمات بها."[٤] او في مكة[٥].

---

(١) الصابي: الهفوات، ٢٢ فما بعد.

(٢) الابيات لعبد الله بن قيس الرقيات، الاصفهاني، الاغاني ٣/٣٥٦.

(٣) الرافضي والروافض: يقصد بهم الجاحظ كل شيعة علي بن أبي طالب ﷺ المدافعين عن امامته والطاعنين في امامة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ. ويرى ابن خلدون ان الرافضة هم الذين رفضوا دعوة زيد بن علي بن الحسين عندما خرج في الكوفة عام ١٢١هـ/٧٣٨م بعدما سمعوه يثني على الشيخين، فسموا لاجل ذلك بالرافضة. (العبر، ٣/٢١٦).

(٤) ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس، (دار صادر، بيروت) ١٩٧٧. ج١ ص ٧٧ ؛ متز: الحضارة الاسلامية، ١/١٢١.

(٥) الموسوعة العربية الميسرة: اشراف محمد شفيق غربال، الطبعة الثانية (دار=

وينقل لنا (المسعودي)[1] بعض مشاهداته في هذا المجال فيقول: "رأيت في سنة ٣٢٤هـ بمدينة طبرية من بلاد الاردن من ارض الشام عند بعض موالي بني امية ممن ينتحل العلم والادب ويتحيز الى العثمانية• كتابا فيه نحو من ثلاثمائة ورقة بخط مجموع ومترجم بكتاب (البراهين في امامة الامويين) ونشر ما طوى من فضائلهم... من خلافة عثمان بن عفان ومعاوية... الى مروان بن محمد ثم الامويين في الاندلس حتى عام ٣١٠ هـ ووصف لكل واحد منهم وفضائل ومناقب وامورا استحق بها الامامة ... ثم يتحدث عن الاتي من الايام من ظهور أمرهم ورجوع دولتهم وظهور السفياني في الوادي اليابس من ارض الشام في غسان وقضاعة ولخم وجذام...".

بلغ التشيع لبني أمية ذروته ، اذ جاهروا به في بغداد ، مقر الخلافة العباسية ، فقد نقل عن أبي عمر الزاهد[2] انه "جمع جزءا

=الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، مصر) ١٩٧٢. ص ١٨٣١ ؛ المنجد في الاعلام، ٥٧٣.

(١) التنبيه والاشراف، ٢٩١ ـ ٢٩٢

• العثمانية: هم انصار عثمان بن عفان ﷺ والمحتجون لفضله، الدافعون مطاعن المخالفين فيه من الشيعة واضرابهم، وهي اشد الفرق الاسلامية السياسية خلافا على علي بن أبي طالبﷺ ينظر (الجاحظ: العثمانية، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار الكتاب العربي، مصر) بـ ت. ص ١١٦ فما بعد.

(٢) ابو عمر الزاهد: هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم المطرز الباوردي، غلام ثعلب اللغوي، من أئمة اللغة، توفي عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م. (الحموي: معجم الادباء، ٢٩/٧ ؛ الانباري، ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد: نزهة الالباء في طبقات الادباء، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (دار الفكر العربي، القاهرة) ١٩٨٨، ص ٢٤٢ فما بعد.

في فضائل معاوية فكان لا يمكن أحدا من السماع منه حتى يبتدأ بقراءة ذلك الجزء"[1].

لقد اختلق المتشيعون لبني أمية احاديثا نسبوها الى النبي محمدﷺ لخدمة أهدافهم ، فيحكي (البشاري)[2] "انه كان يوما بجامع واسط واذا برجل قد اجتمع عليه الناس فدنوت منه فاذا هو يقول: (حدثنا فلان عن فلان عن النبيﷺ ان الله يدني معاوية يوم القيامة فيجلسه الى جنبه ويغلفه بيده (أي يطيبه بالغالية ويعطره) ثم يجلوه على الخلق كالعروس) فقلت له: بماذا؟ بمحاربته عليا؟ رضى الله عن معاوية وكذبت أنت ياضال. فقال : خذوا هذا الرافضي - فأقبل الناس فعرفني بعض الكتبة فكر كرهم عني (أي دفعهم وردهم)". ويصف (البشاري)[3] تشيع أهل أصفهان وهمدان وغيرهما من بلاد فارس ، لبني أمية بقوله: "يفرطون في حب معاوية" ، ووقعت له في اصفهان حادثة ، اشبه بحادثة واسط وهي تعكس الحد الذي بلغه حب معاوية في النفوس ، ولو انها تعكس مدى جهل العامة ، فيقول: "في أهل اصفهان بله وغلو في معاوية ، ووصف لي رجل بالزهد والتعبد فقصدته وتركت القافلة خلفي وبت عنده تلك الليلة وجعلت اسائله الى ان قلت: ما تقول في الصاحب؟ (يعني

---

(١) الحموي: معجم الادباء، ٢٩/٧.

(٢) احسن التقاسيم، ١٣٦.

(٣) احسن التقاسيم، ٣٨٨.

ابن عباد)[1] فجعل يلعنه. ثم قال: انه اتانا بمذهب لا نعرفه. قلت وما هو؟ قال: يقول: معاوية لم يكن مرسلا. قلت وما تقول انت؟ قال: أقول كما قال الله عز وجل: "لا نفرق بين أحد من رسله". ابو بكر كان مرسلا وعمر كان مرسلا حتى ذكر الاربعة ثم قال ومعاوية كان مرسلا ، قلت: لا تعقل. اما الاربعة فكانوا خلفاء ومعاوية كان ملكا... فجعل يشنع علي واصبح يقول: هذا رافضي فلو لم تدركني القافلة لبطشوا بي"[2] ، ويعلق (الزيات)[3] على هذه الحادثة فيقول: "ومن هنا يعرف كيف تطور حب معاوية تدريجيا وكيف اتن شقيق ام حبيبة ، بعد ان كان خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين ، لم يلبث ان صار مرسلا".

ونجد عند (ابن حوقل)[4] (توفي عام ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م) اشارات حول التشيع لبني أمية ، ففي حديثه عن الرقة والرافقة[5] يقول

---

(١) الصاحب بن عباد ، اسماعيل ، اديب ولغوي من كبار وزراء البويهيين ، قرب الادباء والشعراء ، له تصانيف جليلة منها رسائله المجموعة ، توفي بالري ودفن في اصبهان عام ٣٨٥هـ/٩٩٥ م. (الزركلي: الاعلام ٢١٢/١، المنجد في الاعلام، ٣٤٢).

(٢) احسن التقاسيم، ٣٩٩.

(٣) التشيع لمعاوية ، ٤١٣.

(٤) ابو القاسم النصيبي: كتاب صورة الارض، (مكتبة الحياة، بيروت) ١٩٧٩، ص ٢٠٣.

(٥) الرافقه: مدينة بناها المنصور عام ١٥٥هـ /٧٧١ م على نهر الفرات وهي متصلة البناء مع الرقة ، بينهما ثلاثمائة ذراع وهي من اعمال الجزيرة. وقد بنيت على هيئة بغداد. (الحموي: معجم البلدان ١٥١/٣).

انهما "رخيصة الاسعار ، حسنة الاسواق ، وفي اهلها ولاء لبني امية شديد" ، اضافة الى ذكره عددا من بني امية يعيشون في حصن المثقب في ملطية ويصفهم بانهم" قوم سراة من ولد عبد شمس اعتزلوا الدنيا ورفضوا المكاسب"[1] كذلك كان سكان مدينة معان[2].

وفي الشعر العربي[3] نجد صورا تعبر عن مظاهر ذلك التشيع ، ولو بشكل غير مباشر ، ففي سنوات الدولة العباسية الاولى ، لم ينل الشعراء من الخلفاء العباسيين ما نالوه ايام الدولة الاموية فخرجوا يتذاكرون ايام عزهم ناقمين على ما آلت اليه حالتهم الجديدة . فيذكر ان مطيع بن أياس كان منقطعا الى أبي جعفر المنصور بلا فائدة فتذاكر مع اصحابه ايام بني امية وحسن ملكهم وطيب دارهم بالشام وماهم فيه من قحط وشدة حر بغداد وخشونة العيش فيها فقال[4]:

حبذا عيشنا الذي زال عنا   حبذا ذاك لا حبذا ذا

---

(١) صورة الارض، ١٦٦ ـ ١٦٧.

(٢) ابن حوقل: صورة الارض / ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٣) اني مدين بهذه الاشارة الى الدكتور فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١١٣/١ ـ ١١٤ ؛ وينبغي التنبيه الى ان هذا الشعر يشكل مواقف شخصية اكثر من كونه مواقف شعبية ، لكن ذلك لا يمنع ان يكون هذا الشعر قد القى ضوءا ما على بعض جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، اذ لا يعدو الشعر ان يكون الا مظهرا من مظاهر الحياة العامة بل وانعكاسا لها احيانا.

(٤) الاصفهاني: الاغاني، ٢٤٥/١٣ ؛ البهبيتي: تاريخ الشعر العربي، ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

ولسنا نقول سقيا لهذا ... اين هذا من ذاك سقيا لذاك

عندنا اذ احللنا بغداذا ... زاد هذا الزمان عسرا وشرا

كما تمطر السماء الرذاذا ... بلدة تمطر التراب على الناس

وقد مر ذكر الشاعر أبي عطاء السندي[1] وقوله لابي العباس السفاح عندما لم يصله ولطول باعه مع الامويين:

ياليت عدل بني العباس في النار ... ياليت جور بني مروان عاد لنا

أو قوله:

فقد قام سعر التمر صاعا بدرهم ... بني هاشم عودوا الى نخلاتكم

وهو بذلك ينتقد بشكل مباشر سياسة العباسيين ويطالبهم بالعودة الى عملهم القديم لانه انفع وأجدر بهم ، كما ينوه على بعض جوانب الحياة الاقتصادية كارتفاع الاسعار آنذاك.

لقد وضحت آمال المطالبة بالعودة الى ايام الدولة الاموية بشكل خاص لدى شعراء الفترة الانتقالية بين العهدين الاموي والعباسي.

فهذا (ابن المولى)[2] يعبر عن رأيه بشكل واضح فيقول:

---

(١) عن اخبار أبي عطاء السندي ينظر: الاصفهاني: الاغاني، ٣٢٧/١٧.

(٢) ابن المولى: هو محمد بن عبد الله بن مسلم، مولى بني عوف من الانصار، شاعر متقدم مجيد، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية، كان ظريفا عفيفا. ولد ونشأ في المدينة المنورة، مدح عبد الملك بن مروان واسن حتى لحق بالدولة العباسية فمدح قثم بن العباس والي اليمامة، اتصل بالمهدي ومدحه. توفي عام ١٧٠ هـ /٧٨٦ م. (الزركلي: الاعلام، ٩١/٧ ـ ٩٢ ؛ الاصفهاني: الاغاني، ٢٨٣/٣ فما بعد .

وارى الاقامــة بــالعراق ضــلالا　　ذهـب الرجال فلا أحـس رجـالا

وبلغ انتقاد الشعراء لسياسة الدولة العباسية أوجها عند بشار بن برد عندما صرح في ابياته المشهورة[1]:

بــني اميــة هبــوا طــال نومكــم　　ان الخليفــة يعقــوب بــن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا　　خليفـة الله بـين الـدف والعـود

والمعروف ان يعقوب بن داود كان وزيرا للخليفة المهدي[2] ، وهو يصرح بتعاظم سلطة الوزير ويقارن بدور الخليفة في الدولتين ومدى تفاوت قوتهما.

وكــان دعبــل الخزاعــي[3]أكثــر الــشعراء انتقــادا للعباســيين ولسياستهم ، اذ يقول[4]:

الم تـر للايـام مـا جـر جورهـا　　علـى النـاس مـن نقـص وطـول

ومن دول المستهترين ومـن غدا　　بهم طالبا للنور فـي الظلمـات

---

(١) الطبري: تاريخ، ١٥٦/٨.

(٢) الطبري: تاريخ، ١٥٤/٨.

(٣) دعبل الخزاعي هو دعبل بن علي بن رزين، شاعر هجاء خبيث اللسان، كان متشيعا للعلويين، اصله من الكوفة، سكن بغداد ومات في الطيب عام ٢٤٦هـ /٨٦٠م. (الزركلي، الاعلام ١٨/٣؛ الاصفهاني: الاغاني، ١٣١/٢٠ فما بعد). ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحق بن ابي يعقوب النديم الوراق: الفهرست، (مكتبة خياط، بيروت، لبنان) ب.ت. ص ١٦١.

(٤) الخزاعي، دعبل بن علي: الديوان، شرح مجيد طراد، (دار الجيل، بيروت) ١٩٨٨. ص٣٨ ؛ الاصفهاني: الاغاني، ١٨٠/٢٠.

أو قوله:

ولا ارى لبني العباس من عذر   أرى امية معذورين ان قتلوا

أو قول ابن هرمه[1]:

لم ينطق رجال مثلما نطقوا   لو كان حولي بني أمية

وقد نسب هذا البيت للرقيات[2].

لم يتطور التشيع لبني امية زمن العباسيين الى حركة سياسية واسعة ومنظمة ، وكحال حركات المعارضة الاموية للحكم العباسي ، فقد كانا ينقصهما التنظيم والديمومة ، لكن التشيع لبني أمية بوصفه ظاهرة ، برزت على الساحة العربية والاسلامية على شكل جدال ديني يتضمن المفاضلة بين الامويين ومعاوية بشكل خاص وبين الصحابة الاخرين أو بينهم وبين العباسيين .كما ظهر على شكل حلقات للمذاكرة والقصص في المساجد والطرقات وعبرت عن صورها القوية ايام المأمون فظهرت على شكل مناظرات سياسية داخل مقر الخلافة العباسية ، وعلى الرغم من انها لم تشكل ظاهرة خطرة تهدد أمن وسلامة الدولة العباسية ، الاان

(١) ابن هرمه: هو ابراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة بن هذيل، قرشي، مخضرم، مدح الوليد بن يزيد ، وفد على المنصور وأكرمه ثم أنقطع الى الطالبيين. توفي عام ١٧٦هـ/٧٩٢م. (الاصفهاني: الاغاني، ٣٦١/٤ ؛ ابن النديم: الفهرست، ١٥٩ ؛ الزركلي: الاعلام، ٤٤/١ ،

(٢) الاصفهاني: الاغاني، ٣٥٦/٣.

الدولة لم تقف مكتوفة الايدي تجاهها ، كاتخاذها الاجراءات اللازمة لردعها ايام المعتضد. كما مربنا سابقا.

وأخيرا ينبغي القول ان التشيع لبني أمية ، ربما ظهر وانتشر احيانا ، لاحبا لمعاويه وآله ، وانما بسبب مقابلة لتشيع العلويين ، خاصة في العراق ، اذا كان أهل السنة "يفرطون في حب معاوية ويتعصبون له رجعا لصدى مبالغات الشيعة في علي بن أبي طالب ومن باب مقابلة التشيع لضده ومكافأة الخصم بقرنه ، ثم امتزجت بذاك الضغائن والحزازات فكان بعض أهل السنة ، كلما انكروا افراطا من شيعة علي تلقوهم بمثله في معاوية مناظرة واقتصاصا..."[1]. فلابد ان كل فئة بالغت في اظهار محاسن انصارها وعمقت وأظهرت ما يسوء اعدائها ومعتقداتها خاصة ما كان يعمله العامة من الفئتين والذين تشيعوا لاجل التشيع فقط لا عن طريق اعتقاد أو اجتهاد أو دراسة ، بل عن طريق تأثير القصاص ، وغالبا ما كانت تجري بينهم عداوات وفتن وقتل احيانا. وتظهر على السطح بشكل بارز ، ما كان يقوم به الحنابلة تجاه خصومهم في بغداد أو غيرها من المدن[2]. ففي رواية عن عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: "اخذ أبي بيدي وعبر بي الجسر فمضى الى جامع الرصافة فلما انتهينا اليه رأيت حبابا فيها السويق والسكر والماء المبرد بالثلج وخدما في

---

(١) الزيات: التشيع لمعاوية، ٤١٢ ـ ٤١٣.

(٢) ينظر: ابن الاثير، الكامل ١٨٣/٥ فما بعد، متز: الحضارة الاسلامية ١٤١/٢، ١٧٥/٢.

أيديهم الطاسات يقولون للناس: اشربوا على حب معاوية بن أبي سفيان. فقلت يا أبه من معاوية؟ فقال : هؤلاء قوم يغضوا رجلا لم يكن الطعن عليه سبيل فأحبوا اعداءه"[1] ومنهم من استغل هذه العداوة لمصلحته الشخصية واتخذها وسيلة لعيشه مستغلا سذاجة الناس لهذا التعصب وما كان يفعل فعله في تلك الاونة ، فيروى" انه كان في بغداد في طرفي الجسر سائلان اعميان يتوسل احدهما بامير المؤمنين علي عليه السلام والاخر بمعاوية ، ويتعصب لهما الناس وتجيئهما القطع (النقود) داره. فأذا انصرفا جميعا ، أقتسما القطع وانهما كانا شريكين يحتالان على الناس"[2].

وعلى الرغم من طرافة القصة فالحقيقة انها تعبر عن ظاهرة اجتماعية تحمل في طياتها معان ودلالات في وجود تحزبات لدى اوساط العامة تجاه كل من علي ومعاوية رضي الله عنهما.

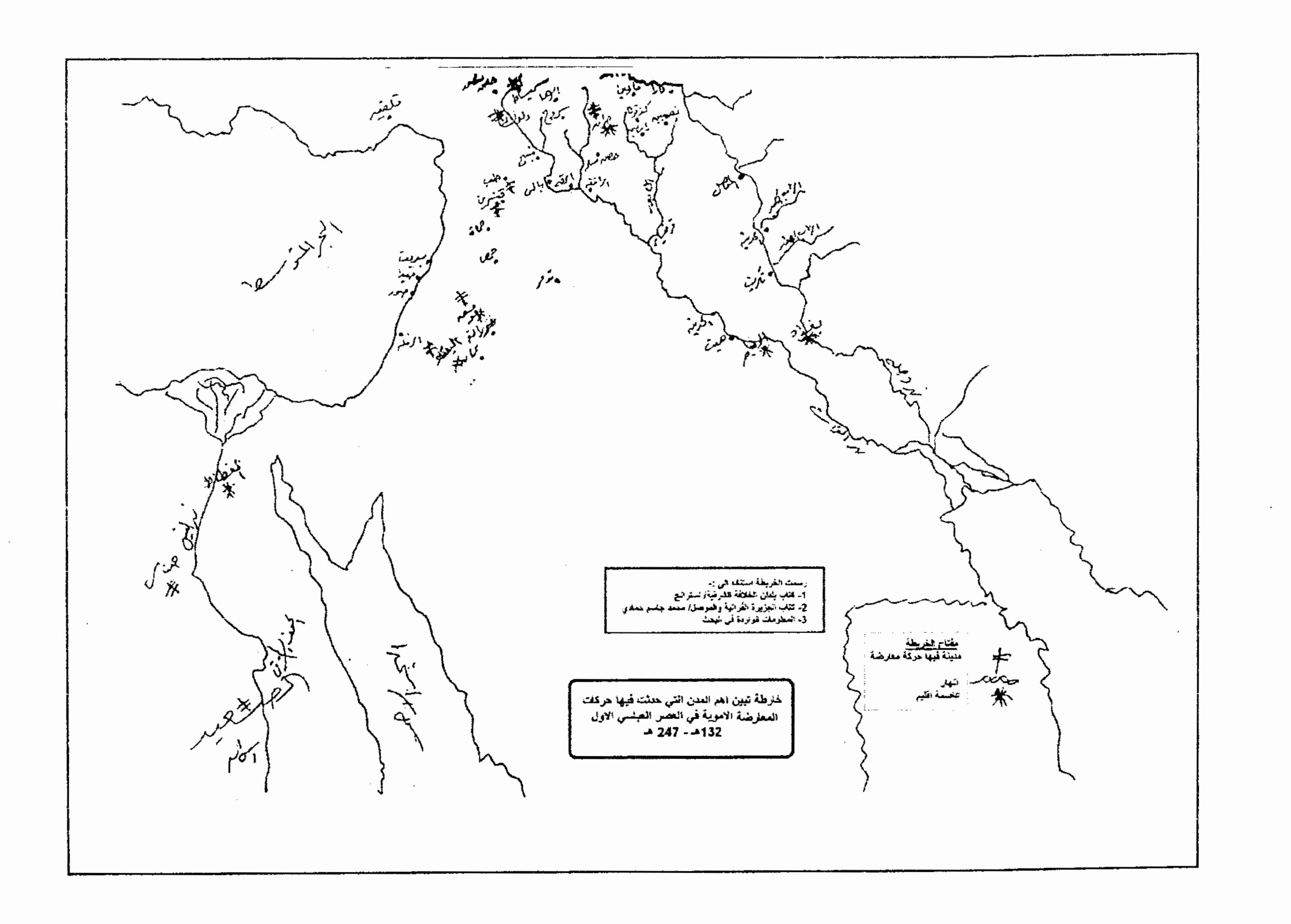
---

(١) الزيات: التشيع، ٤١٥. نقلا عن تاريخ بغداد لابن النجار (نسخة باريس) ولم أجد هذا النص في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ولا في ذيوله المتيسرة هنا.

(٢) التنوخي، ابو علي المحسن بن علي: نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشالجي المحامي، (دار صادر، بيروت) ١٩٧١.ج٢ ص ٣٥٨.

الفصل الثالث

١. حركة حبيب بن مرة المري
٢. حركة أبي الورد الكلابي وأبي محمد السفياني
٣. حركة اسحاق بن مسلم العقيلي
٤. حركة محمد بن مسلمة بن عبد الملك
٥. حركة العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد السفياني
٦. حركة محمد بن سعيد (خدينه) الاموي
٧. حركة ابان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك
٨. حركة عثمان بن سراقة الازدي وهاشم بن يزيد بن خالد السفياني
٩. حركة منصور بن جعونة العامري
١٠. حرة دحية بن مصعب المرواني
١١. حركة علي بن عبد الله (العميطر)
١٢. حركة أبي حرب المبرقع اليماني
- نظرة في حركات المعارضة الاموية



خارطة تبين اهم المدن التي حدثت فيها حركات المعارضة الاموية في العصر العباسي الاول
132هـ - 247 هـ
رسمت الخريطة استناداً الى :-
1- كتاب بلدان الخلافة الشرقية/ لسترانج
2- كتاب الجزيرة الفراتية والموصل/ محمد جاسم حمادي
3- المعلومات الواردة في البحث
مفتاح الخريطة
مدينة فيها حركة معارضة
نهر
عاصمة اقليم

حركة حبيب بن مرة المري

كان حبيب بن مرة المري من قواد مروان بن محمد وفرسانه[1]. وهو أول من ثار على العباسيين وذلك عام ١٣٣هـ/٧٥٠ م في أرض البلقاء والبثنيه[2] وحوران[3] [4].

ان المعلومات عن حركة حبيب المري مقتضبة وقليلة جدا اضافة لاختلافها. فالبلاذري يجعل خروجه عام ١٣٣هـ/٧٥٠ م بينما يتحدث عنها (الطبري) في احداث عام ١٣٢هـ/ ٧٤٩م[5]. ويبدو انها وقعت في الايام الاخيرة من عام ١٣٢هـ/٧٥٠ م ، اذ يورد (البلاذري) تفصيلات عن الاحداث في دمشق في اثناء حصار حبيب المري لها ، ويذكر (اليعقوبي)[6] ان حبيبا خرج بحوران فبيض ونصب رجلا من بني

---

(١) الطبري: تاريخ ٤٤٦/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل ٣٣٤/٤.

(٢) البثنية: بلدة في الشام من أعمال دمشق (الحموي: معجم البلدان ١/ ٣٣٨).

(٣) حوران: كوره واسعة من اعمال دمشق من جهة القبلة. (البغدادي، مراصد الاطلاع ٣١٧/٢) وهي الان جنوب غرب سورية شرقي نهر الاردن، غالبية سكانها من الدروز. (الموسوعة العربية الميسرة ٧٤٤) ،

(٤) البلاذري: انساب الاشراف ٨ ورقة ١٥ أ مخطوطة لندن ورقة ٣٩٤ نقلا عن المشهداني: الجزيرة الفراتية ٦١٨ ؛ ابن خلدون: العبر ٢١٨/٣.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٤٦/٧.

(٦) تاريخ، ٣٥٧/٢.

امية فزحف اليه عبد الله بن علي فقتله وفرق جمعه. وثمة رواية قريبة الشبه بها ، يذكرها (المنبجي) ايضاً[1]. اما ، الازدي)[2] فينسبه الى قبيلة مزينة اذ يسميه ابن مرة المزني ويجعل ثورته عام ١٣٣هـ/٧٥٠م.

والواقع ان سبب خروجه على السلطة العباسية هو "الخوف على نفسه وقومه"[3] فأيدته القبائل القيسية وغيرهم من أهل المدن التي ثار فيها.

أما موقف الدولة العباسية من هذه الحركة ، فأن عبد الله بن علي لما سمع بها كتب الآ أبي غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي[4] وعمر

---

(١) المنتخب من تاريخ، ١١٤.

(٢) تاريخ الموصل، ١٤٤.

(٣) الطبري: تاريخ، ٤٤٦/٧، ابن الاثير: الكامل، ٣٧٤/٤ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٨/٣ ـ ٢١٩.

(٤) ابو غانم عبد الحميد ربعي الطائي: اشترك مع عبد الله بن علي العباسي في خروجه ضد السلطة العباسية وبعد فشلها لجأ الى الرها وكان صديقا لرجل يدعى ابو الازهر المهلب بن العبيثر المهدي الذي وجهه المنصور لطلب الشراة وأهل الفساد من الاعراب فخرج وسكن الناس حتى أتى الرها فبعث الىأبي غانم وجعلا يتنادمان ثم ذاكره الخروج الى أبي جعفر فقال :انا مستوحش ولا عذر لي ولا حجة فيما كان مني، الا انه استطاع ان يحمله الى حميد بن قحطبة ـ الذي كان واليا على الجزيرة ـ فأنفذه الى المنصور. وعندما عاتبه المنصور على خروجه مع عبد الله بن علي قال: لا عذر لي فأتكلم. فقال انا اكره قتل رجل من آل قحطبة ولكني أهب مسيئهم لمحسنهم وقد وهبتك لابني قحطبة حميد والحسن. فقال: ياأمير المؤمنين ان لم يكن في مصطنع فاقتلني. قال: أنك أحمق، أهوج، اخرج فأنت عتيق لهم ابدا. (البلاذري: أنساب، ١٠٩/٣ ـ ١١٠) الجاحظ: البيان والتبيين، ٥٥٧/٣ مع اختلاف قليل في النص).

بن سراقة البارقي وهما بدمشق يديرانها ، يأمرهما بملاقاة حبيب ، وتوجها فعلا اليه الا ان اصحاب الطائي رفضوا القتال وتشتت امرهم متأثرين بنسبهم اليماني قائلين "لم نكن لنقاتل أخواننا"[1] ، مما أدى الى انكسار سائر الجيش العباسي فتوقفوا وعادوا الى دمشق " مخذولين منكسرين"[2] ان هذا الموقف السلبي من الجند اعطى فرصة ايجابية لحركة حبيب المري حيث "اعتقد الناس في دمشق ان الغلبة هي لحبيب المري ولما كانت عواطفهم مع بني امية وكذلك مع مصالحهم"[3] فأنهم بيضوا "أو استجمعوا على الخلاف... ... "[4].

دفع هذا الموقف حبيب المري ان يتجه لحصار دمشق فبعث ابو غانم الطائي مسلمة بن محمد الى باب المدينة الشرقي واتبعه عبد الله الطائي فقاتلا اصحاب حبيب وخرج ابو غانم من باب الفراديس فقال مسلمة "غدر ابو غانم" وقاتل مسلمة حتى قتل وأسر عددا من اصحاب مسلمة. وطلب اصحاب حبيب ابا غانم فقاتلهم بنفسه وسلب ما معهم من الاموال والاثقال وأتى بيروت (كذا) فنزلها فكتب الى عبد الله بن علي يخبره..."[5]

---

(١) البلاذري: انساب ٨/ورقة ١٥ أ مخطوطة لندن، ورقة ٣٩٤نقلا عن المشهداني: الجزيرة الفراتية/ ٦١٧

(٢) المشهداني: الجزيرة العربية، ٦١٥.

(٣) المشهداني: الجزيرة الفراتية، ٦١٦.

(٤) الطبري: تاريخ، ٧/٤٤٤.

(٥) البلاذري: انساب ١٥/٨ أ ورقة ٣٩٤ ـ ٣٩٥ نسخة لندن. نقلا عن المشهداني: الجزيرة الفراتية / ٦١٧.

أخذ عبد الله بن علي يستخدم اسلوب التفريق بين القبائل حتى يسهل عليه مواجهة عدوه فكتب الى رؤوساء اليمانية واشراف ربيعة طالبا منهم أن يخلو بينه وبين مضر(القيسية) بعد ان "وعدهم ومناهم"[1] ، "فانفسح القوم عن حربه فلما رأت مضر ذلك رحلت عن دمشق بذراريهم واموالهم الى حبيب بن مرة المزني (كذا) فواسوه على انفسهم وسار عبد الله مسرعا حتى نزل دمشق في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة"[2] .

في هذه الاثناء خرج ابو الورد الكلابي في قنسرين "فكتب ابو العباس الى عبد الله بن علي وهو بفطرس ان يقاتل ابا الورد"[3] ، فلجأ عبد الله بن علي الى اسلوب آخر كي يتفرغ الى عدو واحد ، فأضطر الى موادعة ومصالحة حبيب بن مرة المري ومن معه وخرج بعدها "متوجها الى قنسرين للقاء أبي الورد"[4] . ثم تذكر بعض المصادر قيام عبد الله بن علي بقتل حبيب بن مرة المري . فيما بعد . وتفريق جمعه[5].

---

(١) المشهداني: الجزيرة الفراتية/٦١٥

(٢) الازدي: تاريخ الموصل، ١٤٤.

(٣) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧.

(٤) الطبري: تاريخ، ٤٤٦/٧ ؛ ابن الاثير ؛ الكامل، ٣٣٤/٤ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣.

(٥) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٧/٢ ؛ المنبجي: المنتخب من تاريخ، ١١٤.

حركة أبي الورد الكلابي
وأبي محمد السفياني

هو أبو الورد مجزأة بن الكوثر[1] بن زفر بن الحارث الكلابي ، من اصحاب مروان بن محمد وقواده وفرسانه. ساعده في تثبيت حكمه عندما قضى على حركة ثابت بن نعيم[2] الجذامي في فلسطين[3].

عندما دخل الجيش العباسي الشام ، كان ابو الورد اميرا على قنسرين ، فبايع وأهل قنسرين العباسيين فأقره عبد الله بن علي على المدينة[4]. ويبدو ان ابا الورد ادرك بعد دخول مدن الجزيرة والشام في طاعة العباسيين الا جدوى من مجابهة الجيش العباسي "غير ان هذا لا يعني تخليته هو أو سكان المنطقة عن عواطفهم مع الامويين كما انه لا يعني الانتقال الى صفوف اعدائهم بشكل نهائي"[5] .

---

(١) الهذيل بدلا من الكوثر عند البلاذري: انساب، ١٦٩/٣.

(٢) عن حركة الجذامي / ينظر: مهند ماهر، الحركات المناهضة...، ٩١ - ٩٧.

(٣) الطبري: تاريخ، ٣١٤/٧، المنبجي: المنتخب من تاريخ / ١٠٣.

(٤) ابن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، (المعهد الفرنسي، دمشق) ١٩٥١. ج١ ص ٥٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٢/١٠.

(٥) المشهداني: الجزيرة الفراتية / ٦١٩.

ويبدو ذلك جليا عند دراسة اسباب حركته ، اذ تذكر المصادر[1] ان قائدا خراسانيا من قواد عبد الله بن علي أتى بالس[2] وخطب ابنة لمسلمة بن عبد الملك أو أن هذا القائد مع جنده البالغين مائة وخمسون فارسا اساءوا التصرف في منطقة بالس والناعورة[3] فشكا بعض أولاد مسلمه بن عبد الملك أو أنهم استنجدوا بأبي الورد الكلابي او أستجاروا به فخرج أبو الوازع وهو أخ لابي الورد من مزرعة بني زفر وتسمى احيانا خساف[4] أو خشاف[5] في عدة من أهل بيته وهجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمه فقاتله حتى قتله ومن معه فأظهر بعدها التبيض• والخلع للخليفة العباسي[6]. ودعا أهل قنسرين الى ذلك فأجابه سبعة الاف[7].

---

(١) البلاذري: انساب ١٦٩/٣ ـ ١٧٠ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٣/٧ فما بعد ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٤/١ ؛ ابن خلدون، العبر / ٢١٨/٣.

(٢) بالس: بلدة في الشام بين حلب والرقة. (الحموي: معجم البلدان، ٣٢٨/١) تسمى اليوم اسكي مسكنة، شرق حلب. (المنجد في الاعلام ٤٦).

(٣) الناعوره: موضع بين حلب وبالس ؛ فيه قصر لمسلمه بن عبد الملك، بينه وبين حلب ثمانية أيام. (الحموي ، معجم البلدان ٢٥٣/٥).

(٤) البلاذري: انساب ١٧٠/٣؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٣/٧؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٨/٣.

(٥) ابن الفقيه الهمداني: مختصر البلدان، ١١١.

• عن دلالة الالوان، ينظر: الفصل الاول، موقف العباسيين من بني امية بعد معركة الزاب (تمهيد).

(٦) البلاذري: انساب ١٧٠/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٣/٧ فما بعد ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٤/١ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٨/٣.

(٧) البلاذري: أنساب، ١٧٠/٣ فما بعد، الطبري: تاريخ، ٤٤٣/٧ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ١٤٠ ؛ ابو الفداء: المختصر، ٢١٣/١.

أستطاعت الدولة العباسية أن تجابه هذه الحركة بشيء من التنظيم ، إذ كتب الخليفة العباسي ابو العباس السفاح الى عمه عبد الله بن علي بالتوجه الى قنسرين والقضاء على حركة أبي الورد الكلابي وكان عبد الله بن علي آنذاك في أبي فطرس منشغلا بمواجهة حبيب المري في مناطق البلقاء والبثينة وحوران ، وربما كان ذلك من الاسباب التي دعت أبي الورد في مد حركته الى مناطق أخرى ، كما سنرى لاحقا.

لجأ عبد الله بن علي الى طريق المصالحة مع حبيب المري ، وهي التفاتة ذكية منه ، اذ استطاع ان يأمن جانبه ويتفرغ لملاقاة أبي الورد الكلابي ، فوجه عبد الصمد بن علي الى قنسرين في سبعة الاف وكتب الى حميد بن قحطبة يستقدمه وكان في الاردن ثم عزز قوة عبد الصمد بن علي بخمسة الاف رجل يقودهم ذؤيب بن الاشعث[1].

توجه عبد الله بن علي لملاقاة أبي الورد ، فمر بدمشق وترك فيها أهله ومتاعه وخلف فيها ابا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي مع اربعة الاف من جنده[2]. ولما وصل حمص ، بيض أهل دمشق برئاسة عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي[3] ، فخلعوا السفاح ولقوا ابا غانم ومن معه فهزموه وقتلوا عددا من اصحابه وانتهبوا ما

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٤/٤.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٣٣/٧ ـ ٤٤٤ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٢/١٠، ابن خلدون: العبر، ٢١٨/٣.

(٣) سيرد ذكره في حركة قادمة، ص ٩٩

خلف عبد الله بن علي فيها ولم يعرضوا لاهله[1].

ان بقاء عدد من الجند مع أبي غانم في دمشق ، يدل على ان عبد الله بن علي لم يكن مطمئنا لولاء أهل دمشق له وللعباسيين وربما استغلوا خروج أبي الورد وأنشغال الجيش العباسي بملاقاته ، فثاروا.

كاتب أبو الورد ومن معه من أهل قنسرين ، أهل حمص وتدمر في الخروج على السلطة العباسية ومشاركتهم حركتهم فأجابوهم لذلك جاعلين ابا محمد زياد[2] بن عبدالله بن يزيد بن معاوية بن

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٤٤/٧.

(٢) ابو محمد "يزيد" عند اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٤/٢ و "ابن خالد بن يزيد" عند الازدي: تاريخ الموصل، ٥٨ ؛ والمقدسي: البدء والتاريخ: ٧٣/٥ ؛ وهو الملقب بالبيطار (الطبري: ٤٣٦/٧ ؛ ابن بدران، ٤٠٦/٥) من وجوه حمص البارزين، انتفض على يزيد بن الوليد (الناقص) بعد مقتل الوليد بن يزيد ، الا ان يزيد بن الوليد ارسل جيشا بقيادة سليمان بن هشام الذي تمكن من القضاء على هذه الانتفاضة وأسر زياد وسجن في دمشق مع ولدي الوليد بن يزيد (الحكم وعثمان). وعند ورود مروان بن محمد دمشق عام ١٢٧ هـ / ٧٤٤م أخرج زيادا من السجن مقيدا وسلم على مروان بالخلافة مدعيا ان ولدي الوليد اللذين قتلا في السجن "قد جعلاها (الخلافة) لك بعدها" وانشده شعرا قاله الحكم منه: (الطبري: تاريخ، ٣١١/٧ ـ ٣١٢).

الا من مبلغ مروان عني ... وعمي الغمر طال بذا حنينا
باني قد ظلمت وصار قومي ... على قتل الوليد متابعينا
فأن اهلك انا وولي عهدي ... فمروان أمير المؤمنينا

وأخذ زياد امانا لاهل دمشق من مروان بن محمد ورضى عنهم (الطبري ٣١١/٧ ـ ٣١٤ ؛ ابن الكازوروني: مختصر التاريخ، ١٠٥ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ٥٨ ـ ٦٣ ؛ مهند ماهر: حركات المعارضة، ٦٣ فما بعد).

أبي سفيان رئيسا عليهم" ودعوا اليه وقالوا: هو السفياني[1] الذي كان يذكر"[2] وأنه سوف يعيد دولة بني أمية[3]. وأزداد عددهم نحو اربعين الفا واصبح السفياني قائدا أعلى للجيش والذي وصف بكونه "المتولي لامر العسكر والمدبر له وصاحب القتال والوقائع"[4] وان الكلابي هو مدبر الجيش[5]. وهكذا تهيأوا للقاء الجيش العباسي.

التقى عبد الصمد بن علي وجنده بالسفياني واتباعه بقنسرين "فأقتتلوا فأنهزم الناس من عبد الصمد حتى أتوا حمص"[6]. فكسب السفياني والكلابي الجولة الاولى ، من هذه الحرب وأزدادت معنوياتهم فخططوا للقاء الجيش العباسي في مكان آخر فعسكروا في موضع يقال له مرج الاخرم[7] منتظرين الجولة الثانية من الحرب.

أقبل عبد الله بن علي حتى نزل قريبا من حمص وقدم عليه حميد ابن قحطبة وبدأ هجومه على الشاميين بصحبة أخيه عبد الصمد وأقتتلوا قتالا شديدا ثبت منه أهل الشام بقيادة السفياني الذي جعل على ميمنته أبي الورد الكلابي وعلى ميسرته الاصبغ

---

(١) عن السفياني المنتظر ينظر: الفصل الثاني التشيع لبني امية ، ص ٦٤

(٢) الطبري: تاريخ ،٧/٤٤٤ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/٥٢ ؛ ابن خلدون: العبر، ٣/٢١٨ ـ ٢١٩.

(٣) البلاذري: انساب، ٣/١٦٩ ـ ١٧٠.

(٤) الطبري: تاريخ، ٧/٤٤٤ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٤/٣٣٤.

(٥) ابن العديم :زبدة الحلب، ١/٥٥.

(٦) البلاذري: انساب، ٣/١٦٩ ـ ١٧٠.

(٧) مرج الاخرم: موضع بالشام من نواحي حلب (اسم لعدة مواضع، منها جبل في ديار بني سليم مما يلي بلاد ربيعة ، الحموي: معجم البلدان، ١/١٢١.

بن ذؤابة[1].

انخفضت معنويات الجيش العباسي في الجولة الثانية من المعركة ، فبدأ الضعف يتسلل الى نفوسهم ، جاء ذلك في تعليق لحميد بن قحطبة حين قال لعبد الله بن علي: "علام نقيم؟ هم يزيدون واصحابنا ينقصون"[2] ، الا ان ثبات عبد الله بن علي وحميد بن قحطبة حسم الموقف لصالح العباسيين فيما بعد ، وجرح ابو الورد في هذه المعركة وحمل الى اهله ومات هناك[3]. مما أثر سلبا على اندفاع ومعنويات اصحابه فلجأوا أجمة فأحرقت عليهم ، وكان ذلك أواخر سنة ١٣٣ هـ/ تموز أو آب ٧٥١م[4].

أن مقتل أبي الورد الكلابي غير ميزان القوى في المعركة لصالح العباسيين ، فأهل حمص الذين سبق أن بيضوا مع السفياني ، تراجعوا بعد ورود ابناء مقتل أبي الورد واقاموا على بيعتهم السابقة[5].

---

(١) البلاذري: انساب، ١٧٠/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٤/٤.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧.

(٣) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧.

(٤) البلاذري: انساب ،١٧٠/٣ ، الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٥/١ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٣/١٠؛ ابن بدران تهذيب تاريخ دمشق، ٤٠٦/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣؛ فلهاوزن: الدولة العربية، ٥٢٦.

(٥) البلاذري: انساب ،١٧٠/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ينظر: الفصل الاول تتبع العباسيين لبني أمية...

اما ابو محمد السفياني فقد انسحب الى تدمر وبقي مختفيا مدة من الزمن ثم هرب الى الحجاز لكنه أدرك هناك وقتل في خلافة المنصور وأسر ولديه اللذين عفا عنهما المنصور(١).

تعد حركة الكلابي والسفياني من حركات المعارضة الاموية القوية ضد الدولة العباسية اذ أولت الدولة العباسية جل قوتها الموجودة في الشام ازاء فشلها. ولم يكن - في الواقع - هذا العامل وحده وراء قمع هذه الحركة وأفشالها ، بل تظهر للمتفحص اسبابا وعوامل أخرى يمكن أجمالها على الوجه الاتي:

١. هناك من يرى ان المنافسة بين أبي الورد الكلابي وأبي محمد السفياني كانت وراء فشل الحركة(٢). وهي منافسة كانت تخفي وراءها خلافات عميقة بين القبائل القيسية التي يمثلها الكلابي والقبائل اليمانية التي كانت تقف وراء السفياني وتسانده. أن اغلب المصادر التاريخية(٣) التي تناولت هذه الحركة تورد ان ابا الورد الكلابي هو الذي بدأ بالحركة ثم كاتب أهل المدن الاخرى واستجاب له اهل تدمر الذين امروا عليهم السفياني. وبذلك تنازل ابو الورد الكلابي عن

---

(١) البلاذري: انساب، ١٧٠/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٥/١.

(٢) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١٣٥/١.

(٣) البلاذري: انساب، ١٧٠/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٥/١ ؛ ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٤٠٦/٥ ؛ ابن الاثير الكامل ٣٣٥/٤ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣.

موقعه لابي محمد السفياني محاولا استغلال اسمه لجعله رئيسا صوريا لكن ابا محمد طمع وقال: انا السفياني الذي يروى انه يرد دولة بني امية"[1] فكان بذلك ابرع من الكلابي ، فما ان وصل الى قنسرين حتى سيطر على زمام الحركة جاعلا من نفسه "المتولي لامر العسكر والمدبر له وصاحب القتال والوقائع "[2] في حين أصبح ابو الورد "مدبرا للجيش"[3].

٢ - لم تلق الحركة تأييدا من بعض المتنفذين والمدن الشامية الاخرى ، فقد كتب ابو محمد السفياني الى هشام بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يدعوه الى الخروج "فأعتل عليه"[4]. كما مر بنا كيف تردد أهل حمص في أعلان الثورة بعد مقتل أبي الورد الكلابي ، كذلك كان موقف دمشق. (لكن ذلك كما سيبدو كان آنيا).

٣ - قوة الجيش العباسي وحسن تنظيمه وتضامنه أدى الى كسب الحرب في النهاية[5]. بينما نجد ان القدرة القتالية للقوات الشامية المنقسمة الى يمانية وقيسية لم تكن بذات المستوى[6].

---

(١) البلاذري: انساب، ١٦٩/٣ - ١٧٠ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٥/١.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧.

(٣) ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٥/١.

(٤) البلاذري: انساب، ١٧٠/٣.

(٥) ينظر: العبادي: في التاريخ العباسي والاندلسي /٤٤.

(٦) سور ديل، دومنيك وجانين: الحضارة الاسلامية في عصرها الذهبي ، ج١، =

٤ ـ غياب التنسيق ، فلا يذكر ان هناك اتصالا بين الثوار الذين ظهروا في الشام أو الجزيرة على الرغم من تقارب أو تزامن ظهورها. ولقد وصل الاختلاف الى داخل المعسكر الكلابي والسفياني نفسه. فقد كانوا مختلفين حتى في لون الرايات (اتخذ السفياني الحمره شعارا له)[١]. وميمنة المعسكر كانت مكونة من القيسيين ، وكانت راياتهم بيضاء يقودهم الكلابي وهؤلاء كانوا دعامة حكم مروان بن محمد و"ارتكبوا الكثير من الاخطاء في سبيل تثبيت حكمه وكان لابد وان تبقى في اذهان القبائل الاخرى تلك الاخطاء شاخصة في اذهان القبائل اليمانية الذين كانوا يمثلون الجيش الشامي."[٢] والذي انسحب من المعركة على اثر مقتل ابي الورد واصحابه[٣].

=ترجمة حسنى زينه، (دار الحقيقة، بيروت) ١٩٨٠، ص ٥٠.

(١) البلاذري: انساب، ١٧٠/٣.

(٢) فاروق عمر فوزي: العباسون الاوائل، ١٣٥/١.

(٣) البلاذري: انساب، ١٧٠/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤.

حركة اسحق بن مسلم العقيلي

هو ابو صفوان اسحق بن مسلم بن ربيعة بن عاصم بن حزن بن عامر بن عوف بن عقيل[1]. كان أحد قواد الخليفة الاموي مروان بن محمد وساهم بشكل فاعل في مقاومة خصومه حتى دخول مروان دمشق ومبايعته بالخلافة عام ١٢٧هـ/٧٤٢م[2]. وقبل ذلك كان واليا على باب الابواب•[3] ثم ارمينيا[4].

أنتفض أهل الجزيرة على السلطة العباسية في الوقت الذي خرج فيه أهل قنسرين واعلان أبي الورد الكلابي الثورة على العباسيين، وقد تزامن قدوم اسحق بن مسلم العقيلي عندما علم بهروب مروان بن محمد وخسارته معركة الزاب مع انتفاض أهل الجزيرة الذين لم يكن لهم قائد معين فالتفوا حول اسحق وامروه عليهم[5]. وكانوا قد

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ٢٩١، ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٤٥٥/٢.

(٢) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٤٥٥/٢.

• باب الابواب: مدينة على بحر طبرستان (الخزر) فيها حصون كثيرة. (الحموي: معجم البلدان، ٣٠٣/١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، ١٤٧/١) وهي اليوم مرفأ يعرف باسم دربند Derbent على بحر قزوين ضن جمهورية داغستان (منجد الاعلام: ٢٤٢).

(٣) اليعقوبي: تاريخ، ٣٣٦/٢؛ الطبري: تاريخ، ٢٩٥/٧.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ، ٦٢٠/٢؛ ابن قتيبة: المعارف، ١٨٤.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٤٧/٧؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤.

حاصروا حران أو هوالذي سار بهم الى محاصرة المدينة ، وكان فيها موسى بن كعب مع ثلاثة الاف جندي ، واليا عليها من قبل العباسيين[1]. ودام حصارهم لها مدة شهرين[2]. وعندما علم الخليفة العباسي ابو العباس السفاح بذلك ارسل اخاه ابو جعفر المنصور ، وكان حينها محاصرا لابن هبيره بواسط[3] ، بجيش للقضاء على تمرد الجزيرة ، فمر بقرقيسيا والرقة والتي كان أهلها قد بيضوا ايضا وغلقوا أبواب مدينتهم امام الجيش العباسي وقد كان فيها بكار بن مسلم العقيلي الذي لم يصمد امام الجيش العباسي فأنسحب الى حران ، وتبعه المنصور . ويبدو ان اسحق بن مسلم قد ادرك الاطاقة له بمجابهة جيش الخلافة المندفع ، فترك حران واتجه صوب الرها ، وكان ذلك عام ١٣٣هـ/٧٥١ م[4]. ومن الرها ارسل اسحق العقيلي أخاه بكارا الى قبائل ربيعة المقيمة بنواحي نصيبين ودارا وماردين[5] ليستميلها الى جانبه وكانت جميعها تناصر الامويين ، وكان زعيمهم خارجي يدعى بريكة

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٤٧/٧ ؛ المنبجي: المنتخب من تاريخ، ١١٥ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٤٧/٧ ؛ المنبجي: المنتخب من تاريخ، ١١٥ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤.

(٣) عن حصار ابن هبيره ينظر: الطبري: تاريخ، ٤٥٠/٧ فما بعد.

(٤) الطبري: تاريخ، ٤٤٧/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٣٥/٤.

(٥) ماردين: قلعة مشهورة في الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين. (الحموي: معجم البلدان، ٣٩/٥) وهي مدينة تركية حاليا شرق الاناضول، قرب الحدود السورية ـ التركية (المنجد في الاعلام، ٥١٠) .

او برمكة كما ورد عند ابن خلدون[1] فزقعت بينهم وبين الجيش العباسي وقعات أدت الى مقتل بريكه ، فأنسحب بكار نتيجة لذلك الى أخيه في الرها الذي خلفه فيها مؤثرا الانسحاب بجيشه الى سميساط[2]. عندها امر الخليفة العباسي عمه عبد الله بن علي بالتوجه الى سميساط لقتال اسحق العقيلي ولمساندة الجيش العباسي الذي كان يقوده المنصور ، فحاصروه بسميساط أو بسروج[3] لمدة سبعة اشهر يفصلهم عنه نهر الفرات . (ينظر الخريطة المرفقة) وكان العقيلي يقول: "في عنقي بيعة لا انزعها حتى اتيقن موت صاحبها"[4] وعندما تيقن من ذلك طلب الامان من العباسيين فأمنوه ودخل في طاعتهم ، وبذلك انتهت ثورة أهل الجزيرة بالفشل فيما أصبح اسحق العقيلي ـ فيما بعد ـ من آثر اصحاب المنصور[5].

وكان العباسيون يرغبون بضم اسحق ويخططون لهذا الامر حتى قبل الاطاحة بالخليفة مروان بن محمد ، اذ يورد صاحب كتاب

---

(١) العبر، ٢١٩/٣.

(٢) سميساط: او شميشاط ثغر أو مدينة على شاطيء غربي الفرات في طرف بلاد الروم، فيها قلعة حصينة. (الحموي: معجم البلدان، ٢٥٨/٣)موقعها اليوم جنوب تركيا.

(٣) سروج: مدينة في اعلى الجزيرة شمال حران الى جسر منبج من ديار مضر (الحموي: معجم البلدان، ٢١٦/٣).

(٤) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٤/٢، البلاذري: انساب، ١٥٧/٣ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٤٨/٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٥٣/١٠.

(٥) اليعقوبي: تاريخ، ٣٥٥/٢ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٦/١.

(اخبار الدولة العباسية)[1] ان اتصالا جرى بين قحطبة الطائي قائد الجيش العباسي الذي دخل العراق وبين اسحق العقيلي وسفيان بن معاوية وروح بن حاتم المهلبين وهم من رجال الدولة الاموية وقاداتها واستطاع الامويون اكتشاف ذلك الاتصال في هيت ، فكتب مروان بن محمد الى العقيلي: "ان صاحب هيت اصاب مع رجل من الاكراد كتابا من رأس الخطيئة وعمود الضلالة قحطبة يدعوك الى دعوته ويزين لك ضلالته ومثلك في خاطرك وقدر النعمة عندك لم تستدرجه خدع السفهاء فأنظر لنفسك ومنصبك وعشيرتك فأن الامر الذي يريده القوم قتلك وقتل نظرائك..."[2] ويبدو أن تلك الاتصالات آتت اكلها مع المهلبين المذكورين انفا بداية نجاح الثورة العباسية وتأخرت قليلا مع العقيلي حتى مقتل مروان بن محمد.

ومن أسباب تقرب العباسيين للعقيلي ، يورد (البلاذري) ان "ابا العباس جلس للناس ذات يوم فقام رجل فذم أهل الشام والجزيرة فقال له اسحق كذبت يا أبن الزانية فقال زياد بن عبيد الله: خذ للرجل بحقه يأمير المؤمنين. فقال ابو العباس: اترى قيسا ترضى بان يضرب سيدها حدا لو دعوته بالبينة لجاءه مائة من قيس يشهدون ان القول قوله. فترك الرجل مطالبته"[3]. ويعتقد د. فاروق عمر فوزي "ان ابا جعفر المنصور ادرك ان من السياسة الحكيمة ان يصطنع اسحق

---

(١) مجهول، ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٢) مجهول: اخبار الدولة العباسية، ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٣) انساب الاشراف، ١٥٨/٣.

العقيلي ذلك الشيخ المتنفذ بدلا منَ قتله"[1] فقد كان وراء العقيلي قبائل قيس جميعها وموالاته يعني كسب ولاء اغلبها وبذلك يضمن العباسيون أهل الشام والجزيرة الى جانبهم . يضاف الى ذلك اعجاب المنصور بوفاء العقيلي لمروان بن محمد.

توفي العقيلي في خلافة المنصور وصلى عليه و جلس على قبره فقال له موسى بن كعب أو غيره" "يا أمير المؤمنين اتفعل هذا به وكان والله مبغضا لك كارها لخلافتك؟ فقال: ما فعلت هذا الا شكرا لله اذ قدمه امامي"[2].

لقد كانت حركة العقيلي مجرد "تعبير عن عواطف السكان ومدى التزامهم ازاء مصالحهم التي هددتها سياسة العباسيين"[3] ، لذا فقد اتسمت بالعفوية ولم يسبق لها التخطيط والتنظيم والتنسيق ، اذ بمجرد ان قام الثوار با لتبيض في قنسرين تبع ذلك عددا من مدن الجزيرة وما ان وردها العقيلي بعد - علمه بانهزام مروان في معركة الزاب - حتى جعلوه قائدا عليهم الا ان خروج المنصور بجيشه لملاقاة الثوار ، فأن العقيلي كان ينسحب باتجاه المدن المحصنة تاركا اخاه بكارا نائبا عنه في المدن التي خلفها ، وهو ما حصل في الرقة ثم حران ثم الرها "وسار ابو جعفر نحو حران فأجفل اسحق بن مسلم عنها ودخل الرها"[4]

---

(١) العباسيون الاوائل، ١/١٣٦ ـ ١٣٧.

(٢) البلاذري: انساب، ١٥٩/٣.

(٣) المشهداني: الجزيرة الفراتية، ٦٣١.

(٤) ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣.

واخيرا حوصر في كيسوم• او بسروج أو انه هو الذي اتخذها مقرا له وجيشه لحصانتها اذ كان الفرات حدا فاصلا بينهما. وبالامكان اجمال اسباب فشل حركة العقيلي بما يلي:

أ - عدم التنسيق وعفوية الثورة وعدم وضوح اهدافها.

ب -انسحاب الثوار من حران وانظمام موسى بن كعب - واليها العباسي - مع جنده الى جانب أبي جعفر المنصور مما أضاف قوة اخرى الى الجيش العباسي الذي أسند هو الاخر بجند يقوده عبد الله بن علي قادما من الشام باتجاه كيسوم .

ج - أدى انظمام الخوارج الى الثوار مع " البدو المستعدون للانظمام الى أي ثورة مهما كان صفتها"[1] الى اختلاف وتنوع اهداف الحركة مما أدى الى حدوث نوع من "التناقض الفكري الذي انعكست اثاره للقضاء على الوحدة الظاهرة في جانب المعارضة"[2] ، ومما زاد في الطين بلة مقتل قائد الخوارج (بريكه) في أول المواجهات مع الجيش العباسي ، مما أدى الى ميل ميزان القوى لصالح العباسيين.

• كيسوم: قرية من اعمال سميساط، فيها حصن كبير (الحموي: معجم البلدان، ٤/٤٩٧).

(١) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٣٦.

(٢) المشهداني: الجزيرة الفراتية / ٦٣٤.

حركة محمد بن مسلمة بن عبد الملك

١٣٣هـ/٧٥١ م

ينفرد (اليعقوبي) بخبر خروج محمد بن مسلمة بن عبد الملك بحران ، اذ يقول "وخرج محمد بن مسلمة بن عبد الملك بحران وحاصر موسى بن كعب وكان عامل أبي جعفر ، وأبو جعفر يومئذ عامل الجزيرة ورماها بالمنجنيق وحرق ابوابها ، وكان ذلك سنة ١٣٣هـ ثم بلغ محمد بن مسلمة قتل أبي محمد السفياني وقتل أبي الورد بن كوثر بن زفر فأنصرف عنها وتفرق جمعه ، واتبعه موسى بن كعب فقتل خلقا من اصحابه ، وتعمد عدة مدائن من الجزيرة."(١).

وانفراد (اليعقوبي) بذكر هذا الخبر لا يدعو الى الاطمئنان ، اذ يورد(ابن حزم)(٢) أن محمدا بن مسلمة بن عبد الملك كان صديقا لعبد الله بن علي العباسي فأمنه بعد معركة الزاب فلما رأى أنسحاب مروان وأنهزامه حميت نفسه فقال متمثلا:

---

(١) تاريخ، ٢/٣٥٤.

(٢) جمهرة انساب العرب، ١٠٣.

ذل الحيـاة وخـزي المـمـات فكــلا أراه شرابـــا وبيـــلا

فـأن كـان لابـد أحداهمـا فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم لحق بمروان فقاتل حتى قتل ، وكان يعد من الشجعان.

وان كانـت هـذه الروايـة صـحيحة فـأن الـذي حوصـر بحـران هـو موسى بن كعب من قبل اسحق بن مسلم العقيلي[1]. فلا يعقل ان يخرج محمد بن مسلمة بن عبد الملك بحران وفيها عاملها العباسي ثم يرميها بالمنجنيق ويحرق ابوابها!!

---

(١) الطـبري: تـاريخ، ٤٤٧/٧ ؛ المنبجـي: المنتخـب مـن تـاريخ، ١١٥ ؛ ابـن الاثـير: الكامل، ٣٥٥/٤.

حركة العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد السفياني - ١٣٣هـ/٧٥١م

ينفرد (ابن العديم) يذكر خروجه اذ يقول: "فبلغه (يقصد عبد الله بن علي) ان العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان قد لبس الحمره وخالف وأظهر المعصية بحلب فارتحل نحوه حتى وصل الى حمص ، فبلغه أن ابا جعفر المنصور ... وكان يومئذ يلي الجزيرة وارمينية وأذربيجان... وجه مقاتل بن حكيم[1] العكي من الرقة[2] في خيل عظيمة لقتال السفياني ، وان العكي قد نزل منبج فسار عبد الله مسرعا حتى نزل مرج الاجم ، فبلغه ان العكي واقع السفياني وهزمه واستباح عسكره وأفتتح حلب عنوه ،

(١) مقاتل بن حكيم العكي: أستخلفه المنصور عام ١٣٦ هـ /٧٥٣ م على الجزيرة وارمينية واذربيجان بعد ذهابه الى الحج ؛ حاربه عبد الله بن علي في حران عندما امتنع عن تأييده في ثورته على السلطة العباسية ، وقيل ان عبد الله بن علي أمنه وأرسله الى عثمان بن سراقة الازدي، عامله على دمشق، فحبسه وعندما علم أبن سراقة بانهزام عبد الله بن علي قتله مع ابنيه. (البلاذري: انساب ١٠٦/٣ الطبري: تاريخ، ٤٧٥/٧).

(٢) "من حران" عند د. فارق عمر فوزي: (العباسيون الاوائل، ١٣٨/١)

وجمع الغنائم وسار بها الى أبي جعفر وهو بحران"[1] ويضع الدكتور محمد جاسم مع هذه الحركة ما يورده (المقدسي) عن خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بحلب متخذا البياض شعارا له خالعا أبي العباس السفاح الذي ارسل اخاه المنصور من جانب الجزيرة وعبد الله بن علي من فوقه فواقعاه وهزماه عام ١٣٣هـ/٧٥١ م[2].

ويبدو أن الامر قد التبس على المقدسي الذي كان يتحدث هنا عن خروج أبي محمد السفياني (زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية) فينسبه الى (عبد الله بن خالد)، كما التبس الامر على الازدي كذلك الذي يورد خروج (زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد) في حديثه عن أبي محمد زياد السفياني ذاكرا خروجه على يزيد بن الوليد (الناقص) ثم اسره وسجنه[3]. وربما نقل المقدسي المتوفي عام ٣٧٨ هـ خبره ذاك عن الازدي المتوفى عام ٣٣٤ هـ، كما يبدو ان الامر قد التبس ايضا على ابن العديم، ففي حديثه عن خروج العباس بن محمد السفياني يورد في الصفحة التالية وبدون قطع ان ابا محمد هرب "ومن معه من الكلبية الى تدمر، ثم خرج الى الحجاز فظفر به فقتل"[4]. وهو الحديث المعروف عن أبي محمد

---

(١) زبدة الحلب، ٥٦/١.

(٢) المقدسي: البدء والتاريخ، ٧٣/٥ ـ ٧٤ ؛ المشهداني: الجزيرة الفراتية، ٦٤٠.

(٣) تاريخ الموصل، ٥٨.

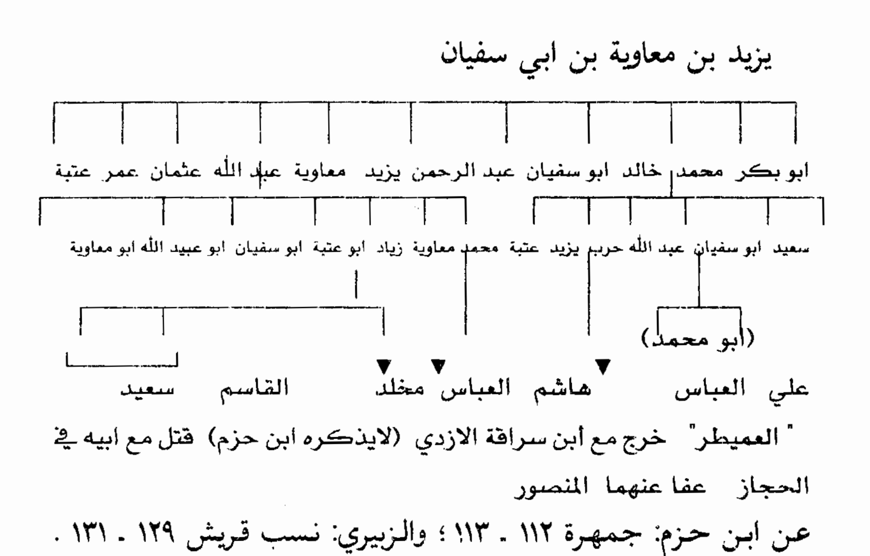
(٤) زبدة الحلب، ٥٧/١.

زياد السفياني. وقد تابعهم في ذلك الدكتور محمد جاسم حمادي[1]. ذلك ان المصادر الرئيسية لا تذكر خروج العباس بن محمد بن عبد الله السفياني ، كما لا يذكر اسم العباس ضمن كتب النسب ؛ كذلك الحال مع خروج زياد بن عبد الله بن (خالد) بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حين إن (إبن حزم) لا يذكر لعبد الله بن خالد الا اثنين من ولده هما علي والعباس[2]. وعلي هو المعروف بالعميطر وسنتعرف عليه لاحقا ؛ فهل كان الخارج على السلطة العباسية العباس بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية وليس العباس بن محمد بن عبد الله بن يزيد؟ (ينظر نسب يزيد بن معاوية).

---

(١) الجزيرة الفراتية، ٦٤٠.

(٢) جمهرة انساب العرب، ١١٢-١١٣ ؛ الزبيري / ابو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب: كتاب نسب قريش، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، الطبعة الثالثة، (دار المعارف، مصر) ١٩٨٢. ص١٢٩ - ١٣١.



عن ابن حزم: جمهرة ١١٢ ـ ١١٣؛ والزبيري: نسب قريش ١٢٩ ـ ١٣١ .

حركة محمد بن سعيد -خدينة- الاموي

هو محمد بن سعيد بن عبد العزيز بن الحارث بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، الملقب بـ"خدينة"[1]. أنظم الى الخوارج عندما خرج قوم منهم في الجزيرة بقيادة بكر بن حميد الشيباني وسيطر على رأس عين[2]. وجه اليهم ابو جعفر المنصور . الذي كان واليا على الجزيرة . مقاتل بن حكيم العكي ثم تبعه المنصور من كفر توثا[3] الى بعض قرى دارا فالتقى الطرفان وأنهزم الخوارج وقتل محمد بن سعيد في المعركة[4].

ويبدو أن حركات المعارضة في الجزيرة أو الشام ، أتخذت من أنضمام أحد امراء بني أمية رمزا لها ؛ تعبيرا عن تحديها للسلطة

---

(١) ابن حزم: جمهرة، ١٠٩.

(٢) رأس عين: مدينة كبيرة في الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر ، بينها وبين نصيبين خمسة عشر فرسخا (الحموي: معجم البلدان، ١٤/٣) وهي حاليا ضمن القطر السوري على الخابور قرب حدود تركيا وهي مركز قضاء بمحافظة الحسكة. (المنجد في الاعلام / ٢٥٩)

(٣) كفر توثا: قرية كبيرة من اعمال الجزيرة، بينها وبين دارا خمسة فراسخ، شمال رأس عين. (الحموي: معجم البلدان، ٤٦٨/٤).

(٤) البلاذري: أنساب، ٣١٥١

العباسية[1]. كما لم يمنع الامويين من الانضمام الى حركات خارجية تعبيرا عن معارضتهم للسلطة الجديدة ، فقد أنظم سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى الضحاك بن قيس الخارجي ايام مروان بن محمد وفي ذلك يقول بعض شعراء الخوارج[2]:

ألم تــر إن الله اظهــر دينــه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

(١) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١٣٨/١.

(٢) ابن بدران: تاريخ دمشق، ٢٨٨/٦ ـ ٢٨٩.

حركة ابان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك* ١٣٦ هـ / ٧٥٣ م

خرج ابان على الدولة العباسية في الجزيرة الفراتية باربعة الاف رجل معترضا جيش عبد الله بن علي عند ذهابه الى الصائفة عام ١٣٦هـ/٧٥٣م[1]. ويذكر ان الخليفة السفاح وجه عمه عبد الله بن علي بجيش مكون من أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل الى الصائفة وعندما بلغه خبر ابان بن معاوية وجه اليه عبد الله بن علي حميد بن قحطبة الطائي والعباس بن زبيد وجرت بينهم معركة غير متكافئة من حيث العدد والتنظيم ، فأنهزم ابان

---

* كان ابان مع عمه سليمان بن هشام حين هرب من مروان بن محمد ثم دخل ابان خراسان، (ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ١٣٦/٢) ثم سكن البصرة في ولاية سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي واشترك معه في قتال سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب الذي عينه ابوسلمة الخلال عاملا على البصرة عام ١٣٢هـ/٧٤٩م، وكان ابان على رأس أهل العالية ومن كان معه من قريش وثقيف. (البلاذري: انساب، ١٧٥/٣).

(١) الطبري: تاريخ، ٤٧٣/٧.

واصحابه وتحصنوا في كيسوم أو سميساط[١]. وحوصروا ثم طلبوا الامان فأمنهم عبد الله بن علي ، الا ان ابان هرب ثم وقع بأيدي خصومه فيما بعد وقتل مع ولديه[٢] وجدير بالذكر ان حركة ابان هذه قامت قبل ايام من وفاة الخليفة ابي العباس السفاح ، اذ يذكر ان عبد الله بن علي قد علم بنبأ وفاته بعد انتهائه من أمر هذه الحركة مباشرة[٣].

---

(١) ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٦/١.

(٢) البلاذري: أنساب، ١٠٩/٣.

(٣) البلاذري: أنساب، ١٠٩/٣.

حركة عثمان بن سراقة الازدي
وهاشم السفياني ١٣٦ هـ ـ ١٣٧هـ/٧٥٣ ـ ٧٥٤م

هو عثمان بن عبد الاعلى بن سراقة الازدي ، أحد اشراف دمشق ، عده ابو زرعه ضمن الطبقة الثانية من التابعين[١]. خرج في أهل دمشق عام١٣٢هـ / ٧٥٠ م اثناء خروج أبي الورد الكلابي وطردوا عاملها العباسي ابا غانم الطائي[٢]. ثم آمنهم عبد الله بن علي بعد مقتل الكلابي وانهزام أبي محمد السفياني ، فأصطفاه عبد الله بن علي العباسي عند خروجه على السلطة العباسية عام ١٣٦ هـ/٧٥٣م وعينه عاملا على دمشق وعندما اراد عبد الله بن علي العباسي السيطرة على حران ، حاصرها وعليها مقاتل بن حكيم العكي ، ثم آمنه وأرسله الى عثمان بن سراقة الازدي مع ابنيه يأمره "ان يقتله فلم يفعل فحبسه"[٣] ، ولما بلغ أبن سراقة الازدي خسارة

---

(١) الخولاني، عبد الجبار عبد الله الداراني: تاريخ داريا، (المجمع العلمي السوري، دمشق) ١٩٥٠ ص ٧١.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٤٤/٧.

(٣) البلاذري: انساب، ١٠٦/٣.

عبد الله بن علي معركة نصيبين ، أخرج العكي وابنيه من السجن وقتلهما[1].

ويبدو ان ابن سراقة الازدي لم يكن ذا موقف واضح من السلطة العباسية فقد خرج عام ١٣٢هـ/٧٤٩ - ٧٥٠م ، ثم عاد وايد عبد الله بن علي في ثورته ، اذ ورد انه تقرب اليه قائلا "ان بلاك عند أهل الشام غير جميل فلن ينفعك الا مثلي لمن لك عنده بلاء حسن واياد ظاهره أو رجل صاحب فتنه يلتمس ان يدرك فيها شرف"[2] فولاه دمشق ، وربما كان يأمل باستعادة امجاد بني امية.

اعلن عثمان بن سراقة حركته في دمشق وبالتحديد في مسجدها الجامع ، اذ سب بني العباس ، وخلع المنصور وبايع بالخلافة لشخص أموي هو هاشم بن يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[3].

تذكر المصادر التاريخية[4] ان خروجه كان بعد وفاة الخليفة العباسي السفاح ، لكن الراجح أنها بدأت بعد فشل ثورة عبد الله بن علي وهروبه الى العراق ، اذ ورد ان الدولة العباسية أمرت صالح

---

(١) البلاذري: انساب، ١٠٩/٣، ١٨٩ ؛ الطبري: تاريخ، ٤٧٥/٧ ؛ ويبدو ان الامر قد غاب عن السيد محمد جاسم حمادي اذ أورد ان عبد الله بن علي بعث الى عثمان بن سراقة الازدي من حران مقاتل بن حكيم العكي لقتله (كذا) غثمان الازدي. (الجزيرة الفراتية، ٦٤٢).

(٢) البلاذري: انساب، ١٠٦/٣.

(٣) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان: العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، (التراث العربي للمطبوعات والنشر، الكويت)١٩٦٠. ج١ ص١٨٧ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢٩١/١.

(٤) الذهبي: العبر، ١٨٧/١ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ٢٩١/١

بن علي ، والي مصر بالتوجه الى الشام لقمع الحركة ، وربما كان الجيش العباسي الذي كان يقوده ابو مسلم الخراساني قد توجه الى العراق أو أن الدولة العباسية أدركت ان خروج الجيش العباسي من مصر قد يباغت الثوار اضافة الى وجود اضطرابات سياسية اخرى في فلسطين ، وهو بذلك أقرب الى دمشق من أبي مسلم الخراساني الذي كان منشغلا بملاحقة عبد الله بن علي العباسي وجيشه. وبالفعل استطاع صالح بن علي ان يعيد الامن والاستقرار الى فلسطين بقتاله ابن ضبعان الجذامي ـ المتنفذ عليها وأحد الذين اصطنعهم عبد الله بن علي وعينه واليا على فلسطين[١] ـ في اليوم الذي هزم فيه عبد الله بن علي ، ثم اتجه الى دمشق وباغت الثوار فيها فلم يقووا لحربه ، فقتل ابن سراقة الازدي وانهزم هاشم السفياني مختفيا[٢].

---

(١) البلاذري: أنساب، ٣/١٠٦، ١٠٩.

(٢) الذهبي: العبر / ١/١٨٧ ؛ اليافعي: مرآة الجنان، ١/٢٩١ ؛ الشبيبي: ابن الفوطي، ١/٤٨.

حركة منصور بن جعونة العامري

امتنع منصور العامري عن بيعة العباسيين اول ايامهم مع أهالي الرها ، فحصرهم ابو جعفر المنصور وفتح المدينة وهرب منصور ثم أمنه بعد ذلك[1]. وعندما ثار عبد الله بن علي في الشام ولى منصور العامري شرطته[2]. كما خلف لديه امواله واثقاله في الرها عندما سار لملاقاة أبي مسلم الخراساني[3].

فشلت ثورة عبد الله بن علي فامتنع منصور العامري على أبي مسلم الخراساني فحاصره مدة طويلة ولم يقدر عليه الا بالامان فآمنه على نفسه وماله ، ثم انتقل الى ملطية بعد ان هدمت الرها وسائر اسوار الجزيرة الفراتية ، وقيل انه استخفى وظهر في الرقة عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م ، وقيل انه وثب فيها فأسر[4]. وعند عودة أبي جعفر المنصور من الحج عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م سلك طريق الشام حتى

---

(١) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٢٩٥/٣.

(٢) البلاذري: أنساب، ١٠٦/٣.

(٣) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٢٩٥/٣.

(٤) اليعقوبي: تاريخ، ٣٧٠/٢.

أنتهى الى الرقة فقبض على منصور العامري فقتله[1]. وقيل ان سبب قتله ليس خروجه في الرقة وأنما قوله للخليفة المنصور معارضا خطبته عندما قال "الا تحمدون الله تعالى ان رفع عنكم الطاعون في ولايتنا فقال له أبن جعونه: الله أعدل من ان يجمعك علينا والطاعون"[2]. وقيل انه وجدت لمنصور العامري "كتب الى الروم يغش المسلمين فيها فقتله المنصور..."[3]. ويبدو ان تهمة التجسس لابن جعونة قد الصقت به لاجل التخلص منه ، فقد كان ابوه تابعيا روى الحديث عن طريق عمر بن عبد العزيز ﷺ[4]. اضافة الى انه كان مرابطا طوال حياته ، ونشأ ابنه منصور على شاكلته واليه ينسب حصن منصور غربي الفرات بالقرب من سميساط[5]. لكنه كان لسنا أو أن خروجه مع عبد الله بن علي وعدم مقدرة الدولة العباسية عليه الا بالحيلة والامان ، كان كافيا لقتله واسكاته.

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٢٧٠/٢؛ الطبري: تاريخ، ٥٠٤/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٦٥/٤.

(٢) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٢٩٥/٣.

(٣) الحموي: معجم البلدان، ٢٦٦/٢.

(٤) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٢٩٥/٣.

(٥) الحموي: معجم البلدان، ٢٦٥/٢.

حركة دحية بن* مصعب المرواني

لم يكن في مصر من القبائل القيسية قبل عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م الا القليل ، فأذن الخليفة هشام بن عبد الملك بنقل ثلاثة الاف منهم من الشام واسكنوا في الحوف الشرقي[١] وتوزعوا فيه[٢]. وكانت اراضيهم خصبة جدا ورزقهم ـ تبعا لذلك ـ وفير حتى بلغ ما يصيب الفرد الواحد منهم في الشهر الواحد حوالي عشرة الدنانير أو أكثر[٣].

لم تكن حال مصر بافضل من حال الشام في الايام الاخيرة للدولة الاموية ، فقد عمتها الصراعات القبلية ايضا وخرج على مروان بن محمد عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان في

• الغريب ان أبن قتيبة جعلها انثى وجعلها عالمة اذ يقول " ومن ولده (يعني الاصبغ بن عبد العزيز) دحية بنت مصعب بن الاصبغ، كانت عالمه بما يكون ". (المعارف، ١٥٨ " كذلك المعارف المحققة، ٣٦٢").

(١) الحوف الشرقي: من اراضي الواحات في صعيد مصر، سكنتها القبائل القيسية ايام الدولة الاموية (محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ٣٢ فما بعد).

(٢) الكندي، محمد بن يوسف: كتاب الولاة وكتاب القضاة ، (مكتبة المثنى بغداد والخانجي بمصر) (نسخة مصورة عن طبعة بيروت ١٩٠٨) ص ٧٦.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة ٧٦ ـ ٧٧.

جمع من أهل الشام الا انه القي القبض عليه وقتل[1]. كما اجمع جند مصر على منع مروان بن محمد من الدخول اليها "وأمروا عليهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عميرة الحضرمي ، وعندما دعاهم لمنعه تثاقلوا عنه فرفض امرهم"[2] وهكذا لم تجد القوات العباسية صعوبة تذكر في الدخول الى مصر وملاحقة مروان بن محمد وقتله في بوصير أواخر عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م.

وكحال الشام ايضا ، فقد ظلت مصر مدة من الزمن مسرحا للصراع بين الامويين والعباسيين ، أذ ان نفوذ بني امية لم ينته بمقتل مروان بن محمد[3]. وقد اتخذ ذلك الصراع صفة الثورة المسلحة ، اذ خرج فيها دحية بن مصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم[4] في خلاقة المهدي عام ١٦٥هـ / ٧٨١ م. واستطاع ان يستمر في حركته طوال خلافة المهدي وشطرا من خلافة الهادي حتى تم القضاء عليه عام ١٦٩ هـ/٧٨٥[5] .

---

(١) الكندي: الولاة والقضاة، ٧٧.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة، ٩٦ ـ ٩٧.

(٣) مصطفى طه بدر: مصر الاسلامية / ط٢ (مكتبة النهضة المصرية / القاهرة، ١٩٥٩) ص١/٨٠.

(٤) ابن حزم: جمهرة، ١٠٥.

(٥) الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٤ ؛ ابت تغري بردي، ابو المحاسن يوسف الاتابكي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج ٢ (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر)ب.ت، ٤٩/٢ ؛ يجعل البلاذري، انساب، ١٨٥/٥ ؛ واليعقوبي: تاريخ، ٤٠٠/٢ خروجه في خلافة الهادي.

بدأت حركة دحية المرواني في قرية أهناس[1] في الصعيد[2] ودعا لنفسه بالخلافة[3]. فتراخى عنه والي مصر آنذاك وهو ابراهيم بن صالح العباسي ، حتى استفحل أمره وغلب على بلاد الصعيد ، ولذلك لم ير الخليفة بدا من عزل والي مصر ابراهيم العباسي وتعيين موسى بن مصعب الخثعمي بدلا منه عام ١٦٧هـ/ ٧٨٣م[4].

انشغل الوالي الجديد (الخثعمي) بجباية الضرائب وزيادتها الى ضعف ما كانت عليه في السابق وشاعت "الرشوة في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب"[5] حتى قيل في ذلك شعر:

لو يعلم المهدي ماذا الذي　　يفعله موسى وأيوب

بارض مصر حين حلا بها　　لم يتهم في النصح يعقوب

اثرت اعمال الوالي الجديد سلبيا على الموقف في مصر ، اذ أظهر الجند كراهية له وعقدت القبائل (القيسية واليمانية) حلفا بينهم ،

---

(١) اهناس: كورة في الصعيد الاولى بمصر ، غرب النيل ، اضيفت نواحيها الى كورة البهنا ، ليست بعيدة عن الفسطاط. (الحموي: معجم البلدان ٢٨٤/١) وهي الان ضمن محافظة بني سويف بمصر. (المنجد في الاعلام ، ٨٠).

(٢) الصعيد: بلاد واسعة بمصر جنوبي الفسطاط ، فيها مدن عظيمة منها اسوان وهي أوله من الجنوب ثم قوص وقفطه والبهنا. (الحموي: معجم البلدان ، ٤٠٨/٣).

(٣) الكندي: الولاة والقضاة ، ١٢٤ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ٤٩/٢.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة ، ١٢٤ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ، ٤٩/٢ ؛ القلقشندي: مأثر الانافة ، ١٨٧/١ ؛ زامباور: معجم الانساب ، ٤٠/١.

(٥) الكندي: الولاة والقضاة ، ١٢٤ - ١٢٥.

كما تحالفوا مع جند مصر ضده. ولهذا عندما عزم موسى على قيادة جنده لمحاربة دحية المرواني، انهزموا جميعهم ولم يثبت معه الا القليل وبالتالي سهل عليهم قتله عام ١٦٨ هـ / ٧٨٤م[1]. وبذلك قيل:

الم ترهم الموت بموسى | وكانت سيوف لا تدين لمترف

ولكن أهل الخوف لله منهم | دخائر ان لا ينفد الدهر تعرف

عين الخليفة المهدي عسامة[2] بن عمرو بن علقمة المعافري واليا على مصر بعد مقتل موسى بن مصعب[3]. الا انه لم يستطع القضاء على دحية المرواني الذي استطاع ان يضمن ولاء شيوخ القبائل العربية وخاصة قبيلة تجيب[4] فعزله الخليفة المهدي وعين الفضل بن صالح بن علي العباسي عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥م بدلا عنه[5].

توفي الخليفة المهدي وأقر الخليفة الجديد (الهادي) الفضل على

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٢/٤٠٠ ؛ الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٦ ـ ١٢٨ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢/٥٤.

(٢) اسامة بن عمرو... عند القلقشندي: مآثر الانافة، ١/١٨٨ ؛ فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٤٧ واستمر بعد عزله عن الولاية على صلاة مصر حتى وفاته عام ١٧٦هـ / ٧٩٢ م. (ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢/٥٧)

(٣) الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٨ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢/٥٧؛ زامباور: معجم الانساب، ١/٤٠.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٨ ؛ فاروق عمر: العباسيون الاوائل، ١/١٤٧.

(٥) الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٨ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢/٥٧.

الولاية ، وقد عزم الفضل بن صالح على وضع حد لحركة دحية المرواني ، اذ دخل مصر وبمعيته جيش كبير أتى بهم من الشام (من أهل قنسرين وحمص ودمشق والاردن وفلسطين)[1]. ووجد مصر مليئة بالاضطرابات وخاصة الصعيد ، فقد كاتب أهل مصر دحية "ودعوة الى دخول الفسطاط"[2].

أعد الفضل جيشه لاعادة النظام في الحوف الشرقي فقضى على المتمردين ثم توجه الى الجنوب حيث الصعيد ـ مركز دحية المرواني ، وبعد معركة حاسمة استطاع الجيش العباسي ان يلحق الهزيمة باتباع دحية المرواني واسره ثم صلبه عام ١٦٩ هـ/ ٧٨٥م[3].

انتهت حركة دحية المرواني بعد عصيان استمر اربع سنوات ، توالى على مصر اربعة ولاة ومع هذا فهي لم تكن قوية جدا اذ انها اقتصرت على اراضي الصعيد في الجنوب ولم يستطع دحية من استثمار انتصاراته في الجنوب حين كسب تأييدا كبيرا من جند مصر في ولاية موسى الخثعمي ، وعلى هذا الاعتبار ، هناك من يعتقد ان "دحية المرواني لم يكن الا متمردا هدفه اثارة الاضطرابات ؛ وليس ثائرا يحمل اهدافا واضحة يهدف الى

---

(١) الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٩.

(٢) الكندي: الولاة والقضاة، ١٢٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ، ٤٠٥/٢ ؛ البلاذري: انساب، ١٨٥/٥، ابن حبيب: المحبر، ٤٩٣ ؛ الكندي: الولاة، ١٣٠ ؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٦٠/٢ ـ ٦١ ؛ الشبيبي: ابن الفوطي، ١٧٧.

تحقيقها"[1].

اما التأييد الكبير الذي لقيه من أهالي مصر فيعود الى تعسف الولاة واتباعهم سياسة مالية جائرة ، خاصة ايام موسى بن مصعب الخثعمي الذي زاد في الضرائب ، عما كانت عليه قبله ، وتشدد في تحصيلها[2].

اما عن سبب بقائه واستمراره اربع سنوات ، فربما يرجع الى "ضعف السلطة المركزية وسوء سيرة الولاة الذين كانوا يفتقرون الى التأييد الداخلي"[3] أو الى البعد الجغرافي سواء عن بغداد مركز الخلافة ام الفسطاط مركز الولاية ، وربما يعود الى ضعف الحركة وعدم تأثيرها على سياسة الدولة العباسية تجاه مصر كوحدة مستقلة.

---

(١) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١٤٧/١.

(٢) علي ابراهيم حسن: مصر في العصور الوسطى، ط٥ (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٤)، ص٦٢.

(٣) فاروق عمر: العباسيون الاوائل، ١٤٨/١.

حركة علي بن عبد الله السفياني

(العميطر)• عام ١٩٥هـ/٨١١م••

خرج علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الملقب بالعميطر على السلطة العباسية ايام الخليفة الامين (١٩٣ هـ/٨٠٩م ـ ١٩٨هـ /٨١٣م) أواخر عام ١٩٥هـ/٨١١م ودعا بالخلافة لنفسه[1]. وكان جل اتباعه من قبيلة كلب اليمانية. ويبدو أن عليا

• لقب بالعميطر أو بأبي العميطر لانه سأل يوما جلسائه عن كنية الحرذون (دويبة قيل هي ذكر الضب) فلم يعرفوا فأجابهم هو ابو العميطر، فلقبوه به، أمه نفيسه بنت عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولهذا النسب كان يقول: انا ابن شيخي صفين، يعني عليا ومعاوية. (ابن حزم: جمهرة، ١١٢ ؛ ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣) وكان عمره عند خروجه على السلطة تسعين عاما ووصف بانه من أهل العلم والرواية. (ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣)

•• تقابل سنة ١٩٥ هـ سنة ٨١٠ م وحركة العميطر كانت أواخر عام ١٩٥ هـ أي عام ٨١١م وذلك لان محرم عام ١٩٥ هـ يقابل ٨١٠/١٠/٤ م وعليه يكون ذي الحجة عام ١٩٥ هـ يقابل ايلول ٨١١م.

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٤٣٨/٢ ؛ الطبري: تاريخ، ٤١٥/٨ ؛ الازدي: تاريخ الموصل، ٣٢٣ ؛ ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥ ؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ١١٠/٥ ؛ ابن=

السفياني استغل حقبة الفوضى السياسية التي عمت البلاد الاسلامية ابان الفتنة بين الخليفة الامين والمأمون، إذ ضعفت السلطة المركزية "فلم يبق بلد الا وفيه قوم يتحاربون لا سلطان يمنعهم ولا يدفعهم"[1]، فأعلن حركته في حمص ثم سيطر على دمشق واستطاع اخراج عاملها العباسي سليمان بن أبي جعفر المنصور، وكان اصحابه يدورون في اسواق دمشق ويقولون للناس "قوموا بايعوا مهدي الله"[2].

لقد كانت حركته منظمة نوعا ما، فقد كان هناك نوع من التنسيق بينه وبين الخطاب بن وجه الفلس أو العلس، مولى بني أمية، المتغلب على صيدا[3]. كما حاول أن ينسق جهوده مع زعيم القيسية آنذاك وهو محمد بن صالح بن بيهس الكلابي، اذ كتب يدعوه الى طاعته، لكن الاخير رفض فتهدده فأشتعلت الفتنة بينهما، إذ أقبل علي السفياني على القيسية في دمشق فأستنجدوا بابن بيهس الذي أقبل اليهم مع عدد من فرسانه والتقوا على ابواب دمشق فأنهزم اتباع السفياني وأسر عدد من اتباعه فأطلقهم ابن بيهس "وحلق رؤوسهم ولحاهم" وحوصر السفياني بدمشق فقط[4].

ويبدو أن السلطة العباسية كانت تدعم أبن بيهس وأتباعه، اذ

=كثير: البداية والنهاية، ٢٢٧/١٠؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣.

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٤٤٠/٢.

(٢) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١٤٨/١.

(٣) ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣.

(٤) ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥.

أنهم التقوا مرة اخرى عندما جمع السفياني جمعا آخر وجعل عليه ابنه القاسم الذي خسر المعركة وقتل وبعث برأسه الى الامين[1].

ولم تكن الروايات التاريخية (مربكة وناقصة) كما التبس الامر على السيد محمد جاسم حمادي[2]، فالدولة العباسية ارسلت جيشا بقيادة الحسن بن علي بن عيسى بن ماهان لمواجهة حركة العميطر فبلغ الرقة واقام بها[3]، اذ أكتفت الدولة بالمجابهة بين القيسية واليمانية وتأييدهم أو دعمهم لابن بيهس - زعيم القيسية - وتلك سياسة اتبعتها الدولة العباسية عدة مرات طالما تحقق مصالحهم.

استطاع علي السفياني ان يجمع عددا آخر من اتباعه ورأس عليهم مولاه المعتمر الذي قتل هو الاخر وانهزم اصحابه فضعف أمر السفياني[4].

ولاجل القضاء نهائيا على حركة العميطر، لجأ ابن بيهس الى حيلة جديدة، فأدعى المرض وعاد الى حوران بعد ان اوصى جماعته قائلا "... فأرفقوا ببني مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣.

(٢) الجزيرة الفراتية والموصل، ٦٨٧ - ٦٨٨.

(٣) اليعقوبي: تاريخ، ٤٣٨/٢ - ٤٣٩؛ الازدي: تاريخ الموصل، ٣٢٣؛ الطبري: تاريخ، ٤١٥/٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٢٧/١٠؛ الذهبي: العبر، ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٤) اليعقوبي: تاريخ، ٤٣٨/٢ - ٤٣٩؛ الازدي: تاريخ الموصل، ٣٢٣؛ الطبري: تاريخ، ٤١٥/٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٢٧/١٠؛ الذهبي: العبر، ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

بن علي بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبد الملك... وهو ابن أختكم واعلموه انكم لاتتبعون (تثقون) ببني أبي سفيان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفياني"[1] . وبالفعل اجتمعوا على مسلمة وبايعوه فقبلهم وجمع مواليهم والقوا القبض على السفياني وقيدوه وأدنى قيسا وجعلهم خاصته[2].

عاد ابن بيهس الى دمشق فحصرها وتسلمها من القيسية وهرب مسلمة والسفياني الى المزة وذلك في شهر محرم عام ١٩٨هـ / أيلول ٨١٣م[3]. ويبدو لنا ان ذلك كان يجري بعلم الدولة العباسية ، اذ يورد (الذهبي)[4] ضمن كلامه عن أحداث عام ١٩٨ هـ قوله: "وفيها انتدب محمد بن صالح بن بيهس الكلابي" ، امير عرب الشام . لحرب السفياني ولمن قام معه من الاموية واخذ منهم دمشق"

بقي ابن بيهس في دمشق حتى مجيء طاهر بن الحسين - عامل المأمون على الشام ـ الذي سار الى مصر ثم عاد الى الشام واصطحب معه ابن بيهس الى العراق وبقي فيه حتى وفاته[5]•.

استمرت حركة علي السفياني اكثر من سنتين بقليل ، ولم تول

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣ ـ ٢٩٥.

(٢) ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٤/٣ ـ ٢٩٥.

(٣) الذهبي: العبر، ٣٢٨/١.

(٤) الذهبي: العبر، ٣٢٨/١.

(٥) ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢٩٥/٣.

• توفي محمد بن صالح بن بيهس الكلابي عام ٢١٠هـ/٨٢٥م. (الذهبي: العبر، ٣٥٨/١ ـ ٣٥٩).

الدولة العباسية اهتماما كبيرا في القضاء عليها وذلك لانشغالها بالفتنة بين الامين والمأمون وضعف السلطة المركزية في الولايات الاسلامية ، اضافة للفتن التي حدثت بين اليمانية والقيسية ، كما لايخفى ذكاء إبن بيهس في استغلال كافة الفرص المتاحة لاجل القضاء على الحركة تماديا في النزاع التقليدي بين اليمانية والقيسية أو رغبة منه في ولاية الشام ، اذ ورد انه تولى الشام بعد تشتت أمر العميطر[1] ولم يكن طاهر بن الحسين الا واليا فخريا عليها[2].

(١) الذهبي: العبر، ٣٥٨/١ ـ ٣٥٩.

(٢) زامباور: معجم الانساب، ٤٣ (طبعة دار الرائد العربي، ١٩٨٠).

حركة أبي حرب المبرقع اليماني
عام ٢٢٦هـ/ ٨٤٠م

هو تميم اللخمي ويكنى بأبي حرب ولقب بالمبرقع[(١)] ، خرج على السلطة العباسية في فلسطين ايام الخليفة المعتصم بالله عام ٢٢٦ هـ/ ٨٤٠ م[(٢)].

وكان سبب خروجه ـ فيما روى ـ ان بعض الجنود اراد النزول في داره وهو غائب وفيها زوجته أو أخته فمانعته فضربها بسوط كان معه فأتقته بذراعها فأصاب السوط ذراعها واثر فيها. فلما رجع ابو حرب الى منزله شكت اليه ما فعل بها ذلك الجندي فخرج أبو حرب طالبا اياه فقتله وهرب والبس وجهه برقعا كي لا يعرف وانعزل في أحد جبال الاردن يدعو الناس الى الامر بالمعروف والنهي

---

(١) اليعقوبي: تاريخ، ٤٨٠/٢.

(٢) الطبري: تاريخ، ١١٦/٩ ؛ مجهول: العيون والحدائق، ٤٠٨/٣ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢٦٤/٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٩٥/١٠ ؛ المقدسي: البدء والتاريخ، ١١٩/٥ ؛ مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب: تجارب الامم، (مكتبة المثنى، بغداد) ب. ت (نسخة مصورة عن طبعة ليدن ١٨٧١)، ج٦ ص ٥٢٦ ؛ ابن خلدون: العبر، ٣٣٧/٢.

عن المنكر "ويعيب الخليفة"[1].

استجاب لدعوة أبي حرب عدد كبير من الناس ، بلغ في أحدى الروايات زهاء مائة الف ، أغلبهم من المزارعين وزعم انه أموي النسب فقال اصحابه انه السفياني فعرف بعدها بأبي حرب المبرقع اليماني أو السفياني[2].

رأى ابو حرب اتباعه يهذا العدد فدعا بعض رؤوساء البيوتات من أهل تلك النواحي فأستجاب له منهم جماعة من رؤوساء اليمانية منهم ابن بيهس ورجلان آخران من دمشق[3].

قرر الخليفة المعتصم بالله مواجهة الحركة ، فبعث رجاء بن ايوب الحضاري وكان واليا على الشام - ذلك العام -[4] في زهاء الف جندي للقضاء على الحركة ، وعندما رأى الحضاري اتباع المبرقع وكثرتهم ، وجد من العبث مجابهته وهذه الاعداد ، فعسكر ازاءه منتظرا أوان حراثة الارض وأنصراف اتباعه عنه للعمل. وصحت رؤية الحضاري اذ بقي مع المبرقع بضعة الاف من اتباعه ولم يكونوا فرسانا أو رجال حرب سواه[5].

---

(١) مجهول: العيون والحدائق، ٤٠٨/٣ ؛ مسكويه: تجارب الامم، ٥٢٦/٦.

(٢) أبن الاثير: الكامل، ٢٦٤/٥ - ٢٦٥ ؛ مسكويه: تجارب الامم، ٥٢٦/٦ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية: ٢٩٥/١٠ ؛ ابن خلدون: العبر، ٣٣٧/٣.

(٣) الطبري: تاريخ، ١١٦/٩ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢٦٥/٥ ، ابن خلدون: العبر، ٣٣٧/٣.

(٤) زامباور: معجم الانساب، ٤٣.

(٥) الطبري: تاريخ، ١١٧/٩ ؛ مسكويه: تجارب الامم، ٥٢٧/٦.

توفي المعتصم بالله عام ٢٢٧ هـ/٨٤١ م[١] وولي الواثق بالله ، وثارت الفتنة بدمشق فأمر الخليفة الواثق واليه رجاء الحضاري بقتال أهل الفتنة واستطاع الحضاري القضاء على الفتنة وأسر أبن بيهس وقتل اصحاب المبرقع بدمشق ثم عاد لمواجهة المبرقع واستطاع قتل عدد من اصحابه[٢]. وفي أحدى جولات المبرقع المنفردة على معسكر الجيش العباسي وقع اسيرا وتشتت اصحابه وأقتيد مع ابن بيهس الى سامراء عام ٢٢٧هـ/٨٤١ م فسجنا فيها[٣].

هناك اختلاف في الروايات التاريخية حول تاريخ انتهاء حركة المبرقع اليماني ، فبعض المصادر التاريخية[٤] تجعل نهاية الحركة زمن الخليفة الواثق ـ وهو الراجح ـ على الرغم من ان الطبري يورد رواية محاسبة الخليفة المعتصم لرجاء الحضاري حول تأخره في القضاء على الحركة ، اذ يقول رجاء "يا أمير المؤمنين ، جعلني الله فداك ، وجهتني في الف الى مائة الف فكرهت ان اعالجه فأهلك ويهلك من معي ولا تغني شيئا فتمهلت حتى خف من معه ووجدت فرصة ورأيت لحربه وجها وقياما ، فناهضته وقد خف من معه وهو

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ٢٦٥/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٣٣٧/٣ ؛ العارف: تاريخ القدس، ٥٦.

(٢) الطبري: تاريخ، ١١٧/٩.

(٣) اليعقوبي: تاريخ، ٤٨٠/٢ ، ابن الاثير: الكامل، ٢٦٧/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٣٣٧/٣.

(٤) اليعقوبي: تاريخ، ٤٨٠/٢ ، ابن الاثير: الكامل، ٢٦٧/٥ ؛ ابن خلدون: العبر، ٣٣٧/٣.

في ضعف ونحن في قوة وقد جئتك بالرجل اسيرا"[1].

وقد تابع (الطبري) بعض المؤرخين[2]، والراجح ان هذه المحاسبة جرت من قبل الواثق لان الثابت تاريخيا ان المعتصم سمع بخبره "في مرضه الذي مات فيه فسير اليه رجاء بن ايوب الحضاري... ..."[3]، اضافة الى ان رواية (الطبري)[4] لا تستند الى راوية معروف أو محدد بل اوردها بعبارة "ذكر لي بعض اصحابي من ذكر انه خبيرا بأمره". وزعم البعض[5] ان المبرقع كان يقول بتناسخ الارواح وتم صلبه في سامراء[6].

---

(١) الطبري: تاريخ ١١٨/٩.

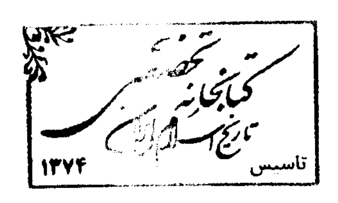
(٢) مجهول: العيون والحدائق، ٤٠٨/٣ ؛ مسكويه: تجارب الامم، ٥٢٧/٦ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية ٢٩٥/١٠.

(٣) مجهول: العيون والحدائق، ٤٠٨/٣ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٢٦٤/٥ ـ ٢٦٥ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٩٥/١٠.

(٤) تاريخ، ١١٨/٩.

(٥) المقدسي: البدء والتاريخ، ١١٩/٥.

(٦) المقدسي: البدء والتاريخ، ١١٩/٥.



نظرة في طبيعة
حركات المعارضة الاموية

بعدما سيطر العباسيون على زمام الحكم ، أدرك اغلب أهالي الشام خطأهم عندما وقفوا ضد حكم مروان بن محمد ، آخر خلفاء بني أمية . اذ فقدوا معظم امتيازاتهم واصبحت الشام اقليما من اقاليم الدولة بعد ان كانت مركزا لها ، تدر عليها الواردات من كل حدب وصوب(١). فعندما نقل مروان بن محمد مقر اقامته من دمشق الى حران ، احس الشام - عدا الاقسام الشمالية "ان السيادة قد انتزعت منه"(٢) ، فاذا كان الامر مع مروان بن محمد على هذه الشاكلة ، فأن وقع انتقال مركز الخلاقة شرقا الى العراق كان كبيرا جدا على نفوس أهل الشام ، فقد عد سقوط الدولة الاموية "ضربة قاصمة على عامة سوريا وسؤددها ومجدها في العالم

---

(١) فاروق عمر فوزي: تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية الاسلامية (مكتبة النهضة ، بغداد) ١٩٨٨ ص٦٣ ؛ محمد ماهر حماده: الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول (مؤسسة الرسالة ، مكة المكرمة) ١٩٧٧. ص ٩.

(٢) فلهاوزن: الدولة العربية / ٣٦٤.

الاسلامي"[1]. فبعد مبايعة أهل الشام للعباسيين عادوا وأظهروا غضبهم على الدولة الجديدة فظهرت حركات مناهضة لهم ، قاومها العباسيون بالشدة حينا وباللين والمساومة حينا آخر.

ولفهم طبيعة حركات المعارضة الاموية ينبغي تسليط الاضواء على أهم أسباب حدوثها وأهم ميزاتها.

يعد - السب الاقليمي - في مقدمة اسباب حركات المعارضة ، فأنحسار ألق الخلافة عن أهل الشام وأتجاهه الى العراق الذي كان يعتقد أهله أنه هو لا الشام المؤهل لان يكون مركز الخلافة بسبب غناه اضافة الى الارث الحضاري الهائل الذي يوجد فيه ، وقد تهيأت هذه الفرصة للعراق بعدما انتظرها قرابة قرن من الزمان . فعد هذا الانتقال رمزا لانتصار أهل العراق - كذلك أهل خراسان - على أهل الشام ((كما وانه يشير الى زيادة أهمية الاقاليم الشرقية كالعراق وفارس على الشام من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية ويظهر جليا من أهمال العباسيين للولايات الغربية واهتمامهم بالولايات الشرقية"[2]. وقد ولد ذلك ضغائن واحقادا لدى السكان ، ترجمت على اشكال من التمرد والعصيان والاحتجاج طال أو قصر حسب أهتمام الدولة العباسية وظروفها . أن تلك الاحقاد والضغائن شكلت فيما بعد عاملا اجتماعيا قويا

---

(١) فلهاوزن: الدولة العربية، ٥٢٦ - ٥٢٧ ؛ حتي: تاريخ لبنان، ٣٢٦ ؛ نكلسن / تاريخ الادب، ٢٤.

(٢) فاروق عمر فوزي طبيعة الدعوة العباسية، ٢٨٦.

كان من أبرز اسباب حركات المعارضة الاموية وغير الاموية ، فقد تكونت بسيطرة العباسيين على الشام علاقة جديدة نشأت بين السكان الاصليين من عرب الشام والسكان الجدد فأصبح هناك تباين جوهري بين عناصر المجتمع العربي الاسلامي ، فقد كان بين الجند العباسي كثير من الخراسانيين "ترطن بلغتها الاعجمية... وفي هذا ما فيه من استفزاز للنخوة بين القبائل القوية الشكيمة"[1]. وقد لاحظ عبد الله بن علي - والي الشام - هذه النقطة الحساسة عندما خرج على السلطة العباسية اذ كان "يقدم العرب على ابناء خراسان ويؤثرهم في المراتب والكرامات وبدأ يقتل العجم ويأخذ اموالهم يدفعها للعرب"[2]. وعلى الرغم من ان ولاء أهل الشام لم يكن صادقا تجاه ثائر عباسي ضد سلطة عباسية ، الا انهم انظموا الى جانب عبد الله بن علي أملا في تحقيق حلمهم المفقود والمتعلق في أعادة هيبة وسيادة الشام القديمة لما لها من أهمية اقتصادية واجتماعية لاحقا.

لقد أولت السلطة العباسية جل أهتمامها تجاه الشام والجزيرة وعملت بشكل حازم على أنهاء حركات المعارضة فيها ويتجلى ذاك من خلال تعيين ولاة أكفاء عليهما كعبد الله بن علي وأبي جعفر المنصور وحميد بن قحطبة الطائي ، كذلك زيارات الخلفاء العباسيين المتكررة للمنطقة او بنائهم للقلاع والحصون ، وبعض

---

(١) الجومرد: ابو جعفر المنصور، ١٢٧.

(٢) المنبجي: المنتخب من تاريخ، ١١٨.

المدن كالرافقة التي بناها المنصور عام ١٥٥هـ/٧٧١ م أو أتخاذهم بعض المدن مقرات مؤقتة للخلافة كأتخاذ الخليفة الرشيد الرقة عام ١٨٩هـ/٨٠٤ م ، ولذلك . وبما ان الشام والجزيرة تعدان ثغرين مهمين للدولة العربية الاسلامية ـ فكان لابد ان تكون فئة المحاربين هي الفئة المتنفذة والمتحكمة في الحياة بصورة عامة ايام الدولة الاموية[١]. وبمجيء العباسيين ظهرت فئة جديدة في المجتمع نتيجة للازدهار الاقتصادي تمثلت في اصحاب الاراضي والتجار ورجال الدين والكتاب والقادة حلت محل فئة المحاربين[٢]. فكان لابد ان تبحث هذه الفئة عن مجدها ومركزها السابق . كانوا مسجلين في ديوان العطاء اضافة للامتيازات الاخرى . اما بالاحتجاج على السلطة أو بالانضمام الى حركات معارضة في المنطقة ، ولهذا السبب ولغيره ، فقد بقي أهتمام العباسيين واضحا بالمدن والحصون المتاخمة لحدود الدولة البيزنطية وقيام اغلب امرائهم ـ وأحيانا خلفائهم ـ بقيادة حملات الصوائف أو الغارات على العدو في عقر دارهم كما فعل كل من المهدي والرشيد والمأمون والمعتصم[٣]. كما بنوا كثيرا من الحصون وجددوا قديمها. ان الحالة السابقة لا يمكن مقارنتها بثغور الدولة العربية الاسلامية الشرقية لان المحاربين فيها (المقاتلة) كانوا

---

(١) ينظر: ملكة ابيض: التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة، ١٦٩.
(٢) فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية، ٢٨٨.
(٣) ينظر: الطبري: تاريخ، ١٤٤/٨، ٣٢٠، ٦٢٣؛ القرماني: اخبار الدول، ١٥٠ - ١٥٥.

متذمرين من السياسة الاموية الخاصة بهم والتي عرفت باسم التجمير اضافة الى اسلوب تقسيم الغنائم والفيء ، والتي كانت تنقل الى مركز الخلافة بدلا من تقسيمها في المنطقة[1] وهكذا بات سكان الشام متنافرا ، وهناك من يعتقد ان هذا التنافر كان قائما قبل مجيء العباسيين ، وانما تكمن مكانته وعظمته في تراثه لا تجانسه فنشأت "حركات في غاية التنوع دون أكتمال نمو ايديولوجية اسلامية مشتركة واشتداد قوتها الى درجة تكفل مكانة السلالة الشامية المالكة"[2] ، لكن هذا التنافر بات متجانسا بعد انتقال السلطة الى العباسيين وانتقال العاصمة الى العراق فأشتركت معظم القبائل الشامية في الثورة ضدهم ، لكنه ظل اشتراكا مشوبا بالحذر يفتقر الى التنسيق ، متباينا في الاهداف كما في اغلب حركات المعارضة الاموية ، وخاصة حركة أبي الورد الكلابي وأبي محمد السفياني.

لقد قاد أغلب حركات المعارضة في الشام والجزيرة عقب تأسيس الدولة العباسية ، اشخاص متنفذون بارزون في مناطقهم وقبائلهم واستغلوا نشوء الاضطرابات الاقليمية التي أستفحلت في المنطقة فثاروا ضد السلطة الجديدة خوفا على ضياع نفوذهم ومصالحهم الشخصية لكنهم لم يستطيعوا مضاعفة سلطاتهم بسبب قوة الجيش العباسي وعدم معرفة الاهالي الواضحة أول الامر ما سوف

---

(١) فاروق عمر فوزي: طبيعة الدعوة العباسية، ٢٨٨.

(٢) سورديل: الحضارة الاسلامية، ٤٨.

يتمخض عنه مجريات الاحداث ففضلوا الانسحاب مما أدى الى قلة أعداد هذه الحركات وقلة تماسكها وبالتالي سرعة انتهائها امام قوة وتماسك سلطة الخلاقة العباسية وهذا ينطبق على حركة حبيب بن مرة المري وحركة عثمان بن سراقة الازدي وحركة أبي حرب المبرقع اليماني.

يقرر الجاحظ "ان دولة بني مروان عربية أعرابية وفي اجناد شامية"[1] ويرى ان العرب أسسوا لبني مروان "شرفا كبيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى"[2] وهناك من يعتقد بأن مجيء العباسيين اسقط اسم العرب من الديوان[3]. ويرى فلهاوزن "ان مجيء العباسيين انهى سيادة العرب بالمعنى الحقيقي... وضرب وطن العرب القديم ... وفقدت القبائل مكان الصدارة... وتحرر الموالي وزال الفارق بين المسلمين من العرب وغير العرب"[4].

ان هناك من يؤكد ان الثورة العباسية ودولتها كانت فارسية أو ذات منحى فارسي فقد "اصبحت الدولة العباسية فارسية في كل شيء وحتى اصبح الفرس والخراسانية خاصة يدعون (ابناء الدولة) فأثار ذلك نقمة العرب والشيعة منهم خاصة على العباسيين "[5] . ولهذا قامت ، ـ او كان ذلك أحد اسباب حركات المعارضة في

---

(١) البيان والتبيين، ٣٦٦/٣.

(٢) البيان والتبيين، ٣٦٦/٣.

(٣) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ٣١٤.

(٤) الدولة العربية وسقوطها، ٥٢٧.

(٥) فروخ: تاريخ العرب، ٣٩/٢.

الشام أو الجزيرة ، لكن الثابت تاريخيا من حركة الشعوبية أو حركة " بث الصفة الفارسية " كما يسميها هاملتون جب[1] ، ظهرت في بداية العصر العباسي الاول بوصفها رد فعل للسياسة العربية للدولة الاسلامية. ان وجود بعض الجنود الخراسانيين أو من ابناء خراسان الذين هم من العرب المولودين هناك كانوا يتكلمون اللغة الفارسية بطلاقة ، مما أوحى لعرب الشام أو غيرهم أنهم فرس فخلق ردة فعل عنيفة داخل انفسهم أو ولد ، كما يقال ـ صراعا بين المثل العليا الاخلاقية والاجتماعية[2].

أن العرب وخاصة عرب الشام والجزيرة تأسفوا لحالتهم بعد ضياع تلك السياسة التي أوجبت لهم عطاء متميزا ووضعا اداريا جيدا ، فتضاءل مركزهم بعد تضاؤل التمييز بين العرب وغير العرب الى أن ضاقت الهوه بينهما أو وهت مع تقدم السنين عبر عمر الدولة العباسية ولهذا رأينا استفحال المعارضة الاموية في السنوات الاولى من عمر الدولة العباسية الى ان تشتت شيئا فشيئا ولم تظهر الا بعد مرور أكثر من ثلاثين عاما في مصر (حركة دحية المرواني) وأكثر من ستين عاما في الشام (حركة العميطر) ، واقتصرت احيانا على اشعال الفتن بين القبائل العربية (اليمانية والقيسية) بين أعوام١٧٤هـ/٧٩٠ م و ١٧٦هـ / ٧٩٢ م و ١٨٧هـ/٨٠٢ م

---

(١) جب، هاملتون: دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة د. احسان عباس وآخرون (دار العلم للملايين، بيروت ـ نيويورك) ١٩٦٤، ص ١٥ـ١٦.

(٢) جب: دراسات، ١٥ ـ ١٦.

و ١٩٦هـ/٨١١م في الشام وفي ٢١٤ هـ/٨٢٩ م في مصر[١]. وكانت تتعدى احيانا الى التجاوز على سلطة الوالي واحيانا وصلت الى طرده كما جرى مع سليمان بن أبي جعفر المنصور مع العميطر في دمشق[٢]، أو الى قتله، كما حدث مع موسى بن مصعب الخثعمي في مصر[٣]. وهنا يدخل الى جانب العامل السياسي - المذكور آنفا - عامل آخر فرعي يتمثل بسوء الادارة العباسية ونعني به تعسف بعض الولاة والعمال، فيذكر (المنبجي)[٤] ان المنصور - عندما كان واليا على الشام والجزيرة - ضيق على أهل المنطقة تضييقا شديدا "حتى لم يبق انسان من صانع ولا طواف ولا جمال ولا حفار قبور ولا فلاح... ولا صنف من صنوف الناس حتى الزمهم الخراج واخذ اموالهم واشتد بالناس البلاء وبلغ الجهد حتى ان بعضهم حفر القبور واخذ الجيف وطحنها واكلها وذبحت الكلاب وشويت وبيعت في الاسواق وفنيت الدراهم من ايدي الناس ولحقهم من البلاء ما لايوصف..."، وعلى الرغم من أن هذه الرواية تبدو مبالغا فيها، فانها تلقي ضوءا ما على بعض أعمال الولاة وعلى الوضع الاقتصادي للمنطقة.

---

(١) ينظر اليعقوبي: تاريخ، ٤٦٤/٢؛ الطبري: تاريخ، ٢٥١/٨، فما بعد و ٤٢٥/٨؛ مجهول: العيون والحدائق، ٣٦٢/٣؛ الازدي: تاريخ الموصل، ٨٢٩؛ ابن الاثير: الكامل، ٩٦/٥، ١٧٣؛ ابو الفداء: المختصر، ١٣/٢؛ ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ١٧٩/٧، ١٩٦.

(٢) ينظر حركة العميطر أو (ابن الاثير: الكامل، ١٤٧/٥؛ ابن خلدون: العبر، ١٩٤/٣).

(٣) ينظر حركة دحية المرواني.

(٤) المنتخب من تاريخ، ١٢٩ - ١٣٠.

وقد كان موسى الخثعمي ـ عامل مصر ايام المهدي ، مثالا سيئا للولاة العباسيين ، كما كتب المعتصم ـ وهو امير ـ الى اسحق بن يحيى عامل دمشق قائلا: "اما بعد فأن امير المؤمنين أمر بالكتاب اليك في التقدم الى عمالك في ذلك اشد التقدمة واكتب الى عمال الخراج بمثل ذلك"[1]. وزاد الامر سوءا بعد تسلط الاتراك ، فيورد (ابن بدران)[2] في تاريخه أن أهالي دمشق وثبوا على عاملهم سالم بن حامد لجوره وظلمه وقتلوه وبلغ المتوكل ذلك فقال: "من للشام وليكن في صولة الحجاج؟ فقيل له افريدون التركي" فولاه دمشق ، لكن افريدون قتلته بغلته أو حصانه في اليوم الذي وصل فيه دمشق. وهكذا شكل سوء سيرة الولاة العباسيين الى جانب العلاقات الجديدة بين السكان عاملا مهما في الاحتجاج والثورة على السلطة العباسية.

كانت السياسة الاقتصادية للدولة العباسية تجاه اهل الشام والجزيرة الفراتية ومصر من اسباب نشوء الحركات المعارضة فيها ، فقد أرهق أهالي المنطقة بالضرائب التي تزداد ـ احيانا ـ عقب بعض محاولات التمرد التي يقوم بها الاهالي ، فقد حدثت حركة معارضة نصرانية في جبل لبنان بين عامي ١٤٢ ـ ١٤٣ هـ / ٧٥٩ ـ ٧٦٠ م وبعد فشلها أتخذت السلطة العباسية اجراءات منها تشتيت سكان المنطقة في طول البلاد وعرضها اضافة الى فداحة الضرائب

---

(١) الطبري: تاريخ، ٦٤٦/٨.

التي فرضت على الذين بقوا في المنطقة ذاتها[1]. اضافة الى نقص العطاء والارزاق ، ففي رسالة للامام الاوزاعي الى الخليفة المنصور جاء فيها: "وقد كان أمير المؤمنين حفظه الله قصر بأهل الساحل (ساحل الشام) على عشر دنانير في كل عام سلفا من عطياتهم ، وامير المؤمنين اصلحه الله ان نظر في ذلك عرف انه ليس في عشرة دنانير لامرىء ذي عيال عشرة أو أدنى من ذلك أو أكثر كفاف" ، ثم يذكر الخليفة بأهمية وجودهم مرابطين على سواحل الشام صيفا حراسا على الساحل وشتاءا حراسا في البروج ومن ورائهم العرب المسلمون في أمان ،"... فأن رأى أمير المؤمنين - حفظه الله - ان يأمر لهم في اعطياتهم قدر الكفاف ويجريه عليهم في كل عام فعل..." ، كذلك يخبره انه وزع العطية او النفقة فأصاب الرجل من دينار ودينارين وقل المال عن اليتامى والارامل فلم يقسم فيهم من شيء[2].

ومن الطبيعي حدوث ازمة اقتصادية وقتية في الفترة الانتقالية بين الحكم الاموي والعباسي ذلك لعدم وضوح سياسة الدولة العباسية بعد ، وفي بيت شعري لابي عطاء السندي نرى فيه اثر الازمة تلك من خلال ارتفاع اسعار المحاصيل اذ يقول[3]:

---

(١) محمد كرد علي: الاسلام، ٢٠٠/٢ ، حتي: تاريخ لبنان، ٣٢٧.

(٢) الرازي، عبد الرحمن بن ابي حاتم: تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل (حيدر آباد، الهند) ١٩٥١ نقلا عن الجبوري، عبد الله محمد: الامام الاوزاعي (دار الحرية، بغداد) ١٩٨٠ ص ١٠٢ - ١٠٤.

(٣) ينظر أبن منظور: مختار الاغاني، ٤٠٧/١ - ٤١٥.

وهناك من يقلل من اثر العامل الاقتصادي في حدوث حركات المعارضة الاموية ، مستندا الى ان سياسة العباسيين المالية والادارية لم تختلف في سنين الدولة الاولى عن النهج الاموي فلم يحقق العباسيون وعودهم بقسمة الغنائم بالعدل وابقاء واردات الاقاليم لتصرف على الاقاليم نفسها وصرف العطاء لمن يستحق[1]. في الوقت الذي يرى آخرون أن "موارد الدولة الاموية تعاظمت فكون الكثير من ابنائها العرب ثروات طائلة كما ضمن كثير منهم موارد عيش واسعة اتاحت لهم أن يستمتعوا بالحياة الناعمة مسكنا ومطعما وملبسا..."[2] ، ان هذا العز الاقتصادي لم يمنع عرب الشام من ان يظلوا طيلة حياة الدولة الاموية وشطرا كبيرا من حياة الدولة العباسية ، مقاتلين اشداء ، دافعوا عن حدود الدولة العربية دفاعا مستميتا وعرفوا خفايا دروبها وشعابها ، وقد اشتهر أهل الشام والجزيرة بذلك ، فهذا المنصور يؤمر عمه صالح بن علي عام ١٣٨ هـ/٧٥٥ م على الجيش الذي غزا الروم في "جماعة من أهل الشام والجزيرة ومن كان معهم من جيوش الخراسانية ..."[3].

اصاب العراق وفارس أو شرق الدولة العربية الاسلامية تقدم

(١) فاروق عمر فوزي: طبيعة الدعوة العباسية ، ٢٦١

(٢) دروزة: تاريخ الجنس العربي، ٥٧٧/٨.

(٣) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٣٧٩/٦.

اقتصادي واجتماعي سريع لا يوجد ما يناظره في الشام والولايات الافريقية أو في غرب الدولة العربية الاسلامية حيث بقيت القبيلة العربية دون تغيير كبير ولهذا فأن الحلول التي وضعت للمشكلات الناجمة من جراء ذلك التقدم الاقتصادي كان يمكن تطبيقها في العراق وفارس دون بلاد الشام ، واذا ما طبقت وجد من يرفضها ، وقد ترجم ذلك الرفض بالانظام الى حركات معارضة للسلطة العباسية سياسيا أو دينيا كانحياز البربر للفكر الخارجي واتخاذه مذهبا دينيا أو كأنتشار افكار الشيعة في بعض القبائل العربية في بلاد الشام وذاك بعد مرور اكثر من نصف قرن من الزمان على تأسيس الدولة العباسية[1].

أن تأثير العامل الاقتصادي - بشكل عام - قليل على حركات المعارضة الاموية ويمكن ان نراه واضحا في حركة دحية المرواني في مصر وبالتحديد عند اتباعه الكثيرين ، كذلك الحال عند اتباع أبي حرب المبرقع والذين بلغوا على حد احدى الروايات مائة الف رجل جلهم من الفلاحين ، وهذا يعكس بشكل جلي سوء سياسة الدولة العباسية المالية وخاصة ما يتعلق منها بامتلاك الاراضي الزراعية وفداحة الضرائب (في تلك الحقبة على الاقل).

وبالامكان ان نجمل ميزات حركات المعارضة الاموية - خاصة تلك التي حدثت في السنوات الاول التي اعقبت اعلان الدولة العباسية بما يأتي:

---

(١) بنظر جب: دراسات، ١٤.

(١) تباين الاهداف وغياب التنسيق والتخطيط : فقد كانت في الاغلب ، عاطفية عبرت عن مدى التزام القائمين بها تجاه مصالحهم التي هددتها سياسة العباسيين تجاه المنطقة ، كما غاب عنها عنصر التنسيق والتوحيد بين جهود القائمين عليها ، فقد ثار حبيب المري في حوران ولا يوجد أي اتصال بينه وبين الثوار في قنسرين واستطاع عبد الله بن علي ان يتصالح معه ويتفرغ لحركة أبي الورد الكلابي وأبي محمد السفياني ، وبهذا فقدت حركة أبي الورد جيبا مهما كان يمكن ان يشغل جزءا من الجند العباسي في منطقة بعيدة نوعا ما عن حركة الكلابي بدلا من أن تتجه تلك القوات لتشترك مع القوات العباسية هناك في القضاء على الحركة.

ان عدم وضوح الاهداف التي سببت قيام الحركة سهل عملية القضاء عليها ، اذ اقتصر بعضها على خلع الخليفة العباسي أو الوالي داخل المسجد الجامع وطرد أو قتل عامل المدينة ، وكأن الحركة كانت منصبة فقط على تلك المدينة من دون ان يفكر القائمون عليها في تطوير او توسيع أفق الحركة ، ولم ترق أي حركة منها الى مرتبة التفكير في اسقاط الدولة العباسية فهي هنا تبحث عن سيادة منطقتها فقط وأنها قاصرة ايدلوجيا اذا جاز لنا التعبير ، فقد ثار أهالي دمشق بعد خروج عبد الله بن علي منها وطردوا عاملها ابا غانم ربعي الطائي ، وقتلوا عددا من جنود حاميته البالغ اربعة الاف جندي وأكتفوا بذلك فلا يوجد ذكر لأي اتصال بينهم وبين حركة الكلابي والسفياني ، ولهذا لم تول السلطة العباسية دورا مهما لحركتهم وتركتهم الى حين

القضاء على حركة الكلابي ، ولهذا فإن أهالي دمشق لم يقوموا بأي عمل عدواني تجاه الجيش العباسي بعد عودته من مهمة القضاء على حركة قنسرين "فلما دنا (يقصد عبد الله بن علي) من دمشق هرب الناس وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وأمن عبد الله اهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم"(١). وقبل ذلك كان اسحق بن مسلم العقيلي الذي بيض في الجزيرة ولجأ الى سميساط او كيسوم متحصنا ومنتظرا مجيء الجيش العباسي دون ان يفكر بأي اتصال ببنه وبين الثوار في الشام. ويمكن ان تدرج ضمن هذا الوصف حركة العميطر ايضا اذ اكتفت بطرد عامل دمشق سليمان بن أبي جعفر المنصور. وبالامكان ان توصف هذه الحركات بموجب هذه الفقرة ـ بكونها محلية اقتصرت على بلاد الشام والجزيرة وكانت تبحث عن اعادة سيادة المنطقة على ما كانت عليه ايام الدولة الاموية حين كانت المنطقة مركزا للخلافة الاسلامية.

(٢) غياب التجانس : فقد أنظم الخوارج الى الحركات كذلك "البدو المستعدون للانظمام إلى أي ثورة مهما كانت صفتها"(٢) كما حدث في حركة اسحق العقيلي كذلك انظمام محمد بن سعيد الاموي عام ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م الى الخوارج وينطبق الحال ايضا على اتباع دحية المرواني الذين كانوا خليطا من الاقباط والموالي ،

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٤٤/٧ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٥٥/١ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣ ؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠ /٥٣.

(٢) فاروق عمر فوزي، العباسيون الاوائل، ١٣٦/١.

الامر الذي أدى الى تنوع أهداف الحركة الواحدة فحدث نوع من "التناقض الفكري الذي انعكست اثاره للقضاء على الوحدة الظاهرة في جانب المعارضة"[1] ، فأدى ذلك أخيرا الى ميل ميزان القوى لصالح العباسيين.

(٣) غياب القائد القادر على أدارة وتوجيه الثوار الوجهه الصحيحة واستغلال الفرص المتاحة ضمن المعارك بين الطرفين ، وفي هذا المجال يقول الجاحظ "والعوام اذا كانت نشرا فأمرها ايسر ومدة هيجها اقصر فأذا كان لها رئيس حاذق ومطاع مدبر وامام مقلد ، فعند ذلك ينقطع الطمع ويموت الحق ويقتل المحق"[2].

(٤) لم ترق فكرة السفياني المنتظر لمستوى طموح السكان وهي أما ان تكون الفكرة نفسها لم تتبلور بشكل جيد في اذهان الناس او لعدم اقتناع الناس انفسهم فيها ، فيذكر ان اتباع "العميطر "كانوا يتجولون في اسواق دمشق ويدعون الناس للذهاب الى المسجد قائلين "قوموا بايعوا مهدي الله" أو أن فكرة السفياني المنتظر كانت أكبر بكثير من ممثليها وكان الحاملين لاسم السفياني المنتظر لا يملكون سوى نسبهم الذي يصلهم بأبي سفيان ، اضف الى ذلك ان الثائرين لم يحملوا اسم "المرواني المنتظر" على الرغم من خروج عدد من هذا الفرع على السلطة العباسية. وهكذا بدت العملية وكأنها ثأر من اقتصار الحكم الاموي على الفرع المرواني منذ عام

---

(١) المشهداني: الجزيرة الفراتية ، ٦٣٤.

(٢) الجاحظ: رسائل ، ١/٢٨٣ ـ ٢٨٥.

٦٤ هـ /٦٨٣م حتى نهاية الدولة الاموية عام ١٣٢ هـ /٧٤٩ م وهذا ما ظهر جليا في حركة العميطر[١].

(٥) كان الامويون ـ في بعض هذه الحركات ـ لا يملكون الا اسمهم فقط ، وكأن الامر هو اعطاء صفة الشرعية على الحركة بانظمام ذلك الاموي ، كما حدث في خروج عثمان بن سراقة الازدي في دمشق وخروج أبي حرب المبرقع اليماني في فلسطين.

(٦) متسرعة ، فهي سريعة الظهور سريعة الافول ، لم تقو على مجابهة السلطة العباسية.

(٧) عبرت بعض هذه الحركات عن طموحات شخصية لمتنفذين أو رؤساء قبائل دفاعا عن مراكزهم الاجتماعية ايام الدولة الاموية ، كحركة حبيب بن مرة المري وحركة عثمان بن سراقة الازدي ، وبالامكان ادراج حركة أبي الورد الكلابي هنا بعد فقدان القبائل القيسية مكانتها ايام مروان بن محمد.

وبشكل عام فقد كانت حركات المعارضة الاموية قليلة ، غير قوية ، مبعثرة وغير منسجمة ، اتباعها قليلون على الرغم من ان عرب الشام والجزيرة اصبحوا موضع شك وريبة عند العباسيين ، الا انهم قبلوا الوضع الجديد "لانه اعطاهم مجتمعا اسلاميا برغم انغامه الاجنبية وانسحبوا الى خيامهم منقسمين ومنهزمين ، مفظلين تسجيل مظلمة على التمسك بحق"[٢].

---

(١) ينظر حركة العميطر.

(٢) نتتج: العرب، ١٣٨.

لقد أظهرت حركات المعارضة الاموية ـ مع كل ميزاتها السلبية ـ ولاء بعض أهل الشام للاسرة الاموية ، وعلى الرغم من فشل جميع تلك الحركات فان قسما من أهل الشام عادوا وتعلقت آمالهم بعودة السفياني المنتظر. كما أيقن العباسيون عدم قدرتهم الاعتماد على أهل الشام وعرفوا ان طاعتهم وولائهم أول الامر لم يكن الا نتيجة الخوف أو اليأس الذي وصلوا اليه في الايام الاخيرة للدولة الاموية. وكان على عبد الله بن علي ان يدرك عدم جدوى الاعتماد على أهل الشام في نزاعه مع الخليفة المنصور ذلك لانهم لا يمكن ان يخلصوا للعباسيين الذين نقلوا مركز الخلافة من بلادهم الى العراق[1].

(١) ينظر فاروق عمر فوزي :طبيعة الدعوة العباسية، ٢٣٩.

الفصل الرابع

الامويون في المجتمع العباسي

سيطر العباسيون على الخلافة بالقوة واستطاعوا أن يهزموا مروان بن محمد في معركة الزاب، ووضعوا نصب أعينهم أجتثاث أي مقاومة أموية أو غير أموية "فالحاجة في أول الدولة الى السيف مادام أهلها في تمهيد أمرهم..."[1].

لقد ظهرت حركات معارضة للعباسيين في الجزيرة الفراتية والشام ومصر تدعو للامويين أو غيرهم واستطاع العباسيون ان يقضوا عليها، فأنه "لم يخرج الملك من قوم الا بقيت فيهم بقية يتوثبون بها..."[2]، وبناءا على ذلك فقد حملت الروايات صورا تمثل سياسة البطش والقوة التي قام بها العباسيون تجاه بني أمية، وحملت ايضا صورا ومواقف أخرى اشارت الى اتخاذ العباسيين سياسة طبيعية ومرنة تجاه الامويين وهي مبعثرة ضمن حوادث

---

(١) ابن خلدون: المقدمة، (الكتاب الاول من تاريخ العبر) - (المكتبة التجارية، مصر) ب.ت، ص ٢٥٧.

(٢) ابن المقفع: آثار ابن المقفع، (منشورات دار الحياة، بيروت) ١٩٧٨. ص ٣٥٥؛ محمد كرد علي: الاسلام والحضارة ٢/٢٠٨.

عديدة "دفينة بين الزخم الهائل من الروايات ولا تظهر الا للباحث الدؤوب حيث تتسرب اليه تسرب المياه من النبع"[1].

ان اتباع العباسيين لسياسة طبيعية تجاه بني أمية ، لاتنفي مجابهة العباسيين القوة بالقوة خاصة في الايام الاولى لاعلان دولتهم ، وربما جاوزوا حد استخدام القوة الى التعسف احيانا ، ويعود ذلك الى ان الدولة كانت ما تزال في بداية تأسيسها وان مروان بن محمد كان مايزال على قيد الحياة[2]. كما كانت هناك جيوب للمقاومة الاموية متمثلة بمقاومة يزيد بن عمر بن هبيرة في واسط وإسحق بن مسلم العقيلي في الجزيرة الفراتية بالاضافة الى انتفاض كثير من مدن الشام والجزيرة على عبد الله بن علي بعد تركها خاصة حمص وقنسرين ودمشق[3] ، الى جانب أختفاء الكثير من الشخصيات الاموية وهروبها الى افريقيا والاندلس وغيرها من مدن الدولة العربية الاسلامية مما زاد من قلق العباسيين وخشيتهم من أهتزاز ركائز حكمهم الفتي.

أن تتبع العباسيين لبني أمية وحدوث بعض صور القتل لهم في الشام والعراق وافريقية ، لا تمثل سياسة الدولة العباسية بأي شكل من الاشكال ، وانما تمثل أعمالا فردية قام بها الولاة نتيجة لظروف

---

(١) فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ١/١٥٠.

(٢) اعلنت الخلافة العباسية في ربيع الثاني عام ١٣٢هـ/ تشرين الثاني ٧٤٩ م، وقتل مروان بن محمد في ذي الحجة عام ١٣٢هـ/ تموز ٧٥٠ م.

(٣) ينظر: الفصل الاول، الطبري: تاريخ، ٧ / ٤٤٤ فما بعد.

آنية مستجدة. فقد ورد أن مروان بن محمد كتب الى عبد الله بن علي العباسي بعد أنهزامه في معركة الزاب "أنـي لأظن هذا الامر صائرا اليكم ، فأذا كان ذلك فأعلم ان حرمنا حرمكم" فأجابه عبد الله "ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك"[1]. وقد كتب الخليفة السفاح الى عمه ، بعد مقتل عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك "... الا يقتل أحدا من بني أمية حتى يعلم به"[2] ، وقد ذكر ان أم سلمة المخزومية ، زوج السفاح ، قالت له "... يـاأمير المؤمنين لاي شيء استعرض ابن اخيك (تقصد ابراهيم بن يحيى بن محمد) أهل الموصل بالسيف؟ فقال لها: وحياتك ما أدري. ولم يكن عنده من أنكار الامر الا هذا"[3]. وقد بلغ السفاح ما فعل قاتل مروان بن محمد من جلوسه على فراشه وأكل طعامه ، فكتب اليه السفاح يوبخه ويطالبه بان يتقرب الى الله بصدقة تطفيء غضب الرب وبصلاة وصوم ثلاثة ايام له ولاصحابه[4]. كما كان موقف صالح بن علي العباسي من حرم مروان بن محمد ، يدل على سياسة المرونة والود ، اذ كلمته احدى بنات مروان بن محمد قائلة: "يا عم أمير المؤمنين: نحن بنات أخيك فليسعنا عفوكم ما وسعكم من جورنا... قال: العفو فنعم فقد وسعكم فأن أحببت زوجتك من

---

(١) ابن قتيبة: عيون الاخبار، ٢٠٥/١.

(٢) ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب اليه)، ١٢٣/٢.

(٣) ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ٢١ ؛ المقريزي: النزاع والتخاصم، ٧٠ ـ ٧١.

(٤) ينظر: المسعودي: مروج، ٢٧١/٣.

الفضل بن صالح بن علي وزوجت أختك من اخيه عبد الله بن صالح ، فقالت: ياعم أمير المؤمنين: وأي اوان عرس هذا؟ بل تلحقنا بحران. فقال: فأذا أفعل ذلك بكن ان شاء الله ، فالحقهن بحران..."[1].

وخبر مجيء مزنة امرأة مروان أو ابنته على الخيزران ايام المهدي معروف ، فقد عاشت مكرمة معززة الى صدر من ايام الرشيد الذي جزع لوفاتها[2].

ان المتتبع لاخبار بني العباس تجاه بني أمية ، يجد الكثير من الادلة التي تشير الى محاولة العباسيين كسب ود الامويين بالطرق السلمية وهي سياسة حتمت على اصحابها استمالة مشاعر الناس وتهدئتهم ، خاصة في بداية امر الدولة ، فقد تضمنت اصدار الامان لمدن الجزيرة الفراتية والشام ، بعد تتبع عبد الله بن علي لجيش مروان بن محمد المهزوم بعد معركة الزاب ، أو أن أهالي المدن انفسهم هم الذين قدموا طاعتهم لهم. والواقع ان جميع مدن الجزيرة والشام (بما فيها الاردن وفلسطين) دخلت في طاعة العباسيين بامان العباسيين انفسهم ، ما خلا دمشق الذي تزامن وصول وسيطرة الجيش العباسي على سورها ، مع الوقت الذي جرت المفاوضات بينهم حول منح الامان لها[3].

---

(١) المسعودي: مروج، ٢٦٢/٣ ـ ٢٦٣.

(٢) ينظر: المسعودي: مروج، ٣٢٣/٣ ؛ ابن حجه الحموي، تقي الدين ابو بكر بن علي بن محمد: ثمرات الاوراق ، تصحيح وتعليق محمد ابو الفضل ابراهيم، (مكتبة الخانجي، مصر) ١٩٧١، ص ٥٣ فما بعد.

(٣) يمظر: الطبري: تاريخ، ٤٣٧/٧ فما بعد.

ان اتباع العباسيين لسياسة طبيعية ومرنة تجاه رعايا الدولة تعد مسألة طبيعية تتماشى مع تعليمات القرآن والسنة النبوية . فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه الكريم ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين))[1] وفي مكان آخر ((ولو كنت فظا غليظ القلب لأنفضوا من حولك))[2] ، وروى عن رسول الله ﷺ انه قال: (من اعطى حظه من الرفق فقد اعطى حظه من الخير كله ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله)[3]. ومن كلام أبي العباس السفاح "من شدد نفر ومن لان تألف والتغافل من أخلاق الكرام"[4] ، ومن وصايا المنصور لابنه المهدي قوله "يابني لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه... والسلطان لا يصلحه الا الطاعة ، والرعية لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة وانقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه"[5].

---

(١) سورة الاعراف: آية ، ١٩٩.

(٢) سورة آل عمران: اية ، ١٥٩.

(٣) الهندي ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين: كنز العمال في سنين الاقوال والافعال ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت) ١٩٨٩ ، ج٣ ، ص٣٨ - ٣٩.

(٤) ابن الكازروني: مختصر التاريخ ، ١١٣.

(٥) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي: نهاية الارب في فنون الادب ، (المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة) ب.ت ٤١/٦ ؛ الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس: كتاب الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، القاهرة) ١٩٣٨ . ص ١٢٦.

لقد شمل عفو وأمان العباسيين شخصيات أموية أو موالية للامويين كثيرة ، وبرزوا في أحيان كثيرة داخل البلاط العباسي أو في مناصب رفيعة في أدارة الدولة العربية الاسلامية. يقول ابن خلدون "اذا كان رفيقا (يعني الملك أو السلطان) بهم متجاوزا عن سيئاتهم ، استناموا اليه ولاذوا به وأشربوا محبته واستماتوا دونه في محاربة أعدائه فأستقام الامر من كل جانب..."[1] ، وقد طلب ابو مسلم الخراساني من المنصور بعد قضائه على تمرد عبد الله بن علي بالشام ، الصفح عن أهل الشام واشار عليه باستصلاح وجوههم واصطناعهم[2].

أن أبرز الاحداث الدالة على مرونة العباسيين ، أنهم القوا القبض على عبد الله بن مروان بن محمد في مكة[3] أو في الشام[4] ايام ابي العباس السفاح ، الا انهم لم يقتلوه على الرغم من كونه أبن اخر خليفة أموي وشارك في معركة الزاب الى جانب أبيه وفي اعناقهم بيعة له ، لكنهم أودعوه السجن وبقي فيه الى ايام المهدي أو الرشيد فأخرج وأعطي مبلغا من المال ثم توفي[5]. وأورد

---

(١) ابن خلدون: المقدمة ، ١٨٩ ،

(٢) ينظر: البلاذري: انساب، ١٠٩/٣.

(٣) اليعقوبي / تاريخ، ٣٩٤/٢ ؛ المسعودي: التنبيه والاشراف، ٢٨٥.

(٤) الطبري: تاريخ، ٤٣٨/٧.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٣٨/٧ ؛ مجهول: العيون والحدائق، ٢٠٥/٣ ؛ ابن الكازروني: مختصر التاريخ / ١٠٦.

(الجهشياري)[1] ان عبد الله بن مروان بن محمد كان صديقا لابي ايوب سليمان ، كاتب الخليفة المنصور. كما عفا المنصور عن أبني أبي محمد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (السفياني) بعد مقتل أبيهما[2]. وأمن المنصور زيد بن الاصبغ بن عبد العزيز وعددا آخر من رجالات بني أمية[3] ، وبعد ان اصبح صالح بن علي واليا على فلسطين ، اصطحب معه عبد الله بن مروان بن موسى بن نصير ، والي مصر ايام مروان بن محمد ، واخاه معاوية بن مروان في "أحسن حال وارفع منزله"[4] ، كما اخذ داود بن علي امانا لابراهيم بن سليمان بن عبد الملك بن مروان من أبي العباس السفاح الذي صحبه وسامره احيانا[5]. كما أمن العباسيون ، أهل الشام الذين كانوا بمدينة واسط بعد مقتل ابن هبيرة اذ نودي فيهم "الحقوا شامكم... فسار أهل الشام حتى قدموا الكوفة منهم من قدم ومنهم من اخذ على عين التمر ومنهم من اخذ على طريق المدائن ثم لحقوا بالشام عن طريق الفرات"[6].

وقد بلغ المنصور ان عيسى بن موسى قتل رجلا من ولد نصر

---

(١) الوزراء والكتاب، ١١٣.

(٢) الطبري: تاريخ، ٤٤٥/٧ ؛ ابن الاثير: الكامل ٣٣٥/٤ ؛ ابن خلدون: العبر، ٢١٩/٣.

(٣) الكندي: الولاة والقضاة، ١٠٠.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة، ١٠٠.

(٥) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢١٥/٢.

(٦) ابن قتيبة: الامامة والسياسة (منسوب اليه)، ١٣١/٢.

بن سيار ـ والي مروان بن محمد على خراسان ـ في الكوفة فأنكر ذلك على عيسى وهم بقتله ثم عدل عنه بعد أن بلغه انه لم يقم بذلك عن سوء نية ، فكتب اليه ابو جعفر يؤنبه على فعلته ويأمره الا يعاقب أحدا "بظنه قد وضعها الله عنه بالتوبة ولا بحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلما ستر به عن ذي غلة وحجز به عن محنة ما في الصدور"[1].

لقد اصطنع العباسيون عددا من القادة الذين خدموا ايام الدولة الاموية وبقي ابناؤهم يتوارثون مناصبهم ـ تقريبا ـ نتيجة لمقدرتهم الادارية او لحنكتهم السياسية والعسكرية ، بالمقدار الذي كان العباسيون فيه بحاجة الى تلك الخبرات خاصة ايام دولتهم الاولى اذ كانت مؤسساتهم فتية وتحتاج الى جذور تأسيسية ثابتة.

لقد بقيت ذكرى الامويين عالقة في اذهان العباسيين وغيرهم وكثيرا ما كان الخلفاء يتذاكرون ايامهم ويقارنون افعالهم باعمالهم ، وكان المنصور معجبا بمعاوية وعبد الملك وهشام بن عبد الملك بشكل خاص وبسياستهم[2]. فقد قارن المنصور بين موقفه مع ابي مسلم الخراساني عندما قتله وبين موقف عبد الملك بن مروان حين تخلص من عمرو بن سعيد الاشدق إذ قال له الفرج بن فضاله التنوخي (أحد رجالات الدولة الاموية): "ان عبد الملك كان محاطا باثني عشر الفا من مقاتلته وانت في خرق من الارض وكل

(١) الطبري: تاريخ، ٦٢/٨ ـ ٦٣ ؛ حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، ٢٣/٢.
(٢) ينظر: فاروق عمر: العباسيون الاوائل، ١٥٣/١.

ماحولك له ومنه واليه..."[1].

في عام ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وجه الخليفة المهدي الرشيد الى الصائفة وخرج يشيعه وعندما حاذى حصن مسلمة[2] ، ذكر بما قام به مسلمة بن عبد الملك من أكرام محمد بن علي العباسي فأمر باحضار من وجد من أولاد مسلمة فأمر لهم بعشرين الف دينار. وأمر أن تجري عليهم الارزاق[3].

وفي عام ١٩٠ هـ /٨٥٠ م أولم الرشيد بالرقة وليمة كبيرة عند تجديد البيعة لنفسه ولاولاده . فقال لخادمه: "ما أقبح ما نحن فيه ، نحن بين ظهراني هؤلاء القوم (يقصد بني أمية وشيعتهم) وان كانوا فيما كانوا فيه ، فهم بنو عمنا ، ولنا مثل هذا الصنيع ، وقد أحببت أن اجمعهم رجالهم ونساءهم"[4] ، وقد جمعوا له وأجلسوا مجلسا واحدا مع بني هاشم وكان ممن حضر أحمد بن محمد بن سعيد بن هشام بن عبد الملك وولده ، وأقطعه الرشيد بعد ذلك الزيتونة[5].

ويبدو ان منزلة الامويين بقيت كبيرة وموازية لبني هاشم ، بحيث قامت هناك مصاهرات عباسية ـ أموية ، اذ تزوج عدد من الخلفاء

---

(١) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ١١٢.

(٢) حسن مسلمة: حصن بالجزيرة الفراتية بين رأس عين والرقة، بينه وبين حران تسعة فراسخ، بناه مسلمة بن عبد الملك. (الحموي: معجم البلدان، ٢٦٥/٢).

(٣) الطبري: تاريخ، ١٤٤/٨ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب، ٦١/١.

(٤) القاضي الرشيد بن الزبير: كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله، (التراث العربي، الكويت) ١٩٥٩ص ٩٥ ـ ٩٦.

(٥) الزيتونة: موضع في بادية الشام، كان ينزله هشام بن عبد الملك. (الحموي، معجم البلدان، ١٦٣/٣).

العباسيين وابنائهم من نساء امويات ، وقد رد الخليفة المهدي نسب زياد بن أبيه الذي كان قد استلحقه معاوية بن أبي سفيان به ، وأخرجه من قريش[1]. وهذا يعني ان بني أمية كانوا اكفاء لبني هاشم أو لغيرهم من قريش من حيث أعطياتهم وميزاتهم وحقوقهم وأن ذلك ليدل ايضا من جهة أخرى الى وجودهم بكثرة ضمن رعايا الدولة العربية الاسلامية يمارسون اعمالهم بحرية كآل زياد في البصرة أو غيرهم.

كما تسامح العباسيون مع الذين تأسوا على رموز الخلافة الاموية داخل البلاط العباسي ، فقد سمح السفاح لابي جعدة بن هبيرة المخزومي عند ورود رأس مروان بن محمد قائلا: "هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالامس رضى الله عنه"[2] ، ودافع الحجاج بن قتيبة بن مسلم الباهلي امام السفاح عن بني أمية بعد أن أمنه ، أذ سأله السفاح قائلا: "ياحجاج أكنت مع مروان؟ فقال: "كنا مع قوم خلطونا بانفسهم وأحسنوا الينا فلم نحمل تركهم ولا مفارقتهم الا عن رضى منهم ، فقال: هذا والله الوفاء."[3]. كما دافع عبد العزيز بن مسلم العقيلي امام الخليفة المهدي عن عبد الله بن مروان بن محمد عند اخراجه من السجن واتهمه احد الرجال (عمرو بن سهله الاشعري) بقتل أبيه فقدم الى القاضي وأقيمت

---

(١) القلقشندي: مآثر الانافة، ١٨٥/١.

(٢) المسعودي: مروج، ٢٧٢/٣ ؛ الجاحظ: التاج، ١٠٦ فما بعد.

(٣) ابن بدران، تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٥٠/٤ ـ ٥١.

عليه البينة وكاد الحكم أن يبرم عليه حتى قام عبد العزيز العقيلي مدافعا عن عبد الله بقوله: "والله ما قتل اباه غيري ، انا قتلته بامر مروان وعبد الله بن مروان من دمه بريء ، فزالت عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لانه قتله بأمر مروان."[1].

في الصفحات القليلة الاتية ، احصيت عددا من المصاهرات بين العائلتين ، الاموية والعباسية الى جانب من عاش من الامويين او من عرف بولائه لهم في البلاط العباسي ، كما احصيت عددا من الولاة أو القادة الذين كان لهم باع طويل في خدمة الامويين واستمروا في عملهم ايام الدولة العباسية وتوارث ابناؤهم تلك الاعمال الى حقبة طويلة في حياة الدولة العباسية. ويبدو ان ابتعاد الامويين عن السياسة وأمورها ، قد دفع قسما كبيرا منهم الى دراسة الحديث النبوي الشريف وروايته ، فظهر العديد منهم ، وفي حقب مختلفة من تاريخ الدولة العباسية كرواة للحديث أو محدثين له وسمع منهم العديد من رواة الحديث ، كما تولى قسم من هؤلاء منصب القضاء وظهرت منهم عوائل ، وكأنها أختصت بهذا المنصب كعائلة أبي الشوارب ، الى جانب عدد من اللغويين والشعراء والكتبة ، مما يدل دلالة واضحة على سياسة الود والمرونة التي اتبعها العباسيون تجاه بني امية ، أو في الاقل ، انها تمثل سياسة

(١) الطبري: تاريخ، ١٣٥/٨ ـ ١٣٦، ابن الاثير: الكامل، ٦٠/٥.

الدولة العباسية ازاء رعاياها المسالمين بغض النظر عن اصولهم القبلية والمذهبية طالما هم يعملون من أجل خدمة الدولة والاسلام.

وتتجلى سياسة العباسيين تجاه بني أمية في أوضح صورها في المظاهر الاتية:

أولا : مصاهرات عباسية ـ أموية.

ثانيا: الامويون ورعاياهم في ظل الخلافة العباسية.

أ ـ وجوه أجتماعية.

ب ـ الولاة والقادة.

ج ـ الشعراء ورجالات الادب.

د ـ رجال الحركة الفكرية والعلمية.

أولا : مصاهرات عباسية ـ اموية :

أهتم النسابون العرب بذكر أمهات الاشراف من العرب المسلمين ومصاهراتهم فيما بينهم ، وربما يعود ذلك الى سياسة الدولة العربية الاسلامية ، خاصة ايام الدولة الاموية. اذ كانت تحرص على ان يلي الخلافة من يتصل نسبه بام عربية خالصة النسب ، اذ كان يستبعد عن تولي مسؤولية الخلافة من كان أبن أمة[1]. ومنهم من أمتاز بمواصفات القيادة والرئاسة لكن أمه ابعدته عن تسنم هذا المنصب كمسلمة بن عبد الملك ، الا انهم تراخوا

(١) المسعودي: التنبيه والاشراف، ٢٨١ ؛ ابن حزم :جمهرة انساب العرب، ٢ ؛ فلهاوزن: الدولة العربية، الهامش ٣٠٢.

عن هذا الشرط أواخر ايام الدولة الاموية فتسنمها يزيد بن الوليد ومروان بن محمد[1].

ان النزاع بين بني العباس وبني أمية ، لم يمنع من قيام مصاهرات بينهم ، فهم أولاد عم يجمعهم جد واحد هو عبد مناف ، كما يدل على ان الامويين كانوا أكفاء للعباسيين. وأدناه عدد من تلك المصاهرات التي دونها المؤرخون لبعض الشخصيات العباسية الرئيسية من نساء امويات أو بالعكس ، ولا نعرف الشيء الكثير عن غيرهم لان كتب التاريخ ، غالبا ما تهتم باخبار من يكون على رأس الدولة كالخلفاء والولاة والقادة...

١. أم عبد الله بن محمد بن علي (السفاح) وهي ريطه بنت عبيد الله الحارثية ، كانت تحت عبد الملك بن مروان وولدت له الحجاج ثم تزوجها محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس بعد وفاة عبد الملك فولدت منه عبد الله وعبيد الله وداود وميمونة[2]. وعليه يكون السفاح والحجاج أخوة لام. بينما يقول (ابن حزم)[3] أنها كانت تحت الحجاج بن عبد الملك بن مروان وولدت منه عبد العزيز فقط ثم تزوجها محمد بن علي فولدت له عبد الله (السفاح) وعليه يكون السفاح وعبد العزيز

---

(١) ام يزيد فارسية هي شاهفريد بنت كسرى بن فيروز بن يزدجرد بن شهريار ملك الفرس. (ابن حزم، جمهرة انساب العرب ٨٩) أما أم مروان بن محمد فهي ريا الكردية أو طرونه. (المسعودي: مروج، ٢٤٧/٣) أو زيادة أو لبابه أو ازبا. (المسعودي: التنبيه والاشراف، ٢٨١).

(٢) المسعودي: مروج، ٢٦٦/٣.

(٣) جمهرة انساب العرب، ١٠٤.

أخوة لام. وتولى عبد العزيز هذا عهد ابراهيم بن الوليد وقتل عند اعتلاء مروان بن محمد كرسي الخلافة[1] .

٢. لبابة بنت عبد الله أو عبيد الله بن العباس ، كانت عند العباس بن علي بن أبي طالب‎ﷺ ثم خلف عليها الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وضرب بهما المثل بجمال وجهيهما[2].

٣. ميمونة بنت عبيد الله بن العباس ، كانت عند أبي السنابل عبد الرحمن بن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس[3].

٤. عبده بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان زوج هشام بن عبد الملك ، خطبها عبد الله بن علي العباسي ، والي الشام ، فأبت التزوج به[4]. وقيل هي أبنة عبد الله بن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[5].

٥. رملة بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، تزوجها سليمان بن هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ثم خلف عليها اسماعيل أو صالح بن علي العباسي[6].

٦.ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية زوج ابي العباس

---

(١) ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ١٠٤.

(٢) ابن حبيب: المحبر، ٤٤١ ؛ الابشيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد: المستطرف في كل فن مستظرف ، (دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان) ب. ت.ج١ ص ٣٦٧.

(٣) ابن حبيب: المحبر، ٤٤١.

(٤) المقريزي: النزاع والتخاصم، ٧٠.

(٥) القاضي الرشيد: الذخائر والتحف، ٩٤.

(٦) ابن حبيب: المحبر، ٤٤٩.

السفاح ، كانت عند مسلمة بن هشام بن عبد الملك ويبدو ان علاقتهما كانت سيئة فطلقها وشخصت تريد فلسطين فتزوجها ابـو العباس السفاح أو هـي زوجـت نفسها منه. ولم يتـزوج السفاح غيرها ، وأنجبت منه محمدا وريطة[1].

٧.العالية بنـت عبد الرحمن بـن عبد الله بـن عبد الرحمن بـن عبد الله بن خالد بن اسيد بن أبي العيص بـن اميه بـن عبد شمس ، تزوجها الخليفة المنصور ، حملها مولاه اسحق الازرق من الحجاز أو من البصرة ، وولد له منها علي والعباس ، كما زوج ابنه جعفر من أختها[2].

٨. نهيه بنت عبد العظيم بـن عبد الله بـن امية بـن خالد بـن اسيد بـن أبـي العـيص بـن أمية بـن عبـد شمـس ، تزوجها محمد بن سليمان بن علي العباسي ثم خلف عليها اسحق بن سليمان وماتت عنده[3].

٩.رقية بنت عمرو بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس ، تزوجها الخليفة المهدي في المدينة المنورة عام ١٦٠ هـ/٧٧٦ م فولدت له ابنا مات صغيرا ، ثم طلقها[4].

---

(١) مجهول: العيون والحدائق، ١٢١/٣ ؛ المسعودي: مروج، ٢٧٥/٣ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ١٤٨.

(٢) البلاذري، أنساب ١٦٩/٤ ؛ الطبري، تاريخ ٦٤٠/٧ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب ١٠٥.

(٣) البلاذري: انساب الاشراف ، (مكتبة المثنى، بغداد وهي نسخة مصورة عن طبعة القدس) ١٩٣٨.ج٤ ، القسم الثاني، ص ١٥٣.

(٤) الطبري / تاريخ ١٣٤/٨ ؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٨٤.

١٠. عائشة بنت عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، تزوجها الخليفة هرون الرشيد وتوفي عنها ولم تلد له . ثم تزوجها منصور بن المهدي ففارقها ولم تلد له[1]. وقيل ان الجرشية العثمانية هي التي تزوجها الرشيد وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله ن عمرو بن عثمان بن عفان. وسميت بالجرشية لانها ولدت بجرش باليمن[2].

١١. خطب صالح بن علي بنات مروان بن محمد لولديه الفضل وعبد الله الا انهما امتنعتا كما مر سابقا[3].

ثانيا : الامويون ورعاياهم (مواليهم) في ظل الخلافة العباسية :

أ. وجوه أجتماعية في بلاط الخلافة العباسية :

ظهر في البلاط العباسي عدد من الشخصيات الاموية او من كانت تحسب ميولهم نحو بني أمية ، أتخذهم العباسيون كمستشارين في شؤون الدولة العامة أو الخاصة او للمسامرة ، وقد مال العباسيون الى الشخصيات التي عرفت بوفائها لقادتها الامويين او من لهم خبرة طويلة في الادارة والقيادة ، دون ان يكون لهم طموح سياسي وأدناه بعض اولئك:

١. محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

---

(١) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ٨٤.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣٦٠/٨.

(٣) ينظر صفحة من الرسالة.

بن إبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، كان من خواص الخليفة موسى الهادي ، خرج معه يوما من جرجان فقال له الخليفة "اما تحملني واما احملك" ففهم محمد بن يزيد ما يريد الخليفة فانشده ابيات ابن حرمة[1] الانصاري[2]:

فاوصيكم بالله أول وهلة ... واحسابكم والبر بالله أول

وان قومكم سادوا فلا ... وان كنتم اهل السيادة فأعدلوا

وان انتم اعوزتم فتعففوا ... وان كان فضل المال فيكم

٢. ابو عمر آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس ، كان من خاصة الخليفة المهدي ، (سترد ترجمته ضمن الشعراء).

٣. يورد (الصابي)[3]/ انه كان عند الخليفة المهدي رجل من بني مروان فأتي بعلج (كل كافر) فأمر المرواني بضرب عنقه فأخذ السيف وضربه فنبا[4] السيف عنه... فقال المرواني: "لو كان من سيوفنا ما نبا" ، ولا يفصح الصابي عن اسم هذا المرواني

---

(١) ابن حرمة الانصاري: هو أبو قيس حرمة بن أبي أنس بن حرمة ، من بني النجار ، ترهب في الجاهلية وفارق الاوثان وكان معظما لله تعالى في الجاهلية ، اسلم على يد الرسول محمدﷺ وحسن اسلامه. (ابن عبد ربه: العقد الفريد ، ٢٢٨/١ الهامش) .

(٢) ابن عبد ربه: العقد الفريد ، ٢٢٨/١ ـ ٢٢٩.

(٣) الهفوات النادرة، ٣٨١ ـ ٣٨٢.

(٤) نبا السيف: اذا لم يعمل في الضريبه. (الرازي: مختار الصحاح ٦٤٤) أو كل وارتد عن الضريبة ولم يقطع (المنجد في اللغة ، ٧٨٧).

ولكن ذلك يدل على انه من خاصة بلاط المهدي ، وقد تكون الرواية ملفقة لتدل على سماحة الخليفة المهدي وعفوه ، وقد تكون صحيحة فتكون هفوة من هذا المرواني الذي يفتخر بسيوف اهله ، بني مروان ، امام الخليفة العباسي المهدي.

٤. مصعب بن الربيع الخثعمي ، ابي موسى ، كان كاتبا لمروان بن محمد ، طلب الامان من عبد الله بن علي فأمنه ثم اصبح من اصحابه وسماره ومحدثيه[١].

٥. ابو جعدة بن هبيرة المخزومي ، أحد ابرز اعوان مروان بن محمد وسماره ، انضاف الى خواص أبي العباس السفاح ومستشاريه وهو القائل عند ورود رأس مروان بن محمد عند الخليفة السفاح: "هذا رأس أبي عبد الملك مروان بن محمد خليفتنا بالامس رضي الله عنه." فغضب الحاضرون لقوله وأرادوا عقابه ، فقال السفاح: "هو ابن اختنا ، وفى لصاحبه ونحن ان وليناه خيرا كان لنا اشكر..." فقد كان اخوال أبي جعده من آل أبي طالب. ومما استبشر فيه ، ولاية العهد بين العم والاخ والابن فذكر له خلافة سليمان بن عبد الملك وعهده لعمر بن عبد العزيز ، أي أنه اشار اليه بعدم اخراج العهد من ولده[٢].

---

(١) الطبري: تاريخ، ٤٣٩/٧.

(٢) المسعودي: مروج، ٢٧٢/٣ فما بعد ؛ البيهقي، ابراهيم بن محمد، المحاسن والمساوىء (دار صادر، بيروت) ١٩٦٠، ص ١١٤.

٦. اسحق بن مسلم العقيلي: زعيم القيسية ايام مروان بن محمد، ولاه ارمينيه، ثار في الجزيرة الفراتية عقب نجاح الثورة العباسية والتجأ الى كيسوم، حاصره ابو جعفر المنصور مدة طويلة وجرت بينهما مراسلات وقد اشتهر بوفائه للامويين ولشخص مروان بن محمد، ورفض التنازل عن بيعته لمروان حتى تيقن من وفاته وعندها أمنه المنصور واصبح من خاصته، رافقه الى الحج عام ١٣٦هـ/٧٥٣م[١]، واستشاره بأبي مسلم الخراساني وبخروج محمد ذي النفس الزكية[٢] وكان جوابه يعبر عن بعد سياسي وعسكري يعكس مدى خبرته، اذا اشار عليه بتحصين البصرة فلم يسمعه المنصور فظهر فيها ابراهيم اخوه[٣]. توفي في بغداد وصلى عليه المنصور[٤]. كذلك استمال العباسيون اخوته الى جانبهم وهم عبد العزيز صاحب عبد الله بن مروان بن محمد وبكار العقيلي[٥].

٧. الفرج بن فضاله التنوخي: أحد اصحاب عبد الملك بن

---

(١) الاسكافي، محمد بن عبد الله الخطيب: لطف التدبير، تحقيق احمد عبد الباقي، (مكتبة المثنى، بغداد - مكتبة الخانجي، القاهرة) ١٩٦٤. ص١٧٦ - ١٧٧.

(٢) عن خروج محمد وابراهيم أولاد عبد الله بن الحسن، ينظر: الطبري: تاريخ، ٥٥٢/٧ - ٦٤٩؛ المسعودي: مروج، ٢٠٦/٣ فما بعد؛ ابن الاثير: الكامل، ١٩-٢/٥؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣١٧.

(٣) المسعودي: مروج، ٣٠٦/٣ - ٣٠٧، ينظر الملحق.

(٤) ينظر الفصل الثالث، حركة العقيلي.

(٥) الطبري: تاريخ، ١٣٥/٨؛ ابن الاثير: الكامل، ٦٠/٥.

مروان ، وكان شيخا ، أتخذه المنصور صاحب بيت ماله ، وقد انتقد المنصور قتله ابا مسلم الخراساني في قصره قائلا له: "انت في خرق من الارض وكل ما حولك له ومنه واليه..."(١).

٨. الحجاج بن قتيبة بن مسلم الباهلي: كان من خواص المنصور ، وكان يدخل عليه في اثناء ثورة ابراهيم ذي النفس الزكية ويستشيره كثيرا ، وقد وصف المنصور في اثناء تلك الثورة قائلا "وجدته صقرا أحوزيا(٢) مشمرا"(٣).

٩. عبد الله بن أبي سفيان بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، كان يسكن قرية من قرى دمشق يقال لها (السطح) له فيها طاحونة ، كانت لجده عتبة ، وبالرغم من أننا لا نعرف تاريخ وفاته الا انه بالامكان تقديرها من سلسلة نسبه التي يبدو انه عاش صدرا من خلافة بني العباس(٤).

١٠. جاء في الاخبار ، ان أحد أمراء بني أمية بدمشق كان غنيا ، عظيم المال والجاه ، كثير الخيل والعبيد ، سمع به الخليفة هرون الرشيد واستدعاه ، وجاءه مقيدا ، وعندما تبين للرشيد انه لم

---

(١) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ١١٢.

(٢) "الاحوزي" تعني الحاذق، الحسن السياقة، الجاد في امره. (ابن منظور: لسان العرب، ١/٧٥٣).

(٣) الطبري: تاريخ، ٧/٦٤١.

(٤) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٧/٤٤٢.

يفعل شيئا يسيء للدولة العباسية الا انه مترف ، محسود النعمة ، عفا عنه[1]. وبالرغم من ان المصادر لم تسم هذا الاموي الغني ، الا ان ذلك يعد دليلا على انهم عاشوا مكرمين ، يعملون ، يتاجرون ، لهم مزارع وضياع وموالي ولا تتعرض لهم السلطة العباسية طالما لم يصدر عنهم ما يدعو للقلق.

ب. الولاة والقادة:

كسب العباسيون ولاء عدد من الولاة القادة ممن عرفوا بولائهم للامويين وخدمتهم الطويلة ايام الدولة الاموية . وقد شكل قسم منهم عوائل من الولاة توارثوا مناصبهم نتيجة لخبرتهم ودرايتهم الادارية والقيادية ، وبقوا يتولون مناصب القيادة لحقبة طويلة في تاريخ الدولة العباسية ، حتى كان من بينهم من استقل استقلالا شبه تام في دائرة عمله . ويبدو ان العباسيين نصحوا في اصطناع هؤلاء القادة أو الولاة ، فقد كتب ابن المقفع للمنصور رسالة في الصحابة وذكر أهل الشام قائلا: "أنهم اشد الناس مؤونة واخوفهم عداوة وبائقة... ومن الرأي في أمرهم ان يختص أمير المؤمنين خاصة ممن يرجو عنده صلاحا أو يعرف منه نصيحه أو وفاء فأن اولئك لايلبثون أن ينفصلوا عن اصحابهم في الرأي والهوى ويدخلوا فيما حملوا عليه من امرهم"[2]

(١) الابشيهي: المستطرف، ١/١٠٥ ـ ١٠٦ ؛ ابن حجة الحموي: ثمرات الاوراق، ٤٥٤ ـ ٤٦٠.

(٢) ابن المقفع: اثار ابن المقفع، ٣٥٥ ؛ محمد كرد علي: الاسلام والحضارة العربية ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

كما طلب منه ان يعامل أهل الشام بشكل يختلف عن معاملة أهل العراق ورجاه ان يأخذ منهم أهل القوة والفناء وخفة المؤونة والعفة في الطاعة ولا يفضل أحدا منهم على أحد الا عن خاصة معلومة[1].

وأدناه عدد من الولاة والقادة الذين أعتمد عليهم العباسيون ممن عرفوا بولائهم القديم للامويين:

١- معن بن زائدة الشيباني: ابو الوليد ، من اشهر أجواد العرب واحد الشجعان الفصحاء. اشترك مع يزيد بن عمر بن هبيرة في حصار واسط ضد العباسيين وكان من اشد المقاتلين دفاعا عن المدينة وعن الامويين ، عفا عنه العباسيون واصبح من رجالات الدولة ، دافع عن الخليفة المنصور في قتاله ضد الراوندية[2]. ثم عين واليا على اليمن ثم سجستان وأبلى بلاء حسنا في قتال الخوارج والترك ، اغتالته الخوارج عام ١٥١هـ/٧٦٨م في داره وقام

---

(١) ابن المقفع: اثار ٣٥٥ ؛ محمد كرد علي: الاسلام والحضارة، ٢/٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٢) الراوندية: نسبة الى قرية راوند في ضواحي نيسابور، وهي المواجهة المتطرفة من الدعوة العباسية ودانوا باراء متطرفة حول طبيعة الامام فوصفوه بالالوهية أو بالنبوة وقالوا بتناسخ ارواح الائمة. ثارت في جيوب عديدة في خراسان معلنة استيائها من الخلفاء العباسيين الذين اعلنوا الاسلام عقيدة وتقربوا الى الفقهاء واصحاب الحديث، ظهر قسم منهم في مدينة الهاشمية والكوفة وبثوا اراءهم بين الناس في عهد المنصور عام ١٤١هـ/٧٥٨ م، وعندما اشتد خطرهم، سجن المنصور عددا منهم فثاروا وهاجموا السجن واخرجوا اصحابهم ونشروا الفوضى في المدينة مما حدا بالمنصور ان يقود حامية المدينة بنفسه وبمساعدة الشيباني ويقتل منهم ستمائة شخص ، (ينظر: ابن خلدون: العبر، ٢٣٣/٣ ؛ فاروق عمر فوزي: العباسيون الاوائل، ٨٥/١ ـ ٨٦).

ابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني بدوره. له اخبار كثيرة في تاريخ الدولتين الاموية والعباسية خاصة في الشجاعة والكرم وله مع الشعراء مدائح ومراث مشهوره[١].

٢ـ يزيد بن مزيد الشيباني: وهو ابن اخ معن بن زائدة ، تولى سجستان بعد مقتل معن عام ١٥١ هـ /٧٦٨م ثم تولى الموصل عام ١٨٢هـ /٧٩٨م ، ويبدو ان ولايته هذه كانت قصيرة اذ حل مكانه ابنه اسد بن يزيد الشيباني عام ١٨٤هـ /٨٠٠م[٢].

٣ـ منصور بن جمهور: من رجال الدولة الاموية ، كان واليا على العراق عام ١٢٦هـ/٧٤٣م بعد عزل يوسف بن عمر في خلافة يزيد بن الوليد ، وعزل في العام نفسه. وقد وصف بكونه أعرابيا جلفا ، استماله العباسيون الى جانبهم وولوه السند عام ١٣٢هـ/٧٤٩ م الا انه خرج على العباسيين عام ١٣٤هـ/٧٥١ م ووجه ابو العباس السفاح موسى بن كعب الى السند لقتاله فهزمه ومات عطشا في الرمال[٣].

٤ـ موسى بن المهند بن داود بن نصير ، من رجالات الديوان ايام الامويين في مصر ، عفا عنه صالح بن علي عام ١٣٢هـ/٧٥٠ م واقره على ديوان الجند في مصر[٤].

---

(١) ينظر: ابن الاثير: الكامل، ٣٥/٥ ؛ الابشيهي: المستطرف، ٨٦/١.

(٢) القلقشندي: مآثر الانافة، ٢٠٠/١ ؛ زامباور: معجم الانساب، ٥٦/١ ـ ٥٧.

(٣) الطبري: تاريخ، ٢٧٠/٧، ٤٦٤ ؛ ابن الاثير: الكامل، ٣٤٤/٤.

(٤) الكندي: الولاة والقضاة، ٩٨.

٥. آل قتيبة بن مسلم الباهلي:

أ . سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ويذكر اسمه "مسلم" احيانا ، كان واليا على البصرة من قبل ابن هبيرة ، العامل الاموي الاخير على العراق ، حارب سفيان بن معاوية المهلبي ، الذي ارسله العباسيون عاملا على البصرة . وقتل ابنه وبقي الباهلي على البصرة حتى مقتل ابن هبيرة فأنسحب منها بدون قتال[١]. ثم اصطفاه الخليفة المنصور واعاده الى ولاية البصرة عام ١٤٦ هـ/٧٦٣م ، ويروى ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم بن عبد الله المحض ، وعقر نخيلهم فأجابه جوابا مرنا ينم عن بعد سياسي قائلا: "بأي ذاك أبدأ؟ أبالدور أم بالنخيل؟"[٢] كارها للعداوة والدماء ، فأمتعض المنصور وعزله. وقد وصف بكونه اميرا عاقلا عادلا في الرعية ، مشهورا عظيم القدر ، ويضيف (ابن بدران)[٣] بانه كان احد المحدثين ، فقد حدث عن عمرو بن دينار وأبن سيرين وغيرهم ، وروى عن شعبة وابي عاصم النبيل وغيرهم. توفي بالري عام ١٤٩هـ /٧٦٦م وصلى عليه المهدي لعظم شأنه ، ولديه اخبار متفرقة عن حلمه وكرمه[٤].

---

(١) خليفة بن خياط: تاريخ، ٦١٥/٢ ؛ الطبري: تاريخ، ٤١٩/٧ ـ ٤٢٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٦٥٥/٧.

(٣) تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٩/٦ ـ ٢٤١.

(٤) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢٣٩/٦.

ب ـ ابو عمرو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي: تولى سعيد عدة ولايات منها ارمينية والموصل والسند وطبرستان والجزيرة الفراتية والثغور أو العواصم في خلافة الرشيد والامين والمأمون ، وأغلب هذه الولايات هي بمثابة الثغور للدولة العربية الاسلامية مما يدل على أهميته ، فهي تحتاج ـ دائما ـ الى والي محنك لديه خبرة طويلة في الحرب والتصدي للاعداء ، وبذلك فقد كان له الدور الكبير في حفظ حدود الدولة الاسلامية[1]. والى جانب خبرته الادارية والعسكرية ، فقد كان عالما بالحديث واللغة العربية ، فقد ورد مجيئه الى بغداد وحدث فيها وروى عنه ابن الاعرابي[2]. توفي عام ٢١٧ هـ/٨٣٢م[3].

ج ـ عقبة بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، كان عاملا على البصرة عام ١٥٠هـ /٧٦٧م[4].

د ـ نافع بن عقبة بن سلم الباهلي : تولى البصرة بعد ابيه عام

---

(١) خليفة بن خياط: تاريخ، ٧٩٧/٢ ؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٧٢/١ ؛ ابن خلكان: وفات الاعيان، ٨٨/٤ ؛ زامباور: معجم الانساب، ٥٦/١ ـ ٥٧ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧٤/٩ ترجمة ٤٦٥٨.

(٢) ابن الاعرابي / هو محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي، مولى لبني هاشم، من أكابر أئمة اللغة اخذ عن الكسائي وقال عنه ثعلب: أنتهى علم اللغة والحفظ اليه، توفي عام ٢٣١ هـ /٨٤٥ م في خلافة الواثق. (الحموي: معجم الادباء، ٩٠٥/٧).

(٣) الجاحظ: رسائل الجاحظ، ٤٢/٢.

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ، ٦٥٨/٢.

١٥٠ هـ /٧٦٧م ، وحدثت بعض الاضطرابات في البحرين فأرسل اليها واستطاع ان يبسط سيطرته عليها[١].

هـ - أحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي/ ولي الثغور واعمالها للخليفة الواثق عام ٢٣١هـ /٨٤٥م واشرف على الفداء بين الروم والمسلمين ، ففدى من المسلمين نحوا من اربعة الاف رجل فضلا عن عدد من النساء والصبيان[٢].

٦- آل زياد بن ابي سفيان: واشهرهم محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان ، ولاه الخليفة المأمون اليمن حوالي عام ٢٠٣ هـ /٨١٨ م بعد حدوث انتفاضة علوية فيها وهروب واليها اسحق بن موسى بن عيسى منها واضطراب امرها[٣] ، واستطاع بمهارته أن يعيد الامن والاستقرار للبلاد ، وبعد مرور عامين اختط مدينة زبيد وجعلها دار ملكه حتى عظم امره في عدن وحضرموت وامتد نفوذه الى الحجاز ، وبعد وفاته تولى اليمن ابنه ابراهيم بن محمد واستمر في ولايته حتى ما بعد خلافة المتوكل. وبذلك فقد ضمن آل زياد استقرار وأمن هذه البقعة المهمة من الدولة العربية الاسلامية ولحقبة طويلة[٤].

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ٣٤/٥.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ، ٧٩٧/٢ ؛ ابن العديم: زبدة الحلب - ٧١/١ ؛ زامباور: معجم الانساب، ٤٩/١.

(٣) ينظر الفصل الثاني، ص٦٦ الهامش ٣

(٤) ابن المجاور ، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني: صفة بلاد اليمن ومكه وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، الطبعة الثانية، تصحيح اوسكر لوفقرين. (منشورات المدينة ، بيروت) ١٩٨٦. ص ٦٦- ٦٧؛=

٧. محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس ، كان واليا على مكة المكرمة ايام الرشيد[(١)].

٨ رجاء بن روح الجذامي من ولد روح بن زنباع صاحب معاوية بن أبي سفيان. والمتنفذ في فلسطين ، تولى اليمن في خلافة المهدي[(٢)].

٩. مخلد بن يزيد بن عمر بن هبيرة : كان قائدا عسكريا ، اشترك مع عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح بن علي العباسي . الذي كان على الصائفة . في فتح منطقة دبسه[(٣)] عام ١٧٦ هـ /٧٩٢م[(٤)] . كما كان ابنه يزيد بن مخلد قائدا مقاتلا غزى عام ١٩١هـ/٨٠٦ م " فسلم وغنم "[(٥)] .

ج. الشعراء ورجالات الادب:

١. آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس: ابو عمر ،

=اليماني: تاريخ اليمن، ٢٥ ؛ القلقشندي: مآثر الانافة، ٢١٦/١ ؛ الموسوعة العربية الميسرة، ١٧.

(١) ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ٨٤.

(٢) خليفة بن خياط: تاريخ، ٦٩٥/٢ ؛ اليعقوبي: تاريخ، ٣٩٩/٢.

(٣) دبسه أو دباسه Thebasa ، مدينة في بلاد الروم شمال غرب هرقله... (لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، خارطة رقم ١٥٩٤، ١٦٨) .

(٤) خليفة بن خياط: تاريخ، ٧١٦/٢، الطبري: تاريخ، ٢٥٤/٨.

(٥) خليفة بن خياط: تاريخ، ٧٣٨/٢.

كان بالشام عام ١٣٢هـ /٧٤٩ م ثم تحول الى العراق. كان شاعرا ماجنا يكثر الشراب ثم تنسك بعد ذلك ، ومن شعره[١]:

فأن قالت رجال قد تولى … زمانكم وذا زمن جديد

فما ذهب الزمان لنا بمجد … ولا حسب اذا ذكر الجدود

وما كنا لنخلد لو ملكنا … وأي الناس دام له الخلود

وكان المهدي يدنيه ويقربه ويحبه ويبدو انه كان مع الخليفة المهدي في الري ولم تعجبه المدينة ، فقال فيها[٢]:

مالي وللري واكنافها … ياقوم بين الترك والديلم

ارض بها الاعجم ذو منطق … والمرء ذو المنطق كالاعجم

وقد انشد للمهدي شعرا في التفضيل بين بني هاشم وبين بني أمية منها[٣]:

يا أمين الله أني قائل … قول ذي دين وبر وحسب

فاحفظ الارحام فينا انما … عبد شمس عم عبد المطلب[٤]

عبد شمس كان يتلو … وهما بعد لأم ولأب

---

(١) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٣٦٥/٢.

(٢) ابن الفقيه الهمداني: مختصر كتاب البدان، ٢٧٣.

(٣) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ٦٨/٣.

(٤) يروى شطر هذا البيت كالاتي: عبد شمس لاتهنها انما...... (ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٣٦٦/٢).

لكـم الفـضل علينـا ولنـا   بكم الفضل على كل العرب[1]

ويبدو ان هذه الابيات كانت مشهورة ، بحيث توسط بها يحيى بن خالد لرجل من أهل الشام من بني أمية امام الرشيد[2].

وفي أثناء وجود آدم في بغداد ، رفع الى الخليفة المهدي انه زنديق وانشدوه شعرا له كان قد قاله ايام حداثته فعاقبه المهدي بضربه عدة سياط يقرره بالزندقة ، فقال "والله لا أقر على نفسي بباطل ابدا ولو قطعت عضوا عضوا ، والله ما اشركت بالله طرفة عين قط"[3] وعندما ذكره بشعره الماجن أجابه قائلا: "ياأمير المؤمنين ، كنت من فتيان قريش اشرب النبيذ واتمجن مع الشباب واعتقادي مع ذلك الايمان بالله وتوحيده فلا تؤاخذني بما اسلفت من قولي" فخلى سبيله ثم اصبح من خواصه[4]. اقلع عن الشراب واعلن توبته وقال في ذلك اشعارا كثيرة ، منها قوله[5]:

الا هل فتى عن شربة الراح صابر   ليجزيـه يومـا بذلـك قـادر

شـربت فلمـا قيـل ليـس بمقلـع   نزعت وثوبي من أذى اللوم طاهر

(١) قيل ان هذه الابيات لعتاب بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص. (الزبيري: نسب قريش، ١٨٣ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ٨٢).

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتاب، ١٨٧ ـ ١٨٨.

(٣) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢/٢٦٤ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٧/٢٥ـ ٢٧.

(٤) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢/٢٦٦.

(٥) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٢/٣٦٧.

٢. العتبي ، ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان وسترد ترجمته ضمن المحدثين.

٣. محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ابو الاصبغ ويعرف بالحصيني اذ كان ينزل حصن مسلمة بديار مضر ، وهو شاعر محسن مكثر ، وكان من اصحاب طاهر بن الحسين (صاحب المأمون) وأثرهم عنده ، وكانت بينهم مساجلات شعرية. ومما قاله طاهر بن الحسين له[1]:

قتلت امير المؤمنين دائما ... بقيت عناء بعده للخلائف

واصبحت في دار مقيما كما ترى ... كاني فيها من ملوك الطوائف

ومما اجابه محمد بن يزيد قوله:

عتبت على الدنيا فلا كنت راضيا ... فلا أعتبت الا باحدى المتالف

فما انت او ما انت يافقع قرقر ... اذا انت منا لم تعلق بكانف

٤. محمد بن امية بن عمرو مولى بني امية ، اصله من البصرة وله أخوة واقارب كلهم شعراء ، فخلط الرواة اشعارهم واختلفت رواياته ، كما اختلف في انسابهم ، الا ان محمدا

(١) ابن عبد ربه: العقد الفريد ، ١٩٧/٢ - ١٩٩.

اشـهرهم ذكـرا واكثـرهم شـعرا واحـسنهم قـولا ، اسـتخدمه العبـاس بـن الفـضل بـن الربيع كاتبا لـه ، عاصـر الـشاعر ابـو العتاهية وكان معجبا بشعره[1].

٥. العبلي: هو عبد الله بن عمر بن عبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ، ابو عدي[2]. والعبلي نـسبة الى جـدة لـه اسمهـا عبلـة بنـت عبيـد التميميـة. مـن مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، عاش في المدينة المنورة وكان يحب ويميل الى بني هاشم ويهجو بني أمية في ايامهم ، ولما تسنم العباسيون الخلافة اكرموه مع أهله وذويه وأمر لـه بنفقة ، دعاه المنصور الى بغداد فجاءها واستنشده المنصور ابياتا يهجو فيها بني أمية سابقا فأعتذر ، وعندما اصر المنصور على ذلك وأمنه ، انشده القصيدة المشهور:

فبنوا امية خير من وطىء الحصى   شرفا وافضل ساسة امراؤها

فغضب المنصور وطرده فعاد الى المدينة ، ولما علم بخروج محمد بن عبد الله بن الحسن (ذو النفس الزكية) ، ذهب اليه وبايعه وولاه الطائف ، وعندما قتل محمد بن عبد الله ، خرج العبلي الى اليمن عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢م وتوفي فيها ، وشعره عالي الطبقة[3].

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٨٥/٢ ـ ٨٦.

(٢) ابن حزم: جمهرة انساب العرب / ٧٨ ؛ الاصفهاني: الاغاني، ٩٨/١٠ ؛ الزركلي: الاعلام، ٢٤٧/٤.

(٣) ابن حزم: جمهرة انساب العرب / ٧٨ ؛ الزركلي: الاعلام، ٢٤٧/٤.

د. رجال الحركة الفكرية والعلمية:

ذكر الزهري[1] ان هشام بن عبد الملك قال لي: من يسود مكة؟ فقلت: عطاء. قال فأهل اليمن؟ قلت: طاووس. قال: فأهل الشام؟ فقلت: مكحول. قال فأهل الجزيرة؟ فقلت ميمون بن مهران... وذكر انه يقول عند كل واحد: أمن العرب أم من الموالي؟ فيقول من الموالي. فلما أنتهى قال: يازهري: والله لتسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها. فقلت: ياأمير المؤمنين ان هو أمر الله ودينه ، فمن حفظه ساد ومن ضيعه سقط[2].

وأن صحت الرواية السابقة ، فهي بمثابة حافز لبني أمية على ان يتجهوا الى دراسة الحديث النبوي الشريف وروايته ، وربما لانشغالهم بامور السياسة والدنيا ايام دولتهم ، ابعدهم عن هذا المجال ، وانتفاء السبب نفسه هو الذي دفعهم الى دراسة الحديث وروايته ايام الدولة العباسية فظهر منهم فقهاء وقضاة ، ساهموا في رفد الحركة الفكرية والعلمية التي ظهرت ايام الدولة العباسية وازدهرت الى جانب اخوانهم المسلمين الاخرين.

---

(١) الزهري: ابن شهاب محمد بن مسلم، تابعي من أهل المدينة المنورة هو أول من دون الحديث، نزل الشام واستقر بها. قال عنه عمر بن عبد العزيز: " عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا أعلم بالسنة الماضية منه " توفي عام ١٢٤هـ /٧٤١ م. (الزركلي: الاعلام، ٣١٧/٧ ؛ المنجد في الاعلام، ٢٨٠).

(٢) ابن كثير: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، شرح أحمد محمد شاكر، (مكتبة تعز، بغداد) ١٩٨٩. ص ٢٤٧.

وسأعرض لقسم من هؤلاء الامويين أو مواليهم ضمن هذه الاختصاصات ...

د. محدثون "وفقهاء" وقضاة:

١. أسد بن موسى بن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس، سكن مصر، روى الحديث عن شعبة وطبقته، ولقب (بأسد السنة). توفي عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٧ م[١].

٢. ايوب بن موسى بن عمر بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس، سكن مكة المكرمة وتولى الطائف لبعض بني أمية. سمع الحديث عن أبيه وعن الزهري ونافع وعطاء ومكحول، وقد صنف ضمن الطبقة الرابعة من تابعي مكة والمدينة؛ قدم دمشق وروى عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينه والاوزاعي وشعبة بن الحجاج وقد وثقه الزبير بن بكار وأحمد بن صالح والامام أحمد وأبو زرعة وقد قيل "لم يكن عندنا قرشيا مثل ايوب واسماعيل بن أميه وكان ايوب افقههما في الفتيا".

أختلف في تاريخ وفاته، اذ يذكر ابن بدران روايتين عن وفاته، احداهما يضعها في خلافة أبي جعفر المنصور وهي الاقرب الى الصحة والاخرى يحددها عام ٢٣٢هـ /٨٤٦م وهي بعيدة

---

(١) الذهبي: العبر، ٢٨٤/١؛ ابن حزم :جمهرة انساب، ٩٠.

قياسا الى سماعه ورواته[1].

٣. عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس ، ابو صفوان ، نشأ يتيما في مكة عند عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عشر سنين وسمع منه ومن مالك بن أنس ويونس بن يزيد وغيرهم ، وروى عنه الامام الشافعي والبخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهم. وثقه ابو زرعة والدار قطني ووصفه ابن المديني بانه "أفقه قرشي"[2] ، ولم تذكر سنة وفاته ويمكن تقديرها بعد عام ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م وهي وفاة ابن جريج.

٤. عنبسة بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، ابو خالد ، سكن بغداد ، سمع الحديث فيها من ابن المبارك وحدث فيها. روى عنه سعيد بن يحيى ومحمد بن حسان الازرق وعلي بن عمرو الانصاري ، وثقه الدار قطني مع أخوته(محمد ، يحيى ، عبيد ، عبد الله وابان أولاد سعيد) ، والى جانب علمه بالحديث ، تولى القضاء بالري ، توفي بعد عام ٢٠٠ هـ/٨١٥ م[3].

٥.محمد بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن

---

(١) ابن بدران تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ٣/٢١٥ ـ ٢١٦.

(٢) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق ٧/٤٣٨ ـ ٤٣٩ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ١٠٤.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ١٢/٢٨٤ ـ ٢٨٦ (ترجمة رقم ٦٧٢٥).

العاص بن أمية بن عبد شمس ، ابو عبد الله ، ولد في الكوفة وسكن بغداد ، سمع الحديث عن عبد الملك بن عمير وهشام بن عروة وغيرهم. روى عنه سعيد بن يحيى ، ورغم شهرته وثقته فانه لم يكتب عنه ، توفي عام ١٩٣ هـ /٨٠٨ م[١].

٦ـ محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وقيل انه محمد بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن العيص بن امية ، ابو عبد الله ، من أهالي البصرة. سمع الحديث من عبد العزيز بن المختار وأبي عوانة وعبد الواحد بن زياد ، روى عنه ابو اسماعيل الترمذي والحسن بن علي المعمري وابو بكر بن أبي الدينار ومحمد بن جرير الطبري وابو القاسم البغوي ، زار بغداد وحدث فيها ، وكان ضمن من كلفهم الخليفة المتوكل على الله عام٢٣٤هـ /٨٤٨ م في النهي عن الكلام في خلق القرآن وارسله الى سامراء لتوعية الناس في هذا الامر. أمتنع عن تولي القضاء لكبر سنه لكن من أولاده وأحفاده من تقلد القضاء في المدن الاسلامية حتى تسنموا منصب قاضي القضاة في بغداد ومنهم الحسن بن محمد بن أبي الشوارب الذي كان من قضاة المعتصم[٢]. ووصف محمد بن عبد الملك بانه شيخ جليل صدوق ، وقال عنه النسائي "بصري لابأس

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٣٠٢/٥ ـ ٣٠٤ (ترجمة رقم ٢٨١٣).

(٢) ابن دحية الكلبي: النبراس / ٨٩.

به". توفي في البصرة عام ٢٤٤هـ /٨٥٨م[١].

٧- يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس. ولد في الكوفة وتربى فيها ، كان عمره ثمانية عشرة عاما عند قيام الدولة العباسية ، نزل بغداد وتعلم فيها ، سمع الحديث عن يحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام بن عروة وروى المغازي عن محمد بن اسحق. وكان يلقب بـ(جمل) وربما لتحمله وصبره ، وثقه ابن سعد في طبقاته. توفي في بغداد عام ١٩٤هـ /٨٠٩ م وقد بلغ من العمر ثمانين عاما[٢].

٨- سعيد بن يحيى بن ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس. روى عنه محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج وابو زرعة وابو حاتم الرازيان وعبد الله بن احمد بن حنبل ، ثقه ، صدوق. توفي في بغداد عام ٢٤٩ هـ /٨٦٣ م[٣].

٩- يحيى بن عبد الله بن الضحاك ، ابو سعيد البابلتي[٤] ، مولى

---

(١) الذهبي: العبر، ٣٤٩/١ ؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٣٤٤/٢ - ٣٤٥ (ترجمة رقم ٨٤٧).

(٢) ابن سعد: الطبقات، ٣٣٩/٧ ؛ ابن قتيبة: المعارف، ٢٢٤ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب / ٨٢ ؛ الذهبي: العبر، ٢٤٥/١ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٣٢/١٤ - ١٣٥ (ترجمة رقم ٧٤٦٠).

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٩٠/٩ (ترجمة ٤٦٧٠).

(٤) البابلتي: نسبة الى باب لت وهي قرية بين حران والرقة بالجزيرة. (الحموي: معجم البلدان، ٣٠٩/١).

بني أمية ، اصله من الري وهو ابن أمرأة الامام الاوزاعي ، سكن حران وحدث فيها عن الامام الاوزاعي وابن أبي مريم ومالك بن أنس وغيرهم. توفي عام ٢١٨ هـ/ ٨٣٣ م وهو ابن تسعين سنة[١].

١٠. فتح بن سلومه بن سعيد بن ابان بن حمران الرقي ، مولى بني أمية ، حدث في الرقة وتوفي فيها قبل عام٢٥٠هـ/ ٨٦٤م[٢].

١١. اسماعيل بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، كان فاضلا ، لم يتعرض له أحد من بني العباس ايام الثورة العباسية ولا استتر منهم وقال: "اني لاستحي ان اخاف مع الله احدا". روى الحديث توفي عام ١٤٠ هـ /٧٥٧ م[٣].

١٢. خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ابو سعيد ، سكن الكوفة ، حدث عن العلاء بن المسيب وشعبة وسفيان الثوري وهشام الدستوائي ، روى عنه منجاب بن الحارث ويوسف بن عدي وابو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم ، قدم بغداد وحدث فيها الا انه لم

---

(١) الذهبي: العبر، ٢٩٦/١.

(٢) الحراني، ابو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري: تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب رسول الله ﷺ والتابعين الفقهاء والمحدثين، تحقيق طاهر النعساني، (مطابع الاصلاح، حماة) ١٩٥٩. ج٣ ص ١٥٥.

(٣) ابن قتيبة: المعارف، ١٢٩ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب، ٨١.

يوثق ولا يحل الاحتجاج بخبره[1].

١٣. سعيد بن مسلمة بن امية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس ، كان ينزل الجزيرة الفراتية ، حدث عن الاعمش وهشام بن عروة واسماعيل بن امية وغيرهم ، قال البخاري: رواية سعيد عن اسماعيل بن امية فيها نظر ، وروايته عن ابيه مناكير ، وقال عنه ابو حاتم : ضعيف الحديث منكره ، كذلك ضعفه الدار قطني. لايعرف تاريخ وفاته ، لكن سلسلة نسبه تدل على انه عاش صدرا ما في حياة الدولة العباسية[2].

١٤. عبد العزيز بن ابان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، ابو خالد من أهالي الكوفة ، نزل بغداد ، سمع الحديث عن مسعر بن كدام وسفيان الثوري وشعبة وغيرهم. روى عنه محمد بن الحسين بن محمد بن مروان العتيقي ، حدث في بغداد حتى وفاته ايام المأمون عام ٢٠٧ هـ/٨٢٢م. له احاديث موضوعة وقد ضعفه الكثير ، وكان كثير الرواية عن سفيان الثوري ، وربما خلط في حديثه بعدما أسن فأمسكوا عن حديثه واضافة الى علمه في الحديث ، تولى

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٢٩٩/٨ - ٣٠٠(ترجمة رقم ٤٤٠١) ؛ السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن التميمي: الانساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي (دار الجنان، بيروت، لبنان) ١٩٨٨ج٣ ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٢) ابن بدران: تهذيب تاريخ مدينة دمشق، ١٧٥/٦ - ١٧٦.

القضاء في واسط حقبة من الزمن[1]

١٥. عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية ابن عبد شمس ، كان واليا على مكة والمدينة في خلافة مروان بن محمد ثم دخل في طاعة العباسيين ، فكان يلبس السواد. كان عالما فقيها نبيلا ، روى الحديث عن مجاهد وجماعة. وروى عنه وكيع وغيره ، أنضم الى صحابة المنصور. توفي عام ١٤٧هـ / ٧٦٤م[2].

١٦. محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن الوليد بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، ابو مروان. وصف بأنه أحد شيوخ الحديث ، روى عنه بقي بن مخلد ، تولى قضاء مكة ايام الخليفة المعتصم والواثق[3] ، ولا يعرف تاريخ وفاته ، لكنه لابد ان يكون حيا عام ٢٢٧ هـ /٨٤١ م.

١٧. الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب/ ولي القضاء في سامراء ايام المعتصم والمتوكل والمعتمد ، وصف بأنه كان أفتى فقيه وقاض ، قال عنه المعتز: "ما رأيت أفضل من الحسن بن محمد بن أبي الشوارب ولا أحسن وفاء وما حدثني قط فكذبني ولا أئتمنته قط على شيء من سر وغيره فخانني به" ، دخل بغداد ، وتقلد منصب قاضي القضاة

---

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ، ٤٤٢/١٠ ـ ٤٤٣ (ترجمة ٥٦٠٤).

(٢) الذهبي: العبر ، ٢٠٧/١ ؛ ابن حزم: جمهرة انساب العرب ، ١٠٦.

(٣) ابن حزم: جمهرة انساب العرب ، ٨٦.

للمعتمد. توفي في بغداد عام ٢٦١ هـ /٨٧٤م[١].

١٨. عبد الله بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، ولد في الكوفة ونزل بغداد وحدث فيها عن زياد البكاني. روى عنه ابن اخيه سعيد بن يحيى. والى جانب علمه بالحديث ، فقد كان ضليعا بعلمي النحو واللغة . توفي بعد عام ٢٠٣هـ /٨١٨م[٢].

١٩. محمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، ابو عبد الرحمن ، الشهير بالعتبي نسبة الى جده المذكور في نسبه ، ولد في البصرة وسمع الحديث عن ابيه وعن سفيان بن عيينة وعن أبي مخنف. دخل بغداد وحدث فيها واخذ عنه ابو حاتم السجستاني وغيره ، واضافة الى روايته للحديث فقد كان عارفا بالاخبار والاداب وايام العرب الى جانب اشتهاره بالفصاحة وقول الشعر ، ومن شعره:

لاخير في عدة ان كنت ما طلها   وللوفاء على الاخلاف تفضيل

الخير انفعه للناس اعجله   وليس ينفع خير فيه تطويل

ونتيجة لحبه للشراب فأنه لم يشتهر برواية الحديث ولم يؤخذ

---

(١) ابن دحية الكلبي: النبراس، ٨٩ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٠/٧ - ٤١١ (ترجمة رقم ٣٩٥٤).

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد / ٤٧٠/٩ (ترجمة ٥١٠٠).

عنه ، توفي عام ٢٢٨هـ/٨٤٢م أو في ٢٣٠ هـ /٨٤٤ م بعد أن أسن[١].

٢٠- بشر أو بشير بن عبد الوهاب بن بشير الاموي ، مولى بشر بن مروان ، من أهالي دمشق ، كان زاهدا ، روى الحديث عن الوليد بن مسلم ووكيع بن الجراح. روى عنه ابنه أحمد والدولابي والبرقعيدي ، قيل عنه كان صاحب خير وفضل . وذكر انه مسح الكوفة عام ٢٥٠ هـ /٨٦٤ م ووجدها ستة عشر ميلا وثلثي الميل ووجد فيها خمسين الف دار للعرب من ربيعة ومضر وستا وثلاثين الف دار لليمن واربعا وعشرين دارا لسائر العرب ، وعلى أية حال ، فهي محاولة جيدة للاحصاء السكاني والمسح الجغرافي في تلك الحقبة ، توفي عام ٢٥٤ هـ /٨٦٨م[٢].

٢١- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي ، ابو الوليد ، مولى بني امية. سكن مكة المكرمة ، أخذ عن عطاء وطبقته. وهو أول من صنف الكتاب بالحجاز. ووصف بكونه من أوعية العلم كما لقب (بامام الحجاز). توفي عام ١٥٠ هـ /٧٦٧م[٣].

---

(١) ابن الاثير: الكامل، ٢٦٩/٥ ؛ الذهبي ؛ العبر، ٣١٧/١ ؛ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٢٤/٢ ـ ٢٢٦ (ترجمة رقم ٨١٥)

(٢) ابن بدران: تهذيب تاريخ دمشق، ٢٤٧/٣.

(٣) الذهبي: العبر، ٢١٣/١.

الخاتمة

أظهرت الدراسة جملة نتائج ، يمكن ايجازها بما يأتي:

١ـ ان سياسة الدولة العباسية سياسة عربية خالصة مستمدة من الدين الاسلامي ومتخذة منه اساسا ومنهجا لها ، ولم يجر تفضيل عنصر على آخر الا بالقدر الذي يؤدي الى خدمة الامة الاسلامية من خلال تأمين أمور الدولة السياسية والاقتصادية.

٢ـ ان القتل الذي اصاب بعض الامويين بداية ظهور الدولة العباسية لا يمثل سياسة الدولة العباسية بحد ذاتها بل اعمالا فردية قام بها الولاة أو القادة تطلبتها ظروف سير المعارك بين الطرفين. فالظرف كان يتحمل التصرفات الفردية ، اذ الخلافة العباسية جديدة العهد. والذي ربما حدث بسبب المقاومة التي جابهوها اثناء محاولة فرض سيطرتهم على بلاد الشام أو غيرها من الامصار الاسلامية الاخرى.

٣ـ ان اغلب الروايات التاريخية التي تناولت قتلى الامويين وضحاياهم ، كانت روايات مبالغا فيها ، وفي هذا المجال بينت الدراسة ما يأتي:

أ ـ ان ماعرف في مصادرنا بوقعة نهر أبي فطرس لا أساس له من الصحة ، وربما هي نسيج من خيال بعض الرواة تشفيا ببني أمية ونزولا لما يرضي ميولهم واتجاهاتهم المناهضة للدولة الاموية ، هذه الوقعة التي كانت ـ في الغالب ـ من وحي موقعة بيت (آخاب) على يد (ياهو) المذكورة في التوراة ـ سفر الملوك الثاني التي اتسقت مع وقعة نهر أبي فطرس من حيث المكان والظرف وأعداد القتلى وحتى التسمية. مع الاخذ بنظر الاعتبار إن شاعرا ما ، لايمكن ان يرسم سياسة دولة ويدفع بها بهذا الاتجاه أو ذاك.

ب ـ استبعاد وجود قتلى امويين في البصرة والحجاز.

٤ـ استمر التشيع لبني أمية والحنين لهم ولدورهم وللجانب السفياني بشكل خاص طوال العصر العباسي الاول بل ازداد قوة ايام المأمون ومابعده وربما يعود ذلك الى ضعف السلطة المركزية وتسلط الاقوام الاجنبية على مقاليد الحكم.

٥ـ أغلب حركات المعارضة الاموية كانت ضعيفة ومتفرقة ولم تجابهها الدولة العباسية بالقوة المعروفة لها عدا تلك التي تأججت في بداية تأسيس الدولة ، التي أولت لمنطقة الشام والجزيرة أهمية كبيرة وعملت على جعلها هادئة آمنة لانها تشكل ثغرا اسلاميا مهما مجابها للروم البيزنطينيين.

٦ـ استمرت الدولة العباسية في استخدام السياسة القبلية في سبيل تحقيق مصالحها السياسية بصرف النظر عن (جاهليتها)

وطبقوها عدة مرات في محاولة اضعاف فئة قبلية دون أخرى والتي لم تكن تتدخل الا حين تستفحل وتضطرب امور الولاية. (كما جرى عام ١٧٦ هـ في خلافة الرشيد).

٧.واصلت إدارة الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي الاول ، الاستعانة بأهالي الشام (عماد الدولة الاموية) في مهام كثيرة ، لا سيما في المحافظة على حدود الدولة أو في القضاء على الفتن الداخلية كما حدث في مصر في اثناء حركة دحية المرواني.

٨.اظهرت سياسة الدولة العباسية تجاه بني أمية ، أن هناك عددا من الامويين لا يستهان بهم عاشوا بوصفهم مواطنين عاديين ضمن رعايا الدولة العربية الاسلامية وظهر منهم عدد من المحدثين والفقهاء ومنهم من تسنم مناصب القضاء ، الى جانب ظهور عدد من الشعراء الامويين استمروا الى ما بعد العصر العباسي الاول.

٩.استمر وجود الامويين ضمن رعايا الدولة العربية الاسلامية كما استمر وجود مواليهم ، لهذا ندعو هنا الى اكمال هذا الشوط كي يستمر التواصل في تاريخنا العربي الاسلامي.

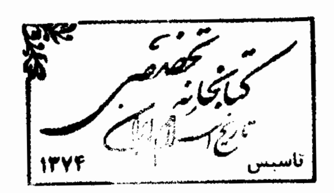
ملحق

((استشارة المنصور لاسحق بن مسلم العقيلي ... في خروج محمد ذي النفس الزكية))[1]

"قال له المنصور: اشر علي في خارجي خرج علي. قال: صف لي الرجل. فقال: رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ذو علم وزهد وورع ، قال: فمن تبعه؟ قال: ولد علي وولد جعفر وعقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير وسائر قريش واولاد الانصار ، قال له: صف لي البلد الذي قام به. قال: بلد ليس به زرع ولا ضرع ولا تجارة واسعة. ففكر ساعة ثم قال: اشحن يا أمير المؤمنين البصرة بالرجال. فقال المنصور في نفسه قد خرف الرجل ، أسأله عن خارجي خرج بالمدينة يقول لي اشحن البصرة بالرجال. فقال له: انصرف ياشيخ! ولم يمض غير قليل حتى ورد الخبر بانن ابراهيم بن عبد الله العلوي قد ظهر بالبصرة. فقال ابو جعفر المنصور: علي بالعقيلي. فلما دخل عليه ادناه ثم قال له: أني كنت قد شاورتك في

(١) المسعودي: مروج، ٣٠٧/٣ فما بعد.

خارجي خرج بالمدينة فأشرت علي أن اشحن البصرة أو كان عندك من البصرة علم؟ قال: لا ، ولكن ذكرت لي خروج رجل اذا خرج مثله لم يتخلف عنه أحد. ثم ذكرت لي البلد الذي هو فيه فاذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش. فقلت انه رجل سيطلب غير موضعه. ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك وفكرت بالبصرة فخفت عليها منه فأشرت بشحنها. فقال له المنصور: أحسنت ، وقد خرج بها أخوه ، فما الرأي في صاحب المدينة؟ قال نرميه ، بمثله اذا قال: انا ابن رسول الله ﷺ قال: هذا وانا ابن عم رسول الله ﷺ..."



المصادر

إبن أبي الحديد (ت ٦٥٦ هـ /١٢٥٨ م)

١.شرح نهج البلاغة، مراجعة وتحقيق لجنة أحياء الذخائر، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت) ١٩٨٣.

أبن أعثم الكوفي، ابو محمد أحمد بن محمد بن علي (ت نحو ٣١٤هـ/٩٢٦م)

٢.الفتوح، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١٩٨٦ .

أبن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ /١٢٣٨م)

٣.الكامل في التاريخ، (دار الفكر، بيروت) ١٩٧٨ .

أبن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

٤.النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر) ب . ت .

أبن حبيب، ابو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)

٥.المحبر، (رواية ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري)، تصحيح ايلزة ليختن شتيتر، (المكتب التجاري، بيروت) ب . ت.

٦.كتاب المنمق في اخبار قريش، تصحيح وتعليق خورشيد أحمد فاروق، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، الهند) ١٩٦٤.

أبن حجة الحموي، تقي الدين ابو بكر بن علي بن محمد (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م)

٧ـثمرات الاوراق، تصحيح وتعليق محمد ابو الفضل ابراهيم، (مكتبة الخانجي، مصر) ١٩٧١.

ابن حزم، ابو محمد علي بن سعيد الاندلسي (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٣ م)

٨ـ جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، القاهرة) ١٩٨٢.

أبن حوقل، ابو القاسم بن حوقل النصيبي (ت ٣٤٠هـ /٩٥١م)

٩ـكتاب صورة الارض، (مكتبة الحياة، بيروت، لبنان) ١٩٧٩.

أبن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٦ م)

١٠ـ المقدمة، (المكتبة التجارية، مصر) ب . ت.

١١ـ تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر..، الطبعة الثانية، (دار الفكر ، بيروت، لبنان) ١٩٨٨ .

أبن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)

١٢ـ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق أحسان عباس، (دار صادر، بيروت) ١٩٧٧.

أبن دحية الكلبي، ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي (ت ٦٣٣هـ /١٢٤١م)

١٣ـ كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، (مطبعة المعارف، بغداد) ١٩٤٦.

أبن سعد، ابو عبد الله محمد البصري الزهري (ت ٢٣٠ هـ /٨٤٥م)

١٤ـ الطبقات الكبرى، (دار بيروت، دار صادر، بيروت) ١٩٥٨.

أبن عبد ربه، ابو عمرو أحمد بن محمد القرطبي الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ /٩٣٩م).

١٥ـ العقد الفريد، شرح احمد امين، احمد الزين، ابراهيم الابياري، الطبعة الثانية، (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة) ١٩٦٥ .

إبن العديم، كمال الدين ابو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت ٦٦٠ هـ/١٢٦٢م)

١٦- زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، (المعهد الفرنسي، دمشق)١٩٥١.

ابن بدران، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥ م)

١٧- تهذيب تاريخ دمشق الكبير، الطبعة الثانية، (دار المسيرة، بيروت) ١٩٧٩.

أبن الفقيه الهمداني، ابو بكر أحمد بن إبراهيم (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥ م)

١٨- مختصر كتاب البلدان، (مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي، مصر) ب . ت، وهي نسخة مصورة عن طبعة (بريل، ليدن) ١٨٨٥ .

أبن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوي (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩ م)

١٩- الامامة والسياسة (منسوب له)، تحقيق طه محمد الزيني، (دار الاندلس، النجف، العراق) ب . ت.

٢٠- عيون الاخبار، (دار الكتب المصرية، القاهرة) ١٩٢٥.

٢١- المعارف، (المطبعة الاسلامية، الازهر، مصر) ١٩٣٤. كذلك المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، الطبعة الثانية، (دار المعارف، مصر) ١٩٦٩.

أبن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧ هـ/١٢٩٧م)

٢٢- مختصر التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، (وزارة الاعلام ، بغداد) ١٩٧٠

أبن كثير، الحافظ ابو الفداءعماد الدين اسماعيل بن عمر(ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م)

٢٣- البداية والنهاية ، الطبعة السابعة ، (مكتبة المعارف ، بيروت) ١٩٨٨ .

٢٤- الباعث الحثيث شرح أختصار علوم الحديث ، شرح أحمد بن محمد شاكر، (مكتبة تعز ، بغداد) ١٩٨٩ .

أبن المجاور، جمال الدين أبي الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني

الدمشقي (ت بعد ١٠٠٣هـ /١٥٩٤م)
٢٥. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، الطبعة الثانية ، اعتنى بتصحيحه أوسكر لوففرين ، (منشورات المدينة، بيروت) ١٩٨٦.
أبن المقفع / عبد الله (١٤٢ هـ/٧٥٩ م)
٢٦. آثار ابن المقفع ، (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان) ١٩٧٨ .
أبن منظور ، محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الانصاري (ت ٧١١هـ/١٣١١م)
٢٧. لسان العرب المحيط ، تصنيف يوسف خياط ،(دار لسان العرب،بيروت) ب . ت .
٢٨. مختار الاغاني في الاخبار والتهاني / تحقيق ابراهيم الابياري ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة) ١٩٦٥ .
أبن النديم ، محمد بن اسحق الوراق البغدادي (ت ٣٨٣ هـ/٩٩٣م)
٢٩. الفهرست ، (مكتبة خياط ، بيروت ، لبنان) ب . ت .
ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ /١٣٣٢م)
٣٠. المختصر في اخبار البشر، (المطبعة الحسينية المصرية، مصر) ب. ت
الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ/١٤٤٦ م)
٣١. المستطرف في كل فن مستظرف ،(دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان) ب . ت .
الازدي، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم (ت ٣٣٤/٩٤٥م)
٣٢. تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، (لجنة أحياء التراث الاسلامي، القاهرة ، مصر) ١٩٦٧ .
الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)
٣٣. كتاب الاغاني ، الطبعة الرابعة ، (دار الثقافة ، بيروت) ١٩٧٨ .

٣٢. الاغاني، الجزء السابع عشر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي ، مصر) ١٩٧٠ .
٣٣. الاغاني ، الجزء العشرون ، تحقيق علي النجدي ناصف ، (الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، مصر) ١٩٧٢ .
أيليا برشينايا (ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م)
٣٤. تاريخ ايليا برشينايا المعروف بـ (تاريخ الازمنة) : تعريب الاب يوسف حبي ، (مطبوعات مجمع اللغة السريانية ، بغداد) ١٩٧٥ .
الانباري ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد
٣٥. نزهة الالباء في طبقات الادباء ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (دار الفكر العربي ، القاهرة) ١٩٨٨ .
البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (٢٥٦هـ /٨٧٠م)
٣٦. صحيح البخاري ، شرح وتحقيق قاسم الشماعي الرفاعي ، (دار القلم ، بيروت) ١٩٨٧ .
البشاري ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المقدسي (٣٨٠هـ/٩٩٠م)
٣٧. أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، الطبعة الثانية ، باعتناء ، دي غويه ، (مطبعة بريل ، ليدن) ١٩٠٩ .
البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)
٣٨. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، (دار احياء الكتب العربية ، القاهرة) ١٩٥٤ .
البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)
٣٩. انساب الاشراف ، القسم الثالث ، تحقيق عبد العزيز الدوري ، (نشر فرانتس شتانير ، فيسبادن ، بيروت)١٩٧٨ .
٤٠. انساب الاشراف ، الجزء الرابع والخامس ، (القدس) ١٩٣٨ ، (اعادت نشره مكتبة المثنى ، بغداد) .

البيهقي ، ابراهيم بن محمد (هـ / م)

٤١- المحاسن والمساوىء، (دار صادر ، دار بيروت ، بيروت) ١٩٦٠ .

التنوخي ، أبو علي المحسن بن علي (٣٨٤هـ /٩٩٤م)

٤٢- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي المحامي، (دار صادر، بيروت) ١٩٧١ . (ستة أجزاء) .

الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ /٨٦٧م)

٤٣- البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الخامسة ، (مكتبة الخانجي ، مصر) ١٩٨٥ .

٤٤- كتاب التاج في اخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكي باشا ، (القاهرة) . (طبعة بالاوفسيت ، مكتبة المثنى ، بغداد) .

٤٥- رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة) ١٩٦٤ .

٤٦- العثمانية ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، (دار الكتاب العربي، مصر) ب . ت .

الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ /٩٤٢م)

٤٧- كتاب الوزراء والكتاب،تحقيق مصطفى السقا ،ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، (مطبعة البابي الحلبي واولاده ، القاهرة) ١٩٣٨

الحراني ، ابو علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م)

٤٨- تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين ، تحقيق طاهر الغساني (مطابع الاصلاح، حماة) ١٩٥٩ .

الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)

٤٩- معجم البلدان ، (دار صادر ، بيروت) ١٩٧٧ .

٥٠ـ معجم الادباء المسمى (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) ، نسخه وصححه د. س . مرجليوث ، (مطبعة هندية بالموسكي ، مصر) ١٩٢٥

٥١ـ المشترك وضعا والمفترق صقعا ، باعتناء وستنفليد ، نسخة مصورة نشرتها (مكتبة المثنى ، بغداد) ب . ت .

الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)

٥٢شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ب . ت .

الخزاعي ، دعبل بن علي

٥٣ـ ديوان شعر ، شرح مجيد طراد ، (دار الجيل ، بيروت) ١٩٨٨ .

الخطيب البغدادي ، ابو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

٥٤ـ تاريخ بغداد أو دينة السلام، (دار الفكر ، بيروت) ب . ت .

الخولاني ، عبد الجبار بن عبد الله الداراني (ابن مهنا) (ت في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي)

٥٥ـ تاريخ داريا ، بعناية سعيد الافغاني ، (المجمع العلمي العربي ، دمشق) ١٩٥٠ .

الدميري، كمال الدين ابو البقاء (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م)

٥٦ـ حياة الحيوان الكبرى . (المكتبة التجارية الكبرى ، مصر) ١٩٦٣

الذهبي، الحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٧ هـ /١٣٤٧م)

٥٧ـ العبر في خبر من غبر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، (التراث العربي للمطبوعات والنشر ، الكويت) ١٩٦٠ .

الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٠٦ هـ /١٢٠٩)

٥٨ـ مختار الصحاح ، (دار الرسالة ، الكويت) ١٩٨٣ .

الرقيق القيرواني (من القرن الخامس الهجري / بعد ١٠٢٦ م)

٥٩ـ تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق المنجي الكعبي ، (نشر رفيق السقطي ، تونس) ١٩٦٨ .

الـزبيري، ابـو عبـد الله المصعب بـن عبـد الله بـن المصعب (ت ٢٣٦هـ /٨٥٠م)

٦٠- كتاب نسب قريش ، تحقيق إ . ليفي بروفينسال ، الطبعة الثالثة . (دار المعارف ، مصر) ١٩٨٢ .

السمعاني ، ابـو سـعد عبـد الكـريم بـن محمـد بـن منـصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ /١١٦٦م)

٦١- الانساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البـارودي ، (دار الجنـان ، بيروت) ١٩٨٨.

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

٦٢- تـاريخ الخلفـاء ، تحقيـق محمـد محمـد الـدين عبـد الحميـد (دار الجيل، بيروت) ١٩٨٨

الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت ٣٨٨هـ /٩٩٨ م)

٦٣- الديارات ، تحقيق كوركيس عواد ، الطبعة الثانية ، (مكتبة المثنى ، بغداد) ١٩٦٦ .

الصابي ، ابو الحسن محمد بن هلال (ت ٤٨٠ هـ /١٠٨٧ م)

٦٤- الهفوات النادرة ، تحقيق صالح الاشتر ، (مجمع اللغة ، دمشق) ١٩٦٧.

الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ /٩٢٢م)

٦٥- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الرسل والملوك) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الرابعة ، (دار المعارف ، مصر) ١٩٧٧ .

العصفري ، خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ /٨٥٤م)

٦٦- تاريخ خليفة بن خياط، (رواية بقي بن مخلد) ، تحقيق سهيل زكار ، (وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي، دمشق) ١٩٦٨ .

القاضـي الرشـيد بـن الـزبير (القـرن الخـامس الهجـري/الحـادي عـشر الميلادي)

٦٧. كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله ، مراجعة صلاح الدين المنجد ، (التراث العربي ، الكويت) ١٩٥٩ .

القرماني ، أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م)

٦٨. اخبار الدول وآثار الاول في التاريخ، (عالم الكتاب، بيروت) ب . ت .

القلقشندي ، أحمد بن عبد الله (ت ٨٢١ هـ /١٤١٨ م)

٦٩. مآثر الانافة في معالم الخلافة / تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، (وزارة الارشاد والانباء ، الكويت) ١٩٦٤ .

٧٠. نهاية الارب في معرفة انساب العرب / تحقيق ابراهيم الابياري ، (الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة) ١٩٥٩ .

الكتاب المقدس ، جمعية

٧١. الكتاب المقدس، (جمعية الكتاب المقدس في الشرق الادنى ، بيروت) ١٩٧٠ .

الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت ٣٥٠ هـ /٩٦١م)

٧٢. كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تهذيب وتصحيح رفن كست (مطبعة الاباء اليسوعيين ، بيروت) ١٩٠٨ . اعادت نشره (مكتبة المثنى، بغداد ومؤسسة الخانجي ، مصر) .

المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ /٨٩٨م)

٧٣. الكامل في اللغة والادب، (مؤسسة العارف ، بيروت) ب . ت .

المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧م)

٧٤. التنبيه والاشراف ، تصحيح ومراجعة عبد الله اسماعيل الصاوي ، (طبعة بالاوفسيت ، مكتبة المثنى ، بغداد) ١٩٣٨ .

٧٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية ، صيدا. بيروت) ١٩٨٨ .

مسكويه ، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠ م)

٧٦. تجارب الامم، (الجزء السادس) ، (ليدن) ١٨٧١ ، نسخة مصورة (نشر مكتبة المثنى ، بغداد ب . ت .

مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ/٨٧٥م)

٧٧. صحيح مسلم بشرح النووي ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان) ١٩٧٨ .

المقدسي ، مطهر بن طاهر (ت ٣٨٧هـ /٩٩٧م)

٧٨. البدء والتاريخ ، ترجمة كلمان هوار (عن الفرنسية) ، (ارنست كرو ، باريس) ١٩١٦ . (نسخة مصورة نشرتها مكتبة المثنى ، بغداد ، ومكتبة الخانجي ، القاهرة) ب . ت .

المقريزي ، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن ابراهيم بن تميم (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

٧٩. كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم ، صححه محمود عرنوس ، (مصر) ١٩٣٧ .

المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)

٨٠. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ، تحقيق احسان عباس ، (دار صادر ، بيروت) ١٩٦٨ .

المنبجي، اغابيوس بن قسطنطين (ت اوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

٨١ . المنتخب من تاريخ المنبجي المسمى (العنوان المكلل بفضائل الحكمة، المتوج بانواع الفلسفة، الممدوح بحقائق المعرفة..)انتخاب وتحقيق عمر عبدالسلام تدمري، (دار المنصور، طرابلس، لبنان) ١٩٨٦

مؤلف مجهول (من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي)

٨٢ . اخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده ، تحقيق عبد العزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي ، (دار الطليعة ، بيروت) ١٩٧١ .

مؤلف مجهول

٨٣ـ العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، (نسخة مصورة عن طبعة ليدن ١٨٧١) ، (مكتبة المثنى ، بغداد) ب . ت .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي (ت ٧٣٢هـ /١٣٣٢م)

٨٤ـ نهاية الارب في فنون الادب ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر / القاهرة) ب . ت .

الهندي ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ /١٥٦٧ م)

٨٥ـ كنز العمال في سنين الاقوال والافعال ، ضبطه الشيخ بكري حياتي ، تصحيح صفوت السقا ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت) ١٩٨٩ .

اليافعي، ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

٨٦ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، الطبعة الثانية ، (مؤسسة الاعلمي ، بيروت) ١٩٧٠ .

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ /٨٩٧ م)

٨٧ـ تاريخ اليعقوبي ، (دار صادر ، بيروت) ب . ت .

اليماني ، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت هـ / م)

٨٨ تاريخ اليمن المسمى (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) ، تحقيق مصطفى حجازي ، (دار العودة ، بيروت) ١٩٨٥ .

المراجع العربية

اب جيب ، سعدي

١ـ مروان بن محمد واسباب سقوط الدولة الاموية ، (دار لسان العرب ، لبنان) ١٩٧٢ .

أحمد سوسة

٢ـ العرب واليهود في التاريخ ، الطبعة الثانية (العربي للاعلان والطباعة والنشر ، دمشق) ب . ت .

أسكندر داود
٣.الجزيرة السورية بين الماضي والحاضر ، (مطبعة الترقي ، دمشق) ١٩٥٩ .
الالوسي ، محمود شكري البغدادي
٤.بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، شرح وتصحيح محمد بهجة الاثري، الطبعة الثالثة ، (دار الكتاب العربي ، مصر) ب . ت .
البهبيتي ، نجيب محمد
٥.تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري ، (دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب) ١٩٨٢ .
الجبوري ، عبد الله محمد (الدكتور)
٦.الامام الاوزاعي، حياته واراؤه وعصره، (دار الحرية للطباعة ، بغداد) ١٩٨٠
جرجي زيدان
٧.تاريخ أداب اللغة العربية، (دار الهلال ، مصر) ب . ت .
الجومرد ، عبد الجبار
٨.ابو جعفر المنصور ، (دار الطليعة ، بيروت) ١٩٦٣ .
الحاجري ، طه
٩.الجاحظ ، حياته واثاره ، (دار المعارف ، مصر) ١٩٦٣ .
حتي ، فيليب وآخرون
١٠. تاريخ العرب ، الطبعة الخامسة ، (دار غندور ، بيروت) ١٩٧٤ .
١١. تاريخ لبنان ، الطبعة الثانية ، ترجمة انيس فريحه ، (دار الثقافة ، بيروت) ١٩٧٢ .
حسن ابراهيم حسن
١٢. تاريخ الاسلام (العصر العباسي الاول) ، الطبعة السابعة ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة) ١٩٦٤ .

حسين نصار
١٣- نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، الطبعة الثانية ، (منشورات أقرأ ، بيروت ، لبنان) ١٩٨٠ .
الخضري بك ، محمد
١٤- محاضرات ، تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية ، الطبعة العاشرة ، (المكتبة التجارية الكبرى ، مصر) ب . ت .
دروزة ، محمد عزة
١٥- تاريخ الجنس العربي ، (الجزء الثامن) ، (المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت) ١٩٦٤ .
الدوري ، عبد العزيز
١٦- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (المطبعة الكاثوليكية ، بيروت) ١٩٦٠ .
١٧- العصر العباسي الاول ، (التفيض الاهلية ، بغداد) ١٩٤٥ .
الزركلي ، خير الدين
١٨- الاعلام ، الطبعة الثالثة ، (القاهرة) ١٩٥٦ .
السيد الحميري
١٩- ديوان شعر السيد الحميري ، جمع وتحقيق شاكر هادي شكر ، (مكتبة الحياة ، بيروت) ب . ت .
السيد عبد العزيز سالم
٢٠- دراسات في تاريخ العرب ، الجزء الثالث ، العصر العباسي الاول ، (مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، مصر) ب . ت .
شاكر مصطفى
٢١- التاريخ العربي والمؤرخون ، الطبعة الثانية ، (دار العلم للملايين ، بيروت) ١٩٧٩ .
الشايب ، أحمد
٢٢- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ، الطبعة الثانية ،

(مكتبة النهضة المصرية ، مصر) ١٩٥٣ .

الشبيبي ، محمد رضا

٢٣- مؤرخ العراق ابن الفوطي ، الجزء الاول (مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد) ١٩٥٠ .

العارف ، عارف باشا

٢٤- تاريخ القدس ، (دار المعارف ، مصر) ١٩٥١ .

العبادي ، أحمد مختار

٢٥- في التاريخ العباسي والاندلسي، (دار النهضة العربية، بيروت) ١٩٧٢

دكسن ، عبدالامير عبد حسين

٢٦- الخلافة الاموية ، (دار النهضة ، بيروت) ١٩٧٣ .

عبد المنعم ماجد

٢٧- التاريخ السياسي، (مطبعة مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة) ١٩٥٧ .

علي ابراهيم حسن

٢٨- مصر في العصور الوسطى ، الطبعة الخامسة ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة) ١٩٦٤ .

فاروق عمر فوزي

٢٩- طبيعة الدعوة العباسية، (مكتبة الفكر العربي للنشر، بغداد) ١٩٨٧

٣٠- العباسيون الاوائل ، الجزء الاول ، (دار الارشاد ، بيروت) ١٩٧٠ .

٣١- تاريخ العراق في عصور الخلافة العربية - الاسلامية ، (مكتبة النهضة ، بغداد) ١٩٨٨ .

فروخ ، عمر

٣٢- تاريخ الادب العربي ، الجزء الثاني (الاعصر العباسية) ، الطبعة الرابعة ، (دار العلم للملايين ، بيروت) ١٩٨١ .

المشهداني ، محمد جاسم حمادي

٣٣- الجزيرة الفراتية والموصل ، (دار الرسالة للطباعة ، بغداد) ١٩٧٧ .

محمد حلمي محمد أحمد

٣٤. الخلافة والدولة في العصر العباسي ، (مكتبة نهضة مصر ، الفجالة ، مصر) ١٩٥٩ .

محمد كرد علي

٣٥. الاسلام والحضارة العربية ، ترجمة محمد الشريف ، (دار الكتب المصرية ، القاهرة) ١٩٣٦ .

محمد ماهر حمادة

٣٦. الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الاول ، (مؤسسة الرسالة ، مكة المكرمة) ١٩٧٧ .

مصطفى طه بدر

٣٧. مصر الاسلامية ، الطبعة الثانية ، (مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة) ١٩٥٩.

ملكة ابيض

٣٨. التربية والثقافة العربية الاسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الاولى للهجرة ...(دار العلم للملايين ، بيروت) ١٩٨٠ .

المشرق ، دار

٣٩. المنجد في اللغة والاعلام ، الطبعة التاسعة والعشرون والطبعة السادسة عشر على التوالي ، (دار المشرق ، بيروت) ١٩٨٦ .

مهند ماهر جاسم

٤٠. الحركات المناهضة لخلافة مروان بن محمد في بلاد الشام والجزيرة الفراتية ، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الاداب ، جامعة بغداد) ١٩٨٦ .

الموسوعة العربية الميسرة

٤١. الموسوعة العربية الميسرة ، الطبعة الثانية ، اشراف محمد شفيق غربال ،(دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، مصر ، نيويورك) ١٩٧٢ .

الموصلي، القس سليمان صائغ
٤٢ـ تاريخ الموصل، الجزء الاول، (المطبعة السلفية ، مصر) ١٩٢٣ .
النجار، محمد الطيب
٤٣ـ الدولة الاموية في الشرق بين عوامل البناء ومعاول الفناء ، الطبعة الثالثة، (دار الاعتصام ، القاهرة) ١٩٧٧ .

المراجع الاجنبية المترجمة

اشبنغلر، اسوالد
١ـ تدهور الحضارة العربية (الجزء الثالث) ، ترجمة أحمد الشيباني / (مكتبة الحياة ، بيروت) ١٩٦٤ .
ايسليف ، نيكيتا
٢ـ الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ، ترجمة منصور ابو الحسن ، (دار الكتاب الحديث ، بيروت) ١٩٨٦ .
جب ، هاملتون
٣ـ دراسات في حضارة الاسلام ، ترجمة احسان عباس ومحمد نجم ومحمود زايد ، (دار العلم للملايين ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت ـ نيويورك) ١٩٦٤ .
زامباور ، ادوارد فون
٤ـ معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، أخرجه زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود ، ترجمة سيده اسماعيل كاشف ، حافظ أحمد حمدي، أحمد ممدوح حمدي، (مطبعة جامعة فؤاد الاول، مصر) ١٩٥١ .
سورديل ، دومنيك وجانين
٥ـ الحضارة الاسلامية في عصرها الذهبي (الجزء الاول) ، ترجمة حسني زينة، (دار الحقيقة ، بيروت) ١٩٨٠ .

فلهاوزن، يوليوس
٦ـتاريخ الدولة العربية ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريدة، الطبعة الثانية،(سلسلة الالف كتاب، أدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم، مصر) ١٩٦٨ .
كار، ادوارد
٧ـماهو التاريخ ، ترجمة ماهر كيالي وبيار عقل ، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت) ١٩٨٠ .
متز، آدم
٨ ـ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو (عصر النهضة في الاسلام)، الطبعة الرابعة ، تعريب محمد عبد الهادي ابو ريده، (دار الكتاب العربي، بيروت) ١٩٦٧.
نتنج، أنتوني
٩ـالعرب، انتصاراتهم وامجاد الاسلام ، ترجمة راشد البراوي، (مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة) ١٩٧٤ .
نكلسن، رينولد . أ
١٠ـ تاريخ الادب العباسي ، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي ، (المكتبة الاهلية ، بغداد) ١٩٦٧ .

المقالات

الزيات ، حبيب
١ـالتشيع لمعاوية في عهد العباسيين ، مجلة المشرق ، العدد السادس ، السنة السادسة والعشرون،(ادارة اباء كلية القديس يوسف ، بيروت) ١٩٢٨ .
فاروق عمر فوزي
٢ـالالوان ودلالتها السياسية في العصر العباسي الاول ، مجلة كلية الاداب، مجلد ١٤ بغداد ١٩٧١ .

مهند ماهر جاسم
٣.جيوب المقاومة الاموية للعباسيين ، المجلة العلمية لجامعة تكريت ، العلوم الانسانية ، المجلد الثالث ، العدد الثالث ، ١٩٩٦ .

الكتب الاجنبية

1. LA SINTE BIBLE DE JERUSALEM , PARIS 1956 .
2. The Hamond World Atlas , Superior Edition , The United states of America , 1978.